تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

أعلى الله مقامه

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

الجزء التاسع

مؤسسة الإحقاق

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

تراث الشيخ الأوحد ١١

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب .... شرح الزيارة الجامعة - الجزء التاسع
- المؤلف .... الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر .... مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة .... مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي .... الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاقي
للتحقيق والطباعة
والنشر

الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

هاتف: ٠٢/٩٤٦١٦١ - ٠٢/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨
http://www.Dar-Alamira.com
e-mail:info@dar-alamira.com

تراث الشيخ الأوحد

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

أعلى الله مقامه

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

الأوحد
موقع الأوحد
Awhad.com

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

الجزء التاسع

مؤسسة الإحقاقي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل علی محمد وآل محمد

قال عليه السلام :

والدَّرجات الرَّفيعة والمَقام المَحمود والمَقام (والمَكان) المَعلوم عِند الله والجَاه العَظيم والشَّأن الكَبير والشَّفاعة المَقبولة

قال الشارح المجلسي رحمه الله[1] : **(والمقام المحمود)** وهو الشفاعة أو الوسيلة .

(والمقام المعلوم) وهو الرتبة العظيمة والوسيلة كما تقدّمت . انتهى .

بيان مراتب القرب من الله التي وصل إليها محمد وآل محمد

أقول : قوله : **(والدرجات الرفيعة)** المراد بها مراتب القرب من الله سبحانه ، وأعلى مراتب القرب التي لم يصل إليها

---

(١) محمد تقي والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢.

إلّا محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته بتوسُّطِه مقام ﴿ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾[1] الأعلى ، لأن مقام ﴿ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ له مراتب متعددة بعدد العارفين لأنفسهم ، فكلّ من عرف نفسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل : (**كشفُ سُبُحاتِ الجلال من غير إشارة**)[2] فقد وصل إلى مقام ﴿ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ بنسبة رتبته ، لأن المراد من مقام ﴿ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ هو ما فوق مقام ﴿ قَابَ قَوۡسَيۡنِ ﴾[3] ، وهو اجتماع السّالك بمقام عقله وهو أوّلُ وجودِهِ المقيّد وفوقه مقام ﴿ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴾ وهو مقام الوجود المطلق ، والمراد به حال ظهوره ، أي ظهور وُجوده من الفعل كحال ظهور ضرباً الّذي هو مصدرٌ مِنْ ضَرَبَ الّذي هُوَ فِعْلٌ ماض ، يعني حال اشتقاقِه منه ، فإنّه لم يكن

---

(١) سورة النجم ، الآية : ٩.

(٢) سورة النجم ، الآية : ٩.

(٣) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (**ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : اطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !**) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣٣، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢.

شيئاً قبل الاشتقاق ، وإنّما اخترعه الفاعل من هيئة فعله والواصل إلى هذا المقام مقام ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ هو حينئذ محلّ الفعل المختص به ، وهذا الفعل المختصّ بذلك الشخص رأس من رؤوس الفعل الكلّي الذي هو المشيّة وهو مقام ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ بالنسبة إلى محمد صلى الله عليه وآله وإلى أهل بيته عليهم السلام .

مقامات آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

وهذا مقام : **(نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن)**(١) كما قال الصادق عليه السلام ، وهذا هو مقام : **(مقاماتك التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادُك وخلقُكَ)**(٢) .

---

(١) قال عليه السلام : **(لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن)** الخصائص الفاطمية : ٢ / ٢٣٦، واللّمعة البيضاء : ٢٨، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٢٩٥. ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : **(لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن)** الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(٢) قال عليه السلام : **(أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت)** مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

وفي هذا المقام هم الفَاعِلُونَ . ودُونها مقام المعاني وهم عليهم السلام في هذا المقام بأمرِه يعملون ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾(١) .

ودونها مقام الأبواب ، وهم في هذا المقام هم بأمره يُؤَدُّونَ إلى مَنْ سِوَاهم .

بيان مقام (أو أدنى)

ودونها مقام الإمام المفترض الطاعة وحجّة الله في أرضه وسمائه ، والمقامات في الدرجات متعدّدة ، ولهم في كلّ رتبة أعلى درجة منها حتى ينتهي بهم التقريب من الله سبحانه إلى مقام ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ ، ورسول الله صلى الله عليه وآله إمامهم في كلّ درجة لكنّهم لا يتأخرون عنه ، فثبت لهم ما يثبت له ما خلا النبوّة والأسْبَقيّة لأنهم به صلى الله عليه وعليهم وصلوا إلى رتبته ، وهو قول علي عليه السلام في خطبته يوم الجمعة والغدير في هذا المعنى : (**علّاهم بتَعْلِيتِه وسما بهم إلى رتبته**) ، وقد تقدّم تمام كلامه عليه السلام(٢) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥.

(٢) مصباح المتهجد : ٧٥٣ ح ٨٤٣، وتحف العقول للحراني : ٢، وميزان الحكمة : ٣/ ٢٥٥٤. قال في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد كلام : (**وإنّ الله تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة** =

وفي بصائر الدرجات بسنده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : **(فضلُ أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به أُخِذ به وما نهى عنه انتُهي عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ، والفضل لمحمد صلى الله عليه وآله المتقدّم بين يديه كالمتقدّم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، والمتفضّل عليه كالمتفضّل على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله ، والرادّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشركِ بالله ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يُؤتَى إلّا منه وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله ، وكذلك**

= علّاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه ، والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروء ومبروء أنوار أنطقها بتحميده ، وألهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كلّ معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنطق به الخُرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماوات وأشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من أمره ، وجعلهم تراجم مشيّته وألسن إرادته عبيداً ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ٢٧ ، ٢٨] يحكمون بأحكامه ويستنون بسنته ، ويعتمدون حدوده وفرضه ولم يَدَع الخلق في بهماء صماء ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم وتفرّدت في هياكلهم حقّقها في نفوسهم واستعبد لها حواسّهم فقرر بها على أسماع ونواظر وأفكار وخواطر ، ألزمهم بها حجته وأراهم بها محجته وأنطقهم عما شهدته بألسن ذَرِبَة بما قام فيها من قدرته وحكمته ، وبيّن عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة وإن الله لسميع بصير شاهد خبير) .

كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى في الأئمة واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميدَ بأهلها ، وعُمَدَ الإسلام ورابطةُ على سبيل هداه ولا يهتدي هاد إلّا بهداهم ولا يضلّ خارجٌ من هُدى إلّا بتقصير عن حقّهِمْ ، وأُمناء الله على ما أهبط من علم أو عُذر أو نُذر والحجة البالغة على من في الأرض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لأوّلهم ، ولا يصل أحدٌ إلى شيء من ذلك إلّا بعون الله)[١] انتهى .

وأمّا أنّهم ملحقون برسول الله صلى الله عليه وآله فممّا لا إشكال فيه ، وقد تكثّرت به الأخبار ومما يدل على ذلك ما رواه في بصائر الدرجات بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[٢] قال : **(الذين آمنوا النبي وأمير المؤمنين والذريّة الأئمة عليه وعليهم السلام الأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ولم تنقص ذرّيّتهم من الجهة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة)**[٣] انتهى .

---

(١) بطوله في بصائر الدرجات : ٢١٩ ح ١، وينابيع المعاجز للبحراني : ١٢٠، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٥٤ ح ٣.

(٢) سورة الطور ، الآية : ٢١.

(٣) بصائر الدرجات : ٥٠٠ ح ١، والكافي : ١ / ٢٧٥ ح ١، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٣٩ ح ٢٠.

توسط محمد بين الله وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

يعني أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أتى بالحجة المقيمة لوجوب طاعته من الله تعالى في علي وأهل بيته عليه وعليهم السلام ، ولم تنقص حجتّه صلى الله عليه وآله بما شرّكَ الله سبحانه فيها عليّاً وأهل بيته عليهم السلام ، ولم تقصر حجّتهم وإن كانَتْ مقتبسةً من حجّته صلى الله عليه وآله عن رتبة حجّته صلى الله عليه وآله ، لأنّ ما أُوتُوا مما أُوتي كنورهم من نوره صلى الله عليه وآله .

وقد أخبر علي عليه السلام عن نسبة ذلك فقال : (**أنا من محمّد صلى الله عليه وآله كالضّوء من الضّوء**)(١) فالضّوءُ كالسِّراج إذا أُشْعِلَ من السِّرَاج فإنّه وإن كان متأخّراً في الوجود عنه ومقتبِساً منْهُ إلّا أنَّهُ بعد الاشتعال مُسَاوٍ له ، وكذلك الأئمّة من وُلدِه عليهم السلام فهم بعد أن خُلِقوا من نوره صلى الله عليه وآله كانوا في

---

(١) بحار الأنوار ٣٨/ ٧٩ـ ٨٢، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ـ ٣٥٢، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١، وأمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطرائف لابن طاوس : ٥١٩، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩، واللَّمعة البيضاء : ٦٤. قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً ، بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء**) أمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠.

ذواتهم مثله وله الفضل عليهم بتوسُّطِه بينهم وبين الله تعالى في كلّ شيء ، وكذلك ما وصل إليهم من المدد ممّا وصل إليه ، وإن كان صلى الله عليه وآله له الفضل عليهم لسبقه في الوجود وتوسّطه بينهم وبين الله في كلّ شيء وبهذين كان أعلم منهم حيث لم يصلوا إليهما ، ومن دونه : أمير المؤمنين عليه السلام فإنه أفضل منهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لسبقه وتوسّطه كذلك ، ولهذا لُقّب بأمير المؤمنين عليه السلام ، لأنه يميرهم العلم وهم المؤمنون ، ويدخل في عموم لفظ المؤمنين جميع شيعتهم من النبيين والمرسلين وسائر الأولياء والمؤمنين ولكن دخولهم بالتبعيّة كلّ بنسبة رتبته ، وإلى هذا أشار تعالى بقوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾(١) إلّا أنه عليه السلام وإن كان القائم بذلك عن الله ورسوله إلّا أنّه بالنسبة إلى الأئمة من ولده بلا واسطة ، وإلى الأنبياء والمرسلين بواسطة الأئمة عليهم السلام وإلى المؤمنين بواسطة الأنبياء والمرسلين بعد الأئمة عليهم السلام .

وفي بصائر الدرجات بسنده إلى الحارثِ النصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : (**رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى**

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٢.

واحد[١] ، فأمّا رسول الله وعلي صلى الله عليهما وآلهما فلَهُمَا فَضْلُهُما)[٢] .

وفيه بسنده إلى أيوب بن الحر عن أبي عبد الله عليه السلام أو عمّن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قلنا : الأئمة بعضهم أعلم من بعض قال : (**نعم ، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحِدٌ**)[٣] انتهى .

وبالجملة بقوا صلى الله عليهم يتنقّلون من الدرجات العاليات ألف دهر لم يكن في الوجود غيرهم الأربعة عشر صلى الله عليهم إلى أن وصلوا في نزول الظهور في هذه المدة إلى آخر درجة ، فخلق الله سبحانه ـ وله الحمد ـ من عرق أنوارهم مئة وأربعةً وعشرين ألف قطرة فخلق الله من كلِّ قطرة روح نبي ومرسل ، وبقوا في الأنبياء والمرسلين ألف دهر[٤] إلى أن تَمَّ ما أُمِروا

(١) في نسخة : مجرًى واحداً .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٠٠ ح ٢ ، والكافي : ١ / ٢٧٥ ح ٣ في أن الأئمة عليهم السلام في العلم والشجاعة والطاعة سواء ، والبحار : ١٦ / ٣٦٠ ح ٥٩ .

(٣) الاختصاص : ٢٦٦ ، والبحار : ٢٥ / ٣٥٨ ح ٩ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٥ ح ٤ .

(٤) كما في الحديث الشريف ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة فقال : **(إنّ الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانيّة ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف =**

بتأديته إليهم ثم خلق الله سبحانه وله الحمد من أشعّة أنوار النبيين عليهم السلام أرواح المؤمنين من شيعتهم ، فأدّوا إلى المؤمنين ما أمروا بتأديته إليهم بواسطة الأنبياء وبغير واسطتهم ، ولهم في كلّ رتبة ومقام منذ كوّنهم الله تعالى إلى أن ظهروا في هذه الدنيا درجات في أعمالهم في التأدية والإعانة والتقدير ، والمنع والعطاء والقبض والبسط والشفاعة والفضل والعفو والرحمة والنقمة والتسامح والاقتصاص وغير ذلك مما طوى الله سبحانه بسْط منشوره بقوله تعالى : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾(1) الآيات .

درجات عاليات في كلّ مقام بما يليقُ به لا يصل إليها أحدٌ من خلق الله بحيث كان كلّ شيء فقد جعله الله تعالى في قبضتهم وأمرهُ بطاعتهم على جهة الإطلاق وعدم التخصيص والتقييد لا

= **والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوّابه وحجّابه يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلّا ما شاء ، ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧ ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٧] فهذه الديانة التي مَن تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقّصهم من هذه المراتب التي رتّبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمّد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم)** الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ ـ ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

يستثنى منه إلّا ما ذكره تعالى في قوله : ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ ، وفي قوله : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾(١) المقام المحمود ، فبيّن ما أشرنا إليه الحجة عليه السلام في قوله في دعاء شهر رجب : **(لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك)** إلى قوله : **(أعضاد وأشهاد ومُناةٌ وأذوادٌ وحفظةٌ ورُوّاد فَبِهِمْ ملأتَ سماءك وأرضك حتّى ظهر ألّا إله إلّا أنت)**(٢) الدعاء .

وأراد عليه السلام بقوله : **(سماءك وأرضك)** معنى غيب عالمك وشهادته ليدخل فيه كلّ شيء ، ويكفيك قوله تعالى : **(ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)**(٣) انتهى .

صلّى الله عليه وآله الطاهرين .

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠.

(٢) قال عليه السلام : **(أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت)** مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ من أدعية شهر رجب المرجب ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤، وبحار الأنوار : ٩٥ / ٣٩٣.

(٣) عوالي اللآلي : ٤ / ٧ ح ٧، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩.

المقام المحمود لآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (والمقام المحمود) .

مجمله ما ذكره الشارح المجلسي رحمه الله وهو قوله : الشفاعة أو الوسيلة ، وقال في القاموس : الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقُربة(١) .

وفي النهاية في حديث الأذان : (**اللهم آتِ محمداً الوسيلة**)(٢) هي في الأصل ما يتوصّلُ به إلى الشيء ويتقرّب به وجمعها وسائل ، يقال : وسل إليه وسيلةً وتوسّل ، والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى ، وقيل : هي الشفاعة يوم القيامة ، وقيل : هي منزلة من منازل الجنّة ، كذا جاء في الحديث في صفته عليه السلام(٣) .

وفي مجمع البحرين قوله تعالى : ﴿ **وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ** ﴾(٤) أي القربة إلى الله عزّ وجلّ ، وفي الدعاء : (**واعطِ محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة**)(٥) .

---

(١) القاموس المحيط : ٤ / ٦٤ .

(٢) تهذيب الأحكام : ٣ / ٨٣ ح ٢٣٩ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٥٥٧ رقم ٦٥١ ، ومصباح الشيخ الكفعمي : ٥٧٠ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٢ / ١٨٧ .

(٣) النهاية في غريب الحديث : ٥ / ١٨٥ لفظة (وسل) .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٣٥ .

(٥) انظر مصباح الكفعمي : ٤٣٠ ، والإقبال : ١ / ٩٨ .

روي : (أنها أعلى درجة في الجنّة لها ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مئة عام وهي ما بين مرقاةِ جوهر إلى مرقاةِ ياقوت إلى مرقاةِ ذهب إلى مرقاةِ فضّة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلّا قال : طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته)[١] .

وفي حديث النبي صلى الله عليه وآله : (سلوا الله لي الوسيلة)[٢] . طلب صلى الله عليه وآله من أمّته الدعاء له هضماً لنفسِه أوْ لتنتفع به أمّته وتثاب عليه ومع هذا فإنه يزيده رفعة بدعاء أمّته كما يزيدهم بصلاتهم عليه . ووَسَلتُ إلى الله تعالى بالعمل من باب وعد رغبتُ إليه وتقرّبتُ ، ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرّب به إلى الشيء والواسل الراغب إلى الله تعالى . انتهى[٣] .

أقول : الحديث الذي أشار إليه صاحب مجمع البحرين هو ما رواه الصدوق رحمه الله[٤] في معاني الأخبار وتمامه بعد

---

(١) أمالي الصدوق : ١٧٨ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٦٥ ، ومعاني الأخبار : ١١٦ ح ١ باب معنى الوسيلة .

(٢) إعانة الطالبين : ١ / ٢٨٠ ، وميزان الحكمة : ٢ / ١٤٧٥ ح ٢٠٤٦ .

(٣) مجمع البحرين للطريحي : ٤ / ٥٠١ .

(٤) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

قوله : (طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته ، فيأتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله ، فأُقبِلُ أنا يومئذ مؤتزراً بريطة من نور عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة وعلي بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد ، يكون مكتوب عليه : لا إله إلّا الله المفلحون هم الفائزون بالله ، فإذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان مقرّبانِ لم نعرفهما فإذا مررنا بالملائكة قالوا : نبيَّينِ مرسلَينِ حتى أعلُو الدرجة ، وعليّ يتبعني حتى إذا صِرتُ في أعلى درجة منها وعليٌّ أسفل منّي بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صدّيق ولا شهيد إلّا قال : طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله تعالى ، فيأتي النداء من قبل الله تعالى يُسمِع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين : هذا حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وهذا وليي عليّ عليه السلام طوبى لمن أحبّه وويل لمن أبغضَه وكذبَ عليه ، فلا يبقى يومئذ أحدٌ أحبّك يا عليُّ إلّا استروح إلى هذا الكلام وابيضّ وجهُه وفرح قلبُه ، ولا يبقى أحدٌ ممّن عاداك أو نصبَ لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلّا اسودّ وجهه واضطربت قدماه ، فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلَا إليّ أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة وأمّا الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان فيقول : السلام عليك يا أحمد ، فأقول : السلام عليك أيّها الملك من أنت ؟ فما أحسن وجهك وأطيَب ريحَك ، فيقول : أنا رضوان خازن الجنّة وهذه

مفاتيح الجنّة بعثَ بها إليكَ ربّ العزّة فخذها إليك يا أحمد ، فأقول : قد قبلتُ ذلك من ربّي وله الحمد على ما فضّلَني به ربّي ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب ، ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول : السلام عليك يا أحمد ، فأقول : عليك السلام أيّها الملك فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك فيقول : أنا مالكُ خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها إليك رب العزّة فخذها يا أحمد ، فأقول : قد قبلتُ من ربّي فله الحمدُ على ما فضّلني به ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب ، ثم يرجع مالك فيُقبل عليٌّ عليه السلام ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النارِ حتى يقف على عجزة جهنّم ، وقد تطايرَ شَرَرُها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها وعليٌّ آخذٌ بزمامها فتقول له جهنّم : جُزني يا علي فقد أطْفأ نورُك لهبي ، فيقول لها عليٌّ عليه السلام : قَرّي يا جهنّم خُذي هذا واتركي هذا ، خذي هذا عدوّي واتركي هذا وليّي ، فَلَجهنّمُ يومئذ أشدّ مطاوعةً لعليٍّ من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يُذهبها يمنةً وإن شاء يُذْهِبُها يسرةً ، ولَجَهَنّمُ يومئذ أشدّ مطاوعةً لعليّ عليه السلام فيما يأمرُها به من جميع الخلائق)[١] انتهى الحديث الشريف كما في المعاني .

---

(١) معاني الأخبار للصدوق : ١١٧ باب معنى الوسيلة ح ١ ، وروضة الواعظين للفتال النيشابوري : ١١٣ ، وبصائر الدرجات للصفّار : ٤٣٦ ح ١١ .

بيان معنى المقام المحمود

أقول : (المقام المحمود) المقام المحمود أو المحمود من قام فيه ، لأنّ كلّ من رآه حمِدهُ وأثنى عليه وله اعتبارانِ اعتبارٌ من جهة الفضيلة واعتبارٌ من جهة الفاضلة .

فأمّا الأول : فلكونه أعلى مراتب القربة إلى الله تعالى فيحمده كلّ أحد ويحمد من قام فيه إذ ليس مقام أقرب منه ليستِحقّ الثناء دونه أو يساويه فيه .

وأمّا الثاني : فلأنّه لمّا كان أعلى مراتب القرب إلى الله تعالى لزم أن يكون كلّ من دونه يحتاج إليه من كلِّ شيء ، لعُلّوِه على كلِّ مقام وإحاطته بكلّ من دونه على جهة العليّة والقيوميّة ، فعلى الأول يراد منه القرب المطلق الّذي هو مقام ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ .

وعلى الثاني يراد منه مقام البابيّة المطلقة ، كالتوسط بين الخلق وبين الله سبحانه ، والتلقّي من الجناب الأعلى عزَّ وجلّ للتّأدية ، والتّأدية إلى من دُونه والشّفاعة للمقصّرين مِنْ أتبْاع صاحب المقام ولهذا فسّر المقام المحمود بالشّفاعة أو الوسيلة لما قلنا ، وفسِّرت الوسيلة بالقرب أو الشفاعة أو منزلة في الجنّةِ مخصوصة كما ذكر في حديثِ المعاني المتقدّم ، وهو مقام الحكم بالحَقِّ والعدل بالقسط والقسمة بالسويّة بحسب المقتضى كما في الحديث المتقدّم .

والمقام المحمود تلّ من مسك أذفر بِحِيَالِ العرش كما في تفسير العياشي(١) عن الصادق عليه السلام ، فمعنى أنّه القرب من الله تعالى أو الشَّفاعة أو الوسيلة أو منزلة من منازِلِ الجنّة أنّ المقام المحمود مكان لما فُسِّرَ به من هذه الأمور فإنّ أعلى مراتبها ما وقع في المقام المحمود ، وفي روضة الواعظين للمفيد رحمه الله : كذا في تفسير الميرزا محمد القمي(٢) .

وفي البحار أنه للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي رحمه الله ، وكلام الميرزا محمد يحتمل أنه كتاب آخر غير المشهور للمفيد رحمه الله ، ويحتمل أنه من سهو القلم وإلّا فروضة الواعظين الموجودة للفارسي(٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(إذا قمتُ المقام المحمود لشفعتُ في أصحاب**

---

(١) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ ، وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) هو الشهيد أبو علي محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الفتال الفارسي النيشابوري ، كان معاصراً لابن شهر آشوب . له كتاب روضة الواعظين وكتاب التنوير في معاني التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ٢٠٨٧ .

الكبائر من أمّتي فيشفعني الله فيهم ولا تشفّعتُ في من أذى ذريّتي)[١] .

وفيه أيضاً قال الله تعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[٢] قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**المقام الذي أشفع فيه لأمّتي)**[٣] وسمّي ذلك المكان بالمقام المحمود؛ لما قلنا : أوّلاً من أنه محمود والقائم فيه محمود ، ولأن القائم فيه يحمد أهل الطاعة ويثني عليهم كما في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يقول فيه عليه السلام ، وقد ذكر أهل المحشر :

(ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يُثْنِ عليه أحدٌ قبله ، ثم يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم بالصالحين فتحمده أهل السماوات والأرض فذلك قوله : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظّ ونصيب وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظٌّ ولا نصيب)[٤] انتهى .

---

(١) روضة الواعظين : ٢٧٣، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٧ ح ١٢.

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٩.

(٣) روضة الواعظين : ٣١٩، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٢٠٨ ح ٣٩٩.

(٤) بطوله في كتاب التوحيد للصدوق باب (٣٦) الرد على الثنوية والزنادقة ح ٥، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٢٠٦ ح ٣٩٠.

وقول مجمع البحرين : (**طلب صلى الله عليه وآله من أمّته الدعاء له هضماً لنفسه**) إلخ .

أمّا التعليل الأوّل فليس بمتّجه لأنّ المقام ليس مقام تصغير النفس ، وإنما فعل ذلك بأمر من الله تعالى ، لأنه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى .

وأما التعليل الثّاني فمتّجه صحيح ، وقوله : (ومع هذا فإنه يزيده رفعة بدعاء أمّته) هو أيضاً صحيح لكن على معنى أنّ الزيادة لا تلحق ذاته ، وإنّما تلحق الملحق به ، كما أنَّ الصلاة تزيد في المسجد فضلاً وتنقص في الحمّام ، وقد تقدّم الكلام في هذا ، ومن أنكر عدم انتفاعهم عليهم السلام بدعاء شيعتهم فقد جهل المسألة كيف ، وقد قال صلى الله عليه وآله : (**تناكحوا تناسلوا فإني أُباهي بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسّقط**)[1] الحديث .

ما جرى لمحمد من المقام المحمود جرى لآله عليهم السلام

فإن قلتَ : ما ذكرت من الأخبار إنّما تدلّ على اختصاص المقام المحمود به صلى الله عليه وآله وأنت في بيان إثباته لهم عليهم السلام .

---

(١) مستدرك الوسائل : ١٤ / ١٥٣ ح ١٦٣٤٦، والخرائج والجرائح : ٢ / ٩٢٠، وتفسير الميزان للطباطبائي : ١ / ١٧٩ .

قلتُ : كلّ ما وصفوا بصفة من الصفات الحميدة فرسول الله صلى الله عليه وآله إمامُهُمْ بل هو أصلهم فيها ومقتداهم ، فهي له وهو مأمورٌ من الله تعالى ، أن يؤدّيها إليهم ، لأنه الواسطة بينهم وبين الله تعالى ، ومن ذلك المقام المحمود فهو مقامه وأعلى مرتبة منه يختصّ بها دونهم ويليها مرتبة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام دون أمير المؤمنين عليه السلام على مراتبهم إلّا أنّه صلى الله عليه وآله هو المدعوّ باسمه ، فلذا نسب المقام المحمود إليه وهم يجرون مَجراهُ في كلِّ ما كان المقام المحمود مكاناً له من القرب والشّفاعة والوسيلة والمنزلة في الجنّة إلّا أنه صلى الله عليه وآله هو داعيهم وقائدهم ، ففي الشفاعة يشفع بإذن الله تعالى لهم فيشفعون بإذن الله وإذن رسوله صلى الله عليه وآله لمن شاؤوا ويُشَفِّعُون من شاؤوا في من شاؤوا فنالوا الشفاعة والتشفيع به كذا في الوسيلة والقرب والمنزلة فصحّ بهذا الاعتبار نسبة المقام المحمود إليهم .

بيان معنى المقام المعلوم لآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (والمقام المعلوم) .

وفي بعض النسخ الصحيحة والمكان المعلوم والمكان والمقام بفتح الميم واحد ، لأن المقام بفتح الميم موضع القيام إذا أُريد به مكان الشفاعة كالمقام المحمود أو الأعم كتولّي أمر

الحساب وقسمة الجنّة والنار وإنزال المستحقين منازلهم من الدارَيْنِ ، وإن قرىء بضم الميم لم يتناف مع المكان أيضاً ولكنه يكون موافقاً للمنزلة في الجنّة لأنّه موضع الإقامة فعلى الوجه الأوّل يتّحدان هذا الوجه الأول مع الوجه الأول هناك ، وعلى الثاني هنا وهناك يعني المنزلة في الجنّة يتّحدان أيضاً إلّا أن مقتضى العطف المغايرة فحمل هذا على المعنى الأعم أو يخصّ المتقدم بما يتعلق بيوم الحساب أو الشفاعة ، وهذا بالمنزلة في الجنّة أو العكس أو أن يراد بمغايرة العطف الإبهام بأن يقال : هما متغايران على جهة الإبهام إن أُريد بالأول الشفاعة وأُريد بالثاني ما يتعلق بيوم القيامة غيرها أو المنزلة في الجنّة ، وإن أُريد بالأول المنزلة أو ما يتعلق بيوم القيامة أُريد بالثاني الشفاعة أو يراد بالثاني القرب من الله سبحانه وبالأول ما سواه أو بالعكس .

وفي قوله : (**المعلوم**) إشارة إلى معهود ذهني أو ذكري فعلى الأوّل يراد بالمحمود خصوص الشفاعة بالمعلوم ما سواه مطلقاً أو ما سواه يوم القيامة أو بالعكس ، وعلى الثاني يُرَادُ بالمحمود خصوص الشفاعة أو مطلقاً وبالمعلوم نفس المقام يعني المكان المعلوم .

والحاصل أنه كما يقال : إن الظاهر هو المغايرة بموجب العطف يحتمل التفسير وإن كان بعيداً ، ويحتمل إرادة الولاية المطلقة في الأول لأنّها السلطنة الكبرى وإرادة بعض موجباتها في

الثاني ، وفي معاني الأخبار والتوحيد بسنده إلى محمد بن مسلم قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إن لله خلقاً خلقهم من نوره ورحمته فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه بإذنه وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجّة فبهم يمحو الله السيئاتِ وبهم يدفع الضيمَ وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميتُ حيّاً وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقهِ قضِيّتَهُ**) .

قلتُ : جُعِلتُ فِدَاك مَن هؤلاء ؟

قال : (**الأوْصياء**)[1] انتهى .

معنى كون المقام المعلوم عند الله تعالى

قال عليه السلام : (عند الله عزّ وجل) .

يُراد منه أنَّ هذا المقام المعلوم أعدّه الله لهم عليهم السلام يوم القيامة أو في الجنّة أو في المكانة والقرب منه تعالى على الاحتمالات الثلاثة ، وعِنْدَهُ تعالى أي في ملكه ونَسَبهُ إليه إشْعاراً بالاختصاص التشريفي على نحو الادِّخار لَهُمْ صلى الله عليهم ، ويُستفاد من أخبارهم أنّ هذا المقام المشار إليه أعلى المقامات وأشرفها عنده وأحبّها إليه وهو حَمُولَةُ قوله تعالى : (**ووسِعَني**

---

(١) معاني الأخبار للصدوق : ١٦ ح ١٠، والتوحيد : ١٦٧ باب معنى العين والأذن واللسان ح ١، والإمامة والتبصرة : ١٣٢ ح ١٤٢ .

قلبُ عبْدي المُؤْمِن)[١] المعبّر عن هذا الوسع المذكور بقوله : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[٢] وبقولهم عليهم السلام : (**نحنُ محالُّ مشِيّةِ الله وألْسِنَةُ إرادتِه ومعانيه**) كما تقدّم في حديث جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (**يا جابر عليك بالبيان والمعاني**) .

قال : فقلتُ : وما البيان والمعاني ؟

قال : (**فقال علي عليه السلام**) .

(**أمّا البيان فهو أن تعرف الله سبحانه** ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾[٣] **فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأمّا المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه إذا شِئنا شاء الله ، ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي أعْطانا الله نبيّنا ، ونحن وجه الله الذي يتقلّب في الأرض بين أظهركم فمن عرفنا فأمامَهُ اليقين ، ومن جهِلَنا فأمامَهُ سجّين ولو شئنا خرقنا الأرض وصعِدنا السّماء وإنّ إلينا إياب هذا الخلق ثم إنّ علينا حسابهم**)[٤] انتهى .

---

(١) عوالي اللآلي : ٤ / ٧ ح ٧، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩.
(٢) سورة طه ، الآية : ٥.
(٣) سورة الشورى ، الآية : ١١.
(٤) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣.

وقوله عليه السلام : (**ولو شئنا خرقنا الأرض وصعِدنا السّماء**) يؤيّده ما رواه المقداد بن الأسود الكندي قال : قال لي مولاي يوماً : (**ائتني بسيفي**) فأتيتُه به فوضعه على ركبتيه ثم ارتفع إلى السماء وأنا أنظر إليه حتى غاب عن عيني ، فلمّا قرُبَ الظهر نزل وسيفه يقطر دماً فقلت : يا مولاي أين كنتَ ؟

فقال عليه السلام : (**إنّ نفوساً في الملأ الأعْلى اختصمَتْ فصَعِدْتُ فطهّرتها**) .

فقلتُ : يا مولاي وأمرُ الملأ الأعلى إليك ؟

فقال : (**يا بن الأسود أنا حجّة الله على خلقه من سماواته وأرضه وما في السماء ملكٌ يخطو قدَماً عن قَدَم إلّا بإذني وَفِيَّ يرتابُ المبطلون**)(١) انتهى .

وهذا العهد الذهني أو الذكري يُعنَى به الإيماء إلى المقام الذي يقومه ، أو يقوم فيه مَنْ قلبُه عرش الرحمن الّذي استوى عليه برحمانيته وهو عين الله ولسانه ويده وقلبه وأمره وحكمه وجميع معانيه أي معاني أفعالِه ، وكذلك هو أيضاً بيت الله وبابه ، وفي الاحتجاج للطبرسي عن الأصبغ بن نباتة قال : كنتُ عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاءهُ ابن الكوّا فقال : يا أمير المؤمنين قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا**

---

(١) مجمع النورين للمرندي : ١٩١ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٣٤٣.

وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَاۚ ﴾[1] فقال عليه السلام : (**نحن البيوت التي أمر الله أن تُؤتى من أبوابها ، نحنُ باب الله وبيوته الّتي يؤتى منها فمن بايعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها ، إنّ الله عزّ وجلّ لو شاء عرّف الناسَ نفسَهُ حتّى يعرفوه ويأتوه من بابه ، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابَهُ الذي يُؤتَى منه ، قال : فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها إنهم** ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾[2])[3] انتهى .

وغيره مما يدلّ على أنّهم عليهم السلام مقاماته ومعانيه وأبوابه وحججه ، والمقام المعلوم والمحمود لا يقومه ولا يقوم فيه إلّا من كان كذلك لعلوّ رتبتِهِ ولهذا قال عند الله تعظيماً له بكونه عنده تعالى .

وإنّما قال عليه السلام تنبيهاً على أنّه سبحانه يتعالى عن كلّ نسبة وكلّ ما يضاف إليه من جليل وحقير ، لأنّ هذا المقام المشار إليه وإن كان في غاية كمال الإمكان في النّسب والإضافات من

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٩.

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٧٤.

(٣) الاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٣٨، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٤٨ ح ٢، والتفسير الصافي : ٢٢٨ ح ٨٩.

سائر المراتب إلّا أنّه لمّا نوّهَ به وبشرفه وعلوّ قدره ونسبَهُ إلى العندِ الأكبر الّذي لا يتناهى في الشرف الإمكاني ، نَبّهَ على أنّ الخلق لا يسلم منه شيء عن نقص وفقر يبلغ به في رتبة التحقّق الذاتي إلى العدم واللّاشيء ، والله سبحانه يتعالى عن كلّ شيء فكلّ عظيم في جنب عظمته حقير .

كما قال سيد العابدين عليه السلام : (**فلك العُلوّ الأعلى فوق كلِّ عال ، والجلال الأمجدُ فوق كلِّ جلال ، كلّ جليل عندك صغير وَكُلُّ شريف في جَنْبِ شرَفِكَ حقَيرٌ**)[1] ، وإنَّ هذه المبالغات في الشّرف والعزّة يتعالى ويتقدّس سبحانه عنْهَا وعن كلّ شيء حقير أو جليل وما ينسب إليه بنفسه سبحانه فإنما هو تشريف منه لما نسب فَضْلاً وكرماً وله الحمدُ على كلِّ حال .

ويمكن أنْ يقال : إنّ (عند) منصوبٌ بالمعلوم على أنّه معمولٌ له والمعنى أنّ ذاك المكان أو المقام معلومٌ عند الله تعالى أي معيّنٌ في علمه لمحمد وآله صلى الله عليه وآله ، أوْ أنَّ الله يعلمه أي لا يَعْلَمُ قدر ذلك المقام أو المكان إلّا الله أوْ من أطلعه عليه منْ أحبّائه وأوليائه ، إلّا أنّ الظاهر أن المراد بالمعلوم المعلوم عند أولي العلم به على جهة الإجمال أو التفصيل ، أو

(١) مصباح المتهجد : ٣٦٩، والمزار : ٤٥٨، والصحيفة السجادية الكاملة : ٢٣٨.

المعلوم بمعنى المشار إليه والمشار إليه هو المقام المحمود أو ما ذكرنا سابقاً .

بيان الجاه العظيم لآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (والجاهُ العظيم) .

الجاه : هو الوجه وهو القدر والمنزلة والوجه الجهة ومستقبل كلّ شيء ، يقول لكم القدر العظيم والمنزلة يعني عند الله تعالى بمعنى أنه لا يردّ سائلاً سأله بهم ، لأن قدرهم عنده تعالى أعظمُ من كلّ شيء ، فحيث كان أكرم وأرحم منهم وأجود قَبِلَهم في كلّ شيء ، لأنّهم قبلوُه في كلّ شيء وهو تعالى أولى من كلِّ شيء بكلِّ خير ، وذلك لما خلقهم ودعاهم إلى ما أراد أجابوه كما أراد ، وهو أولى بذلك الجميل من خلقه أجابهم وأجاب بهم في كلّ مراد .

وفي مجالس المفيد بسنده إلى جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **(إذا كان يوم القيامة وسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار مكثَ عبدٌ في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة ثم إنه يسألُ الله ويناديه فيقول : يا ربّ أسألك بحقّ محمد وأهل بيته إلّا رحمتني فيوحي الله جل جلاله إلى جبرائيل عليه السلام : اهبط إلى عبدي فأخرِجْهُ فيقول جبرائيل : وكيف لي بالهبوط في النار ؟**

فيقول الله تبارك وتعالى : إني قد أمرتُها أن تكون عليك برداً وسلاماً قال : فيقول : يا ربّ فما علمي بموضعه ؟ فيقول : إنّه في جُبِّ سجّين فيهبط جبرائيل عليه السلام إلى النار فيجده معقولاً على وجهه فيخرجه فيقف بين يدي الله فيقول الله تعالى : يا عبدي كم لبثتَ في النار تناشدني ؟ فيقول : يا ربّ ما أحصيه فيقول الله عزّ وجلّ له : أما وعزّتي وجلالي لولا من سألتني بحقّهم عندي لأطلتُ هوانَك في النار ولكنه حتمٌ على نفسي ألّا يسألني عبدٌ بحق محمد وأهل بيته إلّا غفرتُ له ما كان بيني وبينه ، وقد غفرتُ لك اليوم ثم يؤمرُ به إلى الجنّة)[١] .

وفي مناقب ابن شاذان[٢] مرفوعاً إلى سماعة قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : (إذا كان لك يا سماعة عند الله حاجة فقل : اللهم إنّي أسألك بحق محمد وعليّ فإنّ لهُمَا عندك شأناً من الشّأنِ وقدراً من القدر فبحقّ ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أنْ تصلّي على محمد وآل محمّد وأنْ تفعل بي كذا وكذا فإنّه إذا كان

---

(١) أمالي المفيد : ٢١٩، وأمالي الصدوق : ٧٧٠ ح ١٠٤٤، والخصال : ٥٨٤، وثواب الأعمال للصدوق : ١٥٤.

(٢) هو الشيخ الفقيه أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مائة منقبة من طرق العامة ، روى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه . انظر أمل الآمل رقم ٧١٢.

يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمنٌ امتحن الله قلْبَهُ للإيمان إلّا وهو محتاج إليهما ذلك اليوم)[1] انتهى .

وإنّما استجاب الدعاء بحقّهم عليه وجاههم عنده ، لأنه سبحانه كما ذكرنا مراراً متعدِدّةً فيما سبق إنّما خلقهم له وليس له تعالى شأن بغيرهم بالذات ، وإنّما خلق جميع من سواهم من حيوان ونبات ومعدن وجماد ، ومن جوهر وعرض من جميع خلقه من الأسباب والمسبّبات من عين ومعنى صفة وموصوف لهم عليهم السلام ، وهو قول علي عليه السلام : **(نحن صنائع الله والخلق بعْدُ صنائع لنا)**[2] انتهى .

يعني نحن الذين اصطنعنا الله سبحانه لنفسه وصنع جميع الخلقِ لنا ، فجاههم عليهم السلام عنده أقرب وأعظم من سؤال

---

(١) أصول الكافي للكليني : ٢ / ٥٦٢ ح ٢١ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٥٩ ح ٨١ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٥ / ٢٤٦ ح ٨١٧.

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : **(نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا)** انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : (. . . **فدع عنك من مالت به الرميّة ، فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . . .**) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحراني : ٥ / ٣٢٨.

سائل من سائِر خلقه ، فإن مطلب السّائل بحقّهم لا يخلو إمّا أن يكون منافياً لجاههم وحقّهم أو مخالفاً له ، وإمّا أن يكون موافقاً لحقهم وجاههم بأن يكون من لواحق حقّهم أو توابعه ، فإن كان مطلبه منافياً لحقّهم كما لو سأل الله أن يجعله مثلهم أو أفضل منهم لم يصحّ من السائل وقوع التوسل بحقّهم ، لأن معنى التوسل بجاههم وحقّهم أن يجعله شافعاً له عند الله تعالى في مطلبِهِ ، والسائل من غيرهم لا يصل إلى مقام جاههم بحال من الأحوال فكيف يسأل هذا المقام فإنّه إذا سأله لم يبق ما يستشفع به إلى الله تعالى ، مع أنّه لم يصل في أصل وجوده إلى مطلبه فبين أصل وجوده وبين مطلبه هذا مراتب لا تُحصى فهو طالب للوصول بلا سبب فقد خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ، ومن دون هذا وإن شاركه في ظاهر العلّة ما لو سأل الله تعالى مقام النبيين والمرسلين ما لم يكن منهم .

في أن بلاء بعض النبيين عليهم السلام لتوقّفه في ولايتهم

ففي الأول لا يجوز لأحد من الخلق لا نبي مرسل ولا ملك مقرّب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، وإنّما ابتلي بعض النبيين عليهم السلام بالبلاء من الله تعالى ، لأنه توقّف في ولايتهم أي في كمال الطاعة والانقياد لهم بأن وجد في نفسه وقفة ولو للتروّي والتأمّل ، مثل أيّوب عليه السلام عند الانبعاث للنطق شكّ

وبكى فقال : خطب جليل وأمر جسيم قال الله : **(يا أيّوب أتشُكُّ في صورة أقمتُها أنا إني ابتليتُ آدم بالبلاء فوهبته له وصفحتُ عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين وأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم ، فوعزّتي لأذيقنّك من عذابي أو تتوب إليَّ بالطاعة لأمير المؤمنين)** .

قال عليه السلام : **(ثم أدركته السعادة بي يعني أنه تاب وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين عليه السلام)**[١] . كذا في كنز الفوائد للكراجكي وتقدّم الحديث بتمامه[٢] .

ومثل يونس عليه السلام حين دعي إلى الإيمان أو الإقرار بأمير المؤمنين عليه السلام فقال : **(كيف أؤمن ؟)** أو قال : **(أقرّ بمن لم أرَهُ)** وجرى عليه ما سمعتَ[٣] .

وقد تقدّم ذكر هذا ودفع الإشكال في وقوع مثل هذا من أهل العصمة عليهم السلام وجوابه ، ومثل هذا حال المؤمنين بالنسبة إلى الأنبياء عليهم السلام ، وإن كان مطلب السائل مخالفاً لحقهم عليهم السلام ، كما لو سأل الله تعالى بهم ما حرّم الله عليه ، فإنّه أي سؤاله ذلك لم يكن في سبيلهم ، وإنما كان في سبيل أعدائهم

---

(١) تأويل الآيات : ٢ / ٥٠٤ ح ٤ ، ومدينة المعاجز : ٢ / ٣٢ ح ٣٧٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٦ / ٢٩٣ ح ٥٢ .

(٢) في الجزء الأول من شرح الزيارة الجامعة .

(٣) انظر قصته في تفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٥٣ ح ١٤٦ بتفاوت .

فهو في دعائه يسأل الله أن ينقّص حقهم عنده تعالى والسؤال فيما رضي الله تعالى بحقهم سؤال لله تعالى أن يزيد في حقّهم وقدرهم عنده تعالى فهو في سؤاله المحرّم غير سائل بحقّهم ، بل هو في سبيل أعدائهم فقد أخطأ الطريق إلى الله تعالى فأُبْعِدَ من الإجابة ، لأنه في الحقيقة إنّما يدعو الشيطان وما دعاء الكافرين إلّا في ضلال .

وإن كان مطلبه موافقاً لحقهم عليهم السلام كما لو سأل الله تعالى تعجيل فرجهم وإهلاك أعدائهم ، فإن ذلك لاحق بحقهم أو سأل الله تعالى ما أمره به أو ما ندبه إليه أوْ أباحَهُ ، فإنّ ذلك تابع لحقّهم والفرق بين الأول والثاني أنّ الأوّل من مكمّلات حقهم عنده تعالى والثاني من متمّمات حق شيعتهم ومحبيهم أو مكمّلاته ، فمن سأل الله تعالى بحقّهم وبجاههم ما كان موافقاً لجاههم ، فإنّ الله تعالى لا يردّه لحصول الرابطة وهو وصل ما أمر الله به أن يوصل ، فإن عرف الله تعالى كانت الإجابة على أثر الدعاء وإلّا فإمّا أن يكون كفارة لبعض ذنوبه أو تؤخّر الإجابة إلى حين المصلحة في الدنيا أو في البرزخ أو في القيامة ، ولا يرد الله تعالى داعياً بحقّهم وبجاههم إن كان صادقاً .

وتفصيل هذا المقام يطول به الكلام .

جاه آل محمد هو أنهم وجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء

والحاصل أنّ لهم جاهاً عظيماً عند الله وهو في الباطن أن الله تعالى جعلهم وجهه الذي يتوجّه إليه الأولياء ، لأنّهم عليهم السلام الدليل إليه لا غيرهم وهو معنى ما أردنا بقولنا قبل والجاه هو الوجه ، ثم قلنا : والوجه الجهة ومستقبل كلِّ شيء وآيته الّتي أرانا الله إيّاها في الآفاق في قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(١) الآية .

والمثل المضروب لذلك : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(٢) مثل السراج فإنّ المرئي منه هو الشعلة الظاهرة وأصلها الدخان الذي كلّسَتْه النار من الدهن فانفعل ذلك الدخان بمسّ النار أي بفعلها من الحرارة واليبوسة العرضيّين .

وأمّا النار الحقيقيّة التي هي الحرارة واليبوسة الجوهريّتان فهي غيبٌ لم تظهر بذاتها ، وإنما ظهرت بأثرِ فعلها وهو الشعلة المرئيّة فإنّها بحرارتِها ويبوستها العرضيتين اللتين هما عبارةٌ عن فعلها حرقت الدهن وجَفّفتْه حتى كان دخاناً فاستضاء عن فعل النار ، وقد ذكر هذا المعنى الشيخ أبو علي في الإشارات حيث قال : اعلم إنْ استضاءت النار السائرة لما وراءها إنّما تكون إذا علِفت

---

(١) سورة فصلّت ، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٦٠ .

شيئاً أرضيّاً ينفعل بالضَّوْء عنها إلى أن قال : فإذا طفيت انفصلتِ النار هواءً والكثافة دخاناً . انتهى .

فالشعلة هي المرئيّة وهي الدخان المستحيل من الدهن انفعل بالضوء عن مسّ النار وهو الوجه والجهة للنار وليس لها وجه غيره ، ولم يوجد شيء من الأشعّة المنبثّة في أقطار البيت إلّا من الشعلةِ وبواسطتها ، والفاعل هو النار المحتجبة بالشعلةِ عن جميع الأشعّة واقفون بباب الباب وهو الشعلة سائلون بفقرهم من جناب النار وهو الشعلة ، فكلّ شيء من الأشعة متوجّه في جميع وجوداته ومطالبه إلى الشعلة لا لها بل للنار الفاعلة للشعلة بفعلها وللأشعّة بواسطة الشعلة ، فالشعلة آيتهم ومَثَلُهم عليهم السلام والأشعّة المنبسطة على سائر جُدُرِ البيت وسقفِه شيعتهم ومحبّوهم وجميع أتباع محبّيهم من الحيوانات والنباتات والجمادات ، وعكوسات الأشعّة أعداؤهم وأتباع أعدائهم من الحيوانات والنباتات والجمادات وجميع الأشعّة متوقفة على الشعلة ومتقوّمة بها ومنتهية إليها ومستمدة لوجودِها وبقائه منها وبواسطتها ، وكذلك العكوسات بواسطة الأشعّةِ ، والشّعلة هي وجه النار الغائبة عن دَرَكِ الإحساس ، وهي أي الشعلة آيتهم ومثالُهمْ والنّار الغائبة آيةُ الحقِ تعالى آيةُ استدلال لا آية تكْشِفُ له ، فتدبر هذا المثل الذي ضربه سبحانه آية للحقِ في الآفاق ، فهل يمكن أنْ تُمِدَّ النارُ شيئاً بغير واسطة الشعلة ، أو يصل شيء من الأشعة إلى

النـار بعمل أو في استمداد بدون الشعلةِ ، وكذلك جميع العكوسات لا يمكن أن تستمدّ من الشعلة بدون واسطة الأشِعّة كذلك جميع الخلق لا يمكن أن يصل أحد من الخلق إلى الله تعالى في استمداد أو وجود أو بعمل بغير واسطتهم صلى الله عليهم ولا يَصِلُ من الله تعالى فيضٌ ولا إمْدادٌ إلى أحد من الخَلْقِ بغير واسطتهم ، فهم وجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[1] ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[2] ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾[3] فمَنْ سأل الله تعالى شيئاً يرضى به فكالشعاع في استمداده بواسطة الشعلة وهو مقبول ثابت ، ومن سأل الله تعالى شيئاً لا يرضى به فكالعكوسات في استمدادها بغير واسطة الأشعّة وهو مردود منفي ولو كان مقبولاً ثابتاً لكانتِ العكوسات أشعّة لا عكوسات ، فافهم .

لا ينال شيء إلّا بحق آل محمد وجاههم عليهم السلام

وبالجملة فكلّ شيء إنّما يتلقّى من الله تعالى بواسطتهم فيعطي لأجل عظمِ جاههم عنده لا فرق في ذلك بين الشريف والوضيع والعالي والرفيع ، ولهذا كان جميع الأنبياء والمرسلين الّذين هم

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٨.

(٣) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ ـ ٢٧ .

أقرب الخلق بعد النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله إلى الله تعالى وأحبّهم إليه وأوجههم عنده لا ينالون مطالبهم من الله تعالى إلّا بحقهم وجاههم عليهم السلام .

ففي جامع الأخبار وأمالي الصدوق بسندِهما إلى معمر بن راشد قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**أتى يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحدّ النظر إليه فقال : يا يهودي ما حاجتك ؟**) .

قال : أنت أفضل أم موسى بن عمران عليه السلام النبي الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا وفَلَقَ له البحر وأظلّه بالغمام فقال له النبي صلى الله عليه وآله : (**إنه يكره للعبد أن يزكّي نفسَه ولكنّي أقول : إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال : اللهم إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمّد لمّا غفرت لي فغفرها الله له .**

وإنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب في السّفينة وخاف الغرق قال : اللهم إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لمّا أنجيتني من الغرق فنجاه الله منه .

وإن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار قال : اللهم إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما أنجيتني منها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً .

وإنّ موسى لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفةً قال :

اللهم إني أسألك بحقّ محمّد وآل محمد لما أمنتني فقال الله جلّ جلالُه : لا تخف إنّكَ أنت الأعلى ، يا يهودي إنّ موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعَتْه النبوّة ، يا يهودي ، ومن ذرّيّتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته فقدّمه وصلّى خلفه)[١] انتهى .

وفي الاختصاص بسنده إلى المفضّل بن عمر قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : (إن الله تبارك وتعالى توحّد بملكه فعرّف عباده نفسَهُ ثم فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنّتَهُ ، فمن أراد أنْ يطهّر الله قلبه من الجن والإنس عرّفه ولايتنا ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا ، ثم قال : يا مفضّل والله ما استوجبَ آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من رُوحِه إلّا بولاية عليّ صلواتُ الله وسلامه عليه ، وما كلّم الله موسى تكليماً إلّا بولاية عليّ عليه السلام ولا أقام عيسى ابن مريم آية للعالمين إلّا بالخضوع لعليّ عليه السلام ثم قال : أُجمِل الأمر ما استأهَلَ خلقٌ من الله النظر فيه إلّا بالعبوديّة لنا)[٢] انتهى .

أقولُ : وأنْتَ إن اطّلعتَ على ما أشرنا إليه فحسن وإلّا

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٨٧ ح ٣٢٠، وروضة الواعظين : ٢٧٢، والاحتجاج : ١ / ٥٥ .

(٢) الاختصاص : ٢٥٠، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩٤ ح ٥٦ .

فعليك بالدليلين الصحيحَيْن : الدليل العقلي وهو ما ذكرنا من البيان والمثل الحقّ الذي ضربه الله لذلك .

والدليل النقلي وهو ما ذكرتُ لك من الأخبار وغير ما ذكرتُ ولا سيّما هذا الحديث الأخير مما ذكرت فإنه عليه السلام قال : (**أُجْمِلُ لكَ الأمر**) ثم بَيَّنَ عموم هذا لجميع الخلق وهو الصادق عليه السلام في قوله على الله تعالى .

بيان الشأن الكبير لآل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (والشأن الكبير) .

أقول : قد تقدّم بيان الشأن وبيان الكبير وإنّما ذكرهما هُنا لأنّه عليه السلام في صددِ ما تَحقّقَ لهم بالنظر إلى كَوْنه عند الله على جهة الادِّخار للمُجازاة لهم على صدقهم معه تعالى في جميع المواطن على وفقِ ما عاهدوه عليه ممّا أراد منهم وعاهدهم عليه ، فأعدّ لهم هذه المراتب والمنازل والمقامات بقبولهم وطاعتهم وبحقيقة ما هم أهله حيثُ يقول تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾(١) وكان مدركنا لهذه الأشياء ووَصْفُنَا لها بمعونةِ ما بَيَّنُوا لنا إنّما هو بحسب حقائق ذواتِنا ، وما يمكن فيها إلّا بحسب تلك الأشياء على ما هي عليه ، وإنّما هو كما ظهرَتْ لنا بما

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

يمكنُنَا ، وذلك على حدِّ ما قال البُوصيري في وصف صفات النبي صلى الله عليه وآله في قصيدته الهمزيّة حيث يقول :

إنّما مَثّلُوا صِفاتكَ للناسِ كَما مَثّلَ النجومَ الماءُ[١]

وما أحسن ما قال في هذا المجال .

شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (والشَّفاعة المقبولة) .

(**الشّفاعة**) مصدر شفَع كمنَع وربّما كان استعمالها على جهة النقل فهي اسم لسؤال التجاوز والصفح عن الذنوب والجرائم ، وقيل : كما يشفع صاحب الشفاعة لأهل الذنوب في التجاوز عنها ، كذلك يشفع للمطيعين ليزيد في درجتهم في الجنّة ، والمستفاد من الأدلّة العقلية والنّقلية صحة هذا القول ، وهو قول المعتزلة ، ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وآله : (**أُعِدّتْ**[٢] **شفاعتي لأهْلِ الكبائر من أُمّتي**)[٣] ، لأنَّ قوله صلى الله عليه وآله ذلك لبيانِ قبول شفاعتِهِ عِند الله تعالى حتى في الكبائر لأنّ الله تعالى قال : (**اشفَع تُشفَّعْ واسأل**[٤] **تُعْطَ**)[٥] فإذا كانت مقبولة في

---

(١) انظر سبل الهدى والرشاد : ٢ / ٨.

(٢) في بعض المصادر : ادّخرت ، وفي بعض المصادر : خبأت .

(٣) توحيد الصدوق : ٤٠٧، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٠.

(٤) في بعض المصادر : اطلب .

(٥) تفسير العياشي : ٢ / ٣١٤ ح ١٥٠، وتفسير الميزان : ١ / ١٧٦، =

الكبائر ففي رفع الدرجات تقبل بطريق أولى لأنّه صلى الله عليه وآله كثيراً ما يقول لعليّ عليه السلام ما معناه أن شيعتك معنا في الجنّة ، ولا رَيب أنّ شيعتهم لا يصلون إلى مجاورتهم في الجنّة بأعمالهم إذ لا يجاورونهم في الأعمال ولا يزاحمونهم فيها فلا يجاورونهم في الجنّة من جهة المجاراة ، وإنّما يجاورونهم من جهة الفضل وهو بالشفاعة ، لأنها متمّمة لنقص القابليّة لا أنّها تمام القابلية وإلّا لصلحت لأعدائهم مع أنّ الله تعالى نفى ذلك إلّا مع القابلية فأشار إلى ذلك بقوله الحق : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾(١) فإذا كان المشفوع له صالحاً

= وبحار الأنوار : ٨ / ٤٦ . قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام : (ما من نبي من ولد آدم إلى محمد صلوات الله عليهم إلّا وهم تحت لواء محمد صلى الله عليه وآله قال : فيأتونه ثم قال فيقولون : يا محمد سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار ، قال : فيقول : نعم أنا صاحبكم فيأتي دار الرحمن وهي عدن ، وإنّ بابها سعته بعد ما بين المشرق والمغرب ، فيحرك حلقة من الحلق فيقال : من هذا ؟ ـ وهو أعلم به ـ فيقول : أنا محمد ، فيقال : افتحوا له قال : فيفتح له قال : فإذا نظرت إلى ربي مجدته تمجيداً لم يمجده أحد كان قبلي ولا يمجده أحد كان بعدي ، ثم أخر ساجداً فيقول : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع قولك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، قال : فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي مجدته تمجيداً أفضل من الأول ثم أخر ساجداً فيقول : ارفع رأسك وقل يسمع قولك ، واشفع تشفع ، وسل تعط ، قال : فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي مجدته تمجيداً أفضل من الأول والثاني ثم أخر ساجداً فيقول : ارفع رأسك ، وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط . . .) .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

للشفاعة بمعنى أنه ممّن ارتضى الله دينه وهو المؤمن ، فإنه صالح لسكنى دار رضى الله تعالى وهي الجنّة إلّا أنه ربّما حصل له من تقصيراته عوائق عنها فقعد به نقصان أعماله التي هي حدود قابليته لرضى الله فتتمِّمُهَا شفاعةُ الشافع ، أو قعد به نقصانها عن الكمال فلم يصل إلى أعالي الدرجات فتأخذ بيده شفاعة الشافع حتى تُبَلِغه بتكميل أعماله أعالي الدرجات .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام : **(وإن الشفاعة لمقبولة وما تُقْبل في ناصب وإنّ المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنةٌ فيقول : يا ربِّ جاري كان يكفّ عنّي الأذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى : أنا ربّك وأنا أحقّ مَنْ كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنّة وما له من حسنة وإنّ أدنى المؤمنين شفاعةً ليشفع لثلاثين إنساناً فعندد ذلك يقول أهل النار : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾**[1] [2] انتهى .

فبيّن عليه السلام مراد الله في كتابه في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ بقوله عليه السلام : **(وما تُقْبَل في ناصب)** لأنّها قبيحة في حقّهِ في الحكمة ، لأن مقتضى طينتِه من عمله وعملِه من طينتِه خلاف مقتضى الشفاعة كما قدمنا الكلام في

---

(١) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) الكافي : ٨/ ١٠١ ح ٧٢، وبحار الأنوار : ٨/ ٥٦ ح ٧٠، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٦٠ .

معناه في قوله عليه السلام : (**والجاه العظيم**) ، ولو جاز له لسقطت فائدة التكليف بالأعمال ، لأن الشفاعة لا تضيق عن القبول فيمن لا عمل له ويتساوى في ذلك جميع الخلق ، ولو كان ذلك جائزاً لجرى فعل الله على غير المقتضى ولو كان كذلك لكان الخلق كلّه نفساً واحدة ، لأن التعدّد إنّما حصل بتعدّد القوابل للفعل ، ولو انتفعت فائدة تعدّد القابليات والمشخصات اتّحد تعلّق الفعل ، ولو اتّحد تعلّق الفعل انتفت فائدة الإيجاد الكَوْني وإن أمكن الإمكاني ، ويبطل النظام وتعالى الله عن الرضا بقبول الشفاعة للناصب علوّاً كبيراً .

وما ذكر عليه السلام من ذكر الشفاعة للمؤمن لا ينافي ما نحن بصدده من أنّ لهم عليهم السلام الشفاعة المقبولة لأنّ الشفاعة لهم وهم يشفعون لشيعتهم وشيعتهم يشفعون لمحبّيهم وأصدقائهم وجيرانهم ، وهو عليه السلام ذكر شفاعة المؤمنين إذا شفعوا لهم في أن يشفعوا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[1] عنهما عليهما السلام : (**والله لنشفعنَّ في المذنبين من شيعتِنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾**)[2] .

---

(١) سورة الشعراء ، الآيتان : ١٠٠ ـ ١٠١ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ١٢٣ ، وميزان الحكمة : ٢ / ١٤٧٤ .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام : **(الشافعون الأئمة عليهم السلام والصَّديق من المؤمنين)**[1] انتهى .

شفاعة شيعة آل محمد عليهم السلام لمحبيهم وأصدقائهم

لأنّهم يشفعون لشيعتهم أنْ اشفعوا فيمن تحبّون فإذا شفعوا فيهم وشفّعوهم كسِي المؤمن حلّة الشفاعة بفضل شفاعتهم صلى الله عليهم ، حتى إنّه إذا أحبَّ جرى القبول له من الله كما أحبّ . ولقد روي في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله : **(إن الرجل يقول في الجنّة : ما فعل صديقي فلان وصديقُه في الجحيم فيقول الله تعالى : أخرجوا له صديقه إلى**[2] **الجنة ، فيقول من بقي في النار :** ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ **)**[3] انتهى .

معنى الشفاعة المقبولة لآل محمد صلوات الله عليهم

(والشفاعة المقبولة) يراد منها التصرّف المطلق في أمر الحساب والجنّة والنار يفعلون بولاية الله سبحانه وتوليته إياهم الولاية العامّة ما يشاؤون من غير مراجعة في كلّ جزئي جزئي ، لأن الله سبحانه خلقهم على أكمل مزاج يحتمله الإمكان فاقتضت

---

(١) محاسن البرقي : ١ / ١٨٤ ح ١٨٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٦١ ح ٦٤ .
(٢) في بعض المصادر : في .
(٣) تفسير مجمع البيان : ٧ / ٣٣٨، وبحار الأنوار : ٧ / ١٥٣ .

حكمته الحق أن يُشهدهم خلق كلّ شيء وينهي إليهم علم كلّ شيء ويجعلهم أولياء على كلّ شيء ، ولايةً مطلقة غير مقيّدة وعامّةً غير خاصّة ، ومن ذلك أن جعل سبحانه إياب خلقه إليهم وحسابهم عليهم لما بيّنا مراراً متعددة أنه تعالى خلق كلّ شيء لهم ، كما تواترت به أخبارهم معنىً تواتُراً ملأ آذان الموالي والمعادي حتى لا يجهله أحدٌ وإن كان من الناس من يردّ ذلك عداوة وحسداً .

ومنهم من يردّه جهلاً منه لعدم احتماله لَهُ لأنّ عقله لم يتأدب بآدابهم ولم يتخلّق بأخلاقهم ، فلم يحتمل كلامهم الصعب المستصعب لا لأنّه لم يسمع به بل كلّ مَن تتبّع آثار الفريقَيْن وجد هذا المعنى في الأحاديث من الطرفين قد ملأ الخافقين ، فلمّا خلقهم لهم وجعلهم أولياء أمور الخلق كلهم وأولى بهم من أنفسهم فوّض أمور الخلق إليهم ، وليس معنى هذا التفويض رفع يديه واستقلالهم بالخلق ، لأن هذا شرك بالله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ولكن معناه ما ذكرناه سابقاً في مواضع متعدّدة من أن معناه أن الله سبحانه خلقهم له فلم يجعل لهم مشيّة غير مشيّته ولا إرادة غير إرادته ، لأنه تعالى جعلهم محالّ مشيّته وألْسِنَةَ إرادته كما قال تعالى في حقهم : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ يا آل محمد ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾(١) (٢) .

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠.

(٢) قال الصادق عليه السلام : (يا مفضّل إن الله خلقنا من نوره وخلق شيعتنا منّا =

وكما قال في حق نبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾(١) وقال في حقهم : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾(٢) مع أنهم عليهم السلام خلق له فهم أبداً قائمون به قيام صدور لا غنى لهم عنه طرفة عين أبداً ، فلا ينطقون إلّا بما نطق فيهم من مشيّته ولا التفاتَ لهم إلى شيء من إنيّاتهم ليقع منهم غير ما أراد سبحانه ، فقولهم قول الله وفعلهم فعل الله وإرادتهم إرادة الله سبحانه ، ومن نظر في أحاديثهم وأدعيتهم وكثير منها مجمع عليه بين الفرقة المحقّة وجد ما ذكرناهُ وأعظم ممّا أشرنا إليه ومنه ما تقدّم في حديث الوسيلة وغيره .

آل محمد يُدخِلون أهل الجنةِ الجنّةَ وأهل النار النار

ومنه ما رواه المفضّل بن عمر قال : قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام : إذا كان علي صلوات الله وسلامه عليه يُدخل الجنّة محبّه والنار عدوّه فأين مالك ورضوان إذاً ؟

= وسائر الخلق في النار بنا يطاع الله وبنا يُعْصى يا مفضّل سبقَتْ عزيمة من الله أنه لا يتقبّل من أحد إلّا بنا ولا يعذّب أحداً إلّا بنا ، فنحن باب الله وحجّته وأمناؤه في خلقه وخزّانه في سمائه وأرضه حلّلْنا عن الله وحرَّمْنا عن الله لا نحتجبُ عن الله إذا شئنا وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وهو قوله صلى الله عليه وآله : إنّ الله جعل قلبَ وليّه وَكْراً لإرادته فإذا شاء الله شِئنا) تفسير فرات الكوفي : ٥٢٩، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ٢٥٦ ح ٣١.

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧.

فقال : **(يا مفضّل أليس الخلائق كلهم بأمر محمد صلى الله عليه وآله ؟)** .

قلتُ : بلى .

قال : **(فعليّ يوم القيامة قسيم الجنّة والنار بأمر محمد صلى الله عليه وآله ومالك ورضوان أمرهما إليه ، خذها يا مفضّل فإنها من مكنون العلم ومخزونه)**[١] .

ومنه ما في رجال الكشّي بسنده إلى الحسن بن علي بن فضّال يقول عجلان أبو صالح ثقة قال : قال له أبو عبد الله عليه السلام : **(يا عجلان كأني أنظر إليك إلى جنبي والناس يعرضون عَلَيَّ)**[٢] .

وفي مناقب ابن شاذان رفعه إلى جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : **(إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء يضيءُ لها ما بين المشرق والمغرب ، ويُكسَى علي عليه السلام مثلها ، ويُكسَى رسول الله صلى الله عليه**

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ٢٨٧، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٣١٣ ح ٩.

(٢) رجال الكشي : ٤١١ رقم ٧٧٢ ذكر في عجلان أبي صالح ، واختيار معرفة الرجال : ٢ / ٧١٠ ح ٧٧٢.

وآله حلّة ورديّةً يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ، ويُكسَى علي عليه السلام مثلها ، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحنُ والله نُدخِلُ أهل الجنةِ الجنّةَ وندخلُ أهل النار النار ، ثم يُدعى بالنبيين عليهم السلام فيقامون صفّين عند عرش الله عزّ وجلّ حتّى نفرغَ من حساب الناس فإذا أدخل أهلُ الجنّةِ الجنّةَ وأهلُ النار النار بعث الله تبارك وتعالى عليّاً فأنزلهم منازلهم في الجنّة وزوّجهم ، فعليٌّ والله الذي يزوّج أهل الجنّة وما ذلك إلى أحد غيره كرامةً من الله عزّ ذكره له وفضلاً فضّله به ومَنَّ به عليه ، وهو والله يدخل أهل النارِ النار وهو الذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها أبوابها ، لأن أبواب الجنّة إليه . وأبواب النار إليه)[1] انتهى .

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (يا علي أنت صاحب الجنان وقاسم النيران[2] ألا وإنّ مالكاً ورضوان يأتياني غداً عن أمر الرحمن فيقولان لي : يا محمد هذه هبةٌ من الله إليك فسلّمها إلى عليّ بن أبي طالب ، فأدفعُها إليك فمفاتيح الجنّة والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء)[3] انتهى .

---

(١) الكافي : ٨ / ١٥٩ ح ١٥٤، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٦٣١ .
(٢) في المشارق المطبوع : قسيم الميزان .
(٣) بحار الأنوار : ٢٧ / ٣١٣ ح ٨، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٧ .

وفي مناقب ابن شهر آشوب قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه : (**فيّ نزلت هذه الآية** : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾[1])[2] .

وفي كنز الكراجكي بإسناده إلى محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدِّه عليهما السلام في قوله : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ قال : (**إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم . ثم قال : هم معنا حيث كنا**)[3] ، انتهى .

جعل الله أمر خلقه إلى آل محمد في الدنيا والآخرة تكرمةً لهم

وفيه في رواية عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام كمعنى ما قبله ، وفيه : (**وما كان للآدميّين سألنا الله أن يعوّضهم بدلهُ فهو لهم**)[4] .

وبالجملة الأخبار في هذا المعنى من الشفاعة العامّة لا تكاد

---

(١) سورة الغاشية ، الآيتان : ٢٥ ـ ٢٦ .
(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٢ / ٥، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٧١ ح ٤٩.
(٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٢ / ٥، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٦٤ ح ١٩.
(٤) تأويل الآيات : ٢ / ٧٨٨ ح ٤، وبحار الأنوار : ٨ / ٥٠ ح ٥٤.

تُحصى ، وهذا لا إشكال فيه لأنّ الله سبحانه المالك لخلقه جعل أمر خلقه إليهم في الدنيا والآخرة تكرمةً لهم ونظراً لمصلحة خلقِه ، لأنه تعالى لمّا كان متكرّماً عن معاناة أمور الخلائق وكان عزّ وجلّ بحال من الجلال والعظمة والقهّارية لا تستطيع الخلائق ظهوره لها ، لأنه (**لو كشف حجاباً من حجب النور التي ضربها بين ظهوره وفعله وبين خلقه وهي سبعون ألف حجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**)[1] .

ولهذا لمّا سأله موسى عليه السلام ما سأله قال له : ﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾[2] فأمر رجلاً من الكروبيين من شيعة علي عليه السلام من الخلق الأول الذين لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ، فأمر ذلك الرجل منهم وكان نوره من نور الستر بقدر الدّرهم أو بقدر سمِّ الإبرة فتقطّع الجبل فكانت قطعة منه هباء ، وهو هذا الهباء الموجود الذي هو مع الكرة البخارية وهو الذي بين الأرض والسماء من

---

(١) عوالي اللآلي : ٤ / ١٠٦ ح ١٥٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٥ / ٤٥ و٧٣ / ٣١ ، وشرح أصول الكافي : ٤ / ١٢٩ ، والحكمة المتعالية في الأسفار : ٧ / ٧٨ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٣١ . ورواه المازندراني في شرح أصول الكافي بلفظ : (٤ / ١٢٩) (**إن لله سبعين حجاباً من نور وظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه كل من أدرك بصره**) قيل : سبحات وجهه جلاله وعظمته .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٣ .

الأرض مرتفعاً إلى نحو سبعة عشر فرسخاً وثلث فرسخ ، كما ذكره بعض علماء الهيئة ، ما كان منه غليظاً كان مما يلي الأرض وكلّما ارتفع كان ألْطفَ وبه بقاء حياة الحيوان البريّة ، لأنّه معين للماسكة وقطعة منه ساخت في البحر فكانت في الماء كما كانت الأولى في الهواء وبها بقاء حياة حيتان البحر وقطعة ساخت في الأرض فهي تهوي حتى تقوم الساعة وبها بقاء حياة الجانّ العاتين والشياطين المتمردين ، أوْ أنّ القطعة الثالثة كانت ربوةً باقية على وجه الأرض ، ونور هذا الرجل عليه السلام الذي هو من شيعة علي عليه السلام إذا نسب نور الشمس إلى نوره كان نسبة الواحد إلى ثلاث مئة ألف وثلاثة وأربعين ألفاً ، ونسبة نور هذا الرجل عليه السلام إلى نور إمامه ووليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه كنسبة نورٍ شعاع خرج من سمّ الإبرة إلى نور الشمس ، وأنوار سائر الأئمة الأحد عشر وفاطمة عليهم السلام كنور عليّ عليه السلام ، لأن أنوارهم من نوره ، (**كالضوء من الضّوء**)[1] فإذا كان هذا نور رجل من شيعة علي عليه السلام

(١) بحار الأنوار ٣٨/ ٧٩ ـ ٨٢، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ ـ ٣٥٢، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١، وأمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطرائف لابن طاوس : ٥١٩، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩، واللّمعة البيضاء : ٦٤ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً ؛ بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة =**

ونور عليّ عليه السلام محلّ مشيّته تعالى فكيف يُطيق أحدٌ من الخلق ظهور فعله له بغير حجاب ، فلمّا علم سبحانه أن ظهور فعله بغير حجاب لا يقوم له شيء من خلقه لطفَ بهم ورحمهم فأظهر لهم من رحمته حُجباً اتخذهم أعضاداً لخلقه ، لأنّهم أقوياء جعلهم قادرين على التلقّي من فعله لأنهم محالّ مشيّته وقادرين على الأداء إلى الخلق لمناسبتهم لهم ، ويقدر الخلق على التلقّي منهم لمشاركتهم لهم في البشريّة وأحكامها وكان الخلق متساوين في النسبة إلى هذه الأمور ، فلهذه الأمور قلنا : إنّ أمور الخلق راجعة إليهم في أوّل خلقهم ، وفي الدنيا والآخرة في كلّ شيء .

ومن الأدلّة النقلية على أن الخلق لا تستطيع التلقّي منه فأقام لهم محمّداً وأهل بيته صلّى الله عليه وأهل بيته ، لأنّ الخلق لا يقومون لشيء من ظهوراته قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة إلى أن قال : **(وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله استخلصه في القِدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عنه التشاكل والتّماثل من أبناء الجنس**[1] **وانتجبَهُ آمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمِه في الأداء مقامَهُ ، إذْ كان لا تدركه الأبْصار وهو يدرِك الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تُمَثِّله غوامِضُ**

= ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء) أمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ .

(١) في نسخة : النبيين ، وهي غير موجودة في المصباح .

الظنون في الأسرار لا إله إلّا هو الملك الجبّار قرنَ الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلاهوتيّتِه)[1] .

دليل خلق آل محمد صلوات الله عليهم على أعْدلِ مزاج

ومن الدليل على أنّه تعالى خلقهم على أعْدلِ مزاج لأجل ما اختصّهم به ممّا حمّلهم من القيام مقامه في سائر عالمه قوله عليه السلام بعد ذلك الكلام المتقدّم : (واختصّه من تكرمتِه بما لم يلحقه فيه أحدٌ من بَريّتِه فهو أهْلُ ذلك بخاصّته وخِلّتِه ، إذْ لا يختَصُّ مَنْ يَشُوبُه التغيير ولا يُخالِلُ مَنْ يلحقه التّظنينُ ، وأمرَ بالصلاة عليه مزيداً في تكرمَتِه وطريقاً للدّاعي إلى إجابتِه فصَلّى الله عليه وآله كرّم وشرّفَ وعظّم مزيداً لا يلحقه التفنيد ولا ينقطع على التأبيد ، وإنّ الله تعالى اختصّ لنفسه من بعد نبيّه صلى الله عليه وآله من بريّته خاصّة علّاهم بتعليتِه ، وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلّاء بالإرشاد عليه لِقَرْن قَرْن وزَمن زمَن ، أنْشأهم في القِدَم قبل كلّ شيء ، مذروء ومبروء أنواراً أنطَقَها بتحميدِه ، وألهمَها شكرَه وتمجيده ، وجعلها الحجج على كلّ معترف له بِملكَةِ الربوبيّة وسَلطان العبوديّة ، واستنطق بها

---

(1) المصباح للكفعمي : ٦٩٦، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥، ومصباح المتهجد : ٧٥٣ ح ٨٤٣، وتحف العقول للحراني : ٢، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٥٥٤.

الخرساتِ بأنواع اللغاتِ بُخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماوات ، وأشهَدَهم خلقَه ـ وفي نسخة ـ خَلْقَ خَلْقِه)(١) .

وهو الذي تدلّ عليه أخبارهم وكتاب الله تعالى قال عليه السلام : (**ولّاهم ما شاء من أمرِه وجعلهم تراجمة**(٢) **وَحيِه**(٣) **وألْسُنَ إرادَتِه عبيداً** ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨ ﴾(٤) **يحكمون بأحكامه ، ويستنّونَ بسُنَّتِه ، ويعتمدون حدوده ، ويؤدّون فَرضه)**(٥) إلخ .

---

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٣ ح ٨٤٣، وتحف العقول للحراني : ٢، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٥٥٤.

(٢) في نسخة : تراجم ، وما في المتن موافق للمصدر .

(٣) في بعض المصادر : مشيئته .

(٤) سورة الأنبياء ، الآيتان : ٢٧ ـ ٢٨.

(٥) الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام انظر : كشف المهم في طريق خبر غدير خم للبحراني : ٦٠، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٦، ومصباح المتهجد : ٧٥٣ ح ٨٤٣، وتحف العقول للحراني : ٢، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٥٥٤. قال في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد كلام : (**وإنّ الله تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علّاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه ، والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروء ومبروء أنواراً أنطقها بتحميده ، وألهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كلّ معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية ، واستنطق به الخُرسات بأنواع اللغات بخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماوات وأشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من أمره ، وجعلهم تراجم مشيّته** =

فبيّن عليه السلام أنه تعالى إنّما أقام محمداً صلى الله عليه في سائر عالمِه في الأداء مَقامَهُ أي في أداء جميع ما أراد إيصاله إلى خلقه من خلق ورزق وحياة وممات مما يتعلّق بعقولهم ونفوسهم وأجسامهم في الدنيا والآخرة لاتّحاد العلّة الموجبة لذلك ، وهي قوله عليه السلام : (**إذ كان لا تدركه الأبصار**)[1] إلخ . ما ذكره من العلل ، وبيّن عليه السلام أنّهم يجري لهم من الله تعالى ما يجري لرسوله صلى الله عليه وآله وإن اختصّ لنفسه من بعد نبيّه صلّى الله عليه وآله ، إلخ . وبيّن أنّه سيّدهم وبه تشرّفوا ، ولأجله ألحقهم الله به بقوله عليه السلام : (**من بريّتِه خاصّة علّاهم بتعليتِه وسما بهم إلى رتبته**)[2] إلخ .

= **وألسن إرادته عبيداً ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء : ٢٧ ـ ٢٨] يحكمون بأحكامه ويستنون بسنته ، ويعتمدون حدوده وفرضه ولم يَدَع الخلق في بهماء صماء ولا في عمياء بكماء بل جعل لهم عقولاً مازجت شواهدهم وتفرّدت في هياكلهم حقّقها في نفوسهم واستعبد لها حواسّهم فقرر بها على أسماع ونواظر وأفكار وخواطر ، ألزمهم بها حجته وأراهم بها محجته وأنطقهم عما شهدته بألسن ذَرِبَة بما قام فيها من قدرته وحكمته ، وبيّن عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة وإن الله لسميع بصير شاهد خبير) .**

(١) في الحديث المتقدم في خطبة الغدير .

(٢) مصباح المتهجد : ٧٥٣ ح ٨٤٣، وتحف العقول للحراني : ٢، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٥٥٤. قال في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد =

وبيّن عليه السلام أنهم ينطقون بما يلهمهم بقوله عليه السلام : (**أنواراً أنطقها ، الخ**) وأنّهم الحجج على جميع خلقه بقوله : (**وجعلها الحجج على كلّ معترف له**) إلخ .

وبيّن عليه السلام أنّ الله تعالى إنّما جعل مَن سواهم من الإنس والجنّ والملائكة والحيوانات والنبات والمعادن والجمادات معترفين بربوبيّته مقرّين له بالعبوديّة في قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[1] وحمدُهُ تعالى هو ما أظهر لخلقه ، وفيهم من أنوار محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله وفيوضات جودهم وتعليمهم تسبيح الله وتحميده وتمجيده وكيفيّة عبادته ودينه الذي يرضاه من خلقه من كلّ شيء بحسبه ، فإن كلّ ذلك فروعهم وأسماؤهم وأسماء الله تعالى لسائر خلقه التي يدعونه بها كما أمر بقوله عليه السلام : (**واستنطق بها الخَرِسات بأنواع اللغات بُخوعاً له بأنّه فاطر الأرضين والسماوات فكلّ شيء يدعو الله تعالى بها ، وهي أسماؤهم وعلومهم وفروعهم**

= كلام : (وإنّ الله تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علّاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه ، والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروء ومبروء أنواراً أنطقها بتحميده ، وألهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كلّ معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية) .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

وتعليماتهم وعباداتهم بالخلق وعبادات الخلق بهم)[١] .

وبيّن عليه السلام أن الله تعالى أشهدهم خلقَ أنفسهم وخلق السماوات والأرض وخَلْقَ كلِّ شيء من خلقه وأطلعهم على علم جميع ذلك لما أراد منهم من القيام في الأداء إلى سائر عالمه مقامه ، وأنّه تعالى حيث اقتضت الحكمة كما أشرنا إليه من اتّخاذهم أعضاداً لخلقه فيما أراد من الخلق لعلمه تعالى بأنّهم لا يقدرون على شيء بغير واسطتهم عليهم السلام وبواسطتهم كلّ مَن اقتدى بهم وجعلهم أئمّته إلى الله تعالى يقدر على ما أراد الله تعالى منه ، وهو عليه السلام يشير بهذا البيان أنّه مراد الله تعالى حيث نفاه عن أعدائهم لأنّهم مضلّون لأنفسهم ولمن اقتدى بهم ، فأثبتَهُ تعالى لهم عليهم السلام بالمفهوم لأنّهم الهادون لأنفسهم ولمن اقتدى بهم وسلّم لهم ليكون عند من أراد الله تعالى هدايته معلوماً وليسلمَ بتعميته عن تغيير الأعداء والخصوم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[٢] فالمفهوم أنهم صلّى الله عليهم أشهدهم خلق السماوات والأرض أي وما فيهن وما بينهنّ وما فوقهنّ وما تحتهن ، وأشهدهم خلق أنفسهم فعرفوا الله حيث

(١) المصباح للكفعمي : ٦٩٦، ومصباح المتهجد : ٧٥٣، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥.

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٥١ .

عرفوا أنفسهم بتعريف الله تعالى تعريف الحضور والعيان واتّخذهم أعضاداً لخلقه ، كما بيّنّا سابقاً في كون علل الإيجاد الأربع إنّما تمّت وتقوّمت بهم أو منهم أو عنهم فراجع ، لأنهم الهادون لأنفسهم ولمن اقتدى بهم وسلّم لهم وردّ إليهم ووالاهم ووالى وليّهم وأطاعهم وتبرّأ من أعدائهم وأولياءِ أعدائهم وعصاهم ، فقال عليه السلام في بيان هذا كلّه : (**وأشهدهم خلقه**) على إرادة أنه تعالى أشهدهم إيجاد جميع ما أحدث أو الخلق بمعنى المخلوق ، والمراد كالأول ، وعلى النسخة الثانية وهي : (**وأشهدهم خلق خلقِه**) المعنى ظاهر قال : (**وولّاهم ما شاء من أمرهم**) إشارة إلى أنه تعالى أنهى إليهم علم خلقه قال عليه السلام : (**وجعلهم تراجم وحيه وألْسُنَ إرادته**) إشارة إلى أنهم عليهم السلام لا ينطقون عن الهوى ، بل كما قال الله تعالى في شأنهم : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾(١) .

وبيّن عليه السلام أنّهم لا يعملون ولا ينطقون بعمل ولا حال ولا قول إلّا بأمره ووحيه ، وأنهم ليس لهم شيء من ذلك في جميع أحوالهم ، فإنّهم لو فعلوا شيئاً كثيراً أو قليلاً غير ما أمرهم به لكانوا قد سبقوه بالقول ، وقد أخبر تعالى بأنهم ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾(٢) فبيّن عليه السلام ذلك بما بيّنه سبحانه له عليه

---

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٣٠.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧.

السلام ولهم صلّى الله عليه وعليهم ولعباده من ذلك فقال عليه السلام : (**عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون**)(١) إلخ .

ثم بيّن عليه السلام أنّ هذه الأمور ممّا بيّنها الله لعباده إنّما بيّنها لهم بعد أن أسبغ عليهم نِعمه ظاهرة وهم الحجج عليهم ، وباطنة وهي العقول التي أثبتها فيهم ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾(٢) قال عليه السلام : (**ولم يدع الخلق في بهماء صمّاء ، ولا في عمياءَ بَكماءَ ، بل جعل لهم عقولاً مازجَتْ شواهدهم وتفرّقت في هياكلهم وحقّقها في نفوسهم واستعبد لها حواسّهم ، فقرّر بها على أسماع ونواظر وأفكار وخواطر ألزمهم بها حجّته وأراهم بها مَحجّته وأنطقهم عما تشهَدُ به بألسُن ذرِبة بما أقام فيها من قدرته وحكمته ، وبيّن عندهم بها** ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ **وإنّ الله لسميع بصير وشاهد خبير**)(٣) انتهى كلامه صلى الله عليه وعلى ذرّيّته المعصومين .

ومن الدليل على أنّه لو كُشف حجاباً من الحجب ، إلخ ، ما

---

(١) الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد تقدم انظر : كشف المهم في طريق خبر غدير خم للبحراني : ٦٠، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٦.

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢.

(٣) المصباح للكفعمي : ٦٩٦، ومصباح المتهجد : ٧٥٣، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥.

رواه ابن أبي جمهور الأحسائي[١] في كتابه المسمّى بالمَجْلَى ورواه غيره أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله على اختلاف في ألفاظ الروايات والمعنى قال صلى الله عليه وآله : (**إن لله سبعين ألف حجاب**) . وفي رواية (**سبع مئة**) ، وفي أخرى : (**سبعين**) قال صلى الله عليه وآله : (**من نور وظلمة لو كُشف حجاب منها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**)[٢] انتهى .

أقول : والمعنى الذي دلّت عليه هذه الروايات صحيح تشهد له العقول السليمة التي أراها الله سبحانه آياته في الآفاق وفي أنفسها ، وبيانه يطول فيه الكلام ، وقد أشرنا إليه فيما تقدّم .

---

(١) الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب عوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل اسمه محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩، وانظر مجالس المؤمنين .

(٢) عوالي اللآلي : ٤ / ١٠٦ ح ١٥٨، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٤٥ و٧٣ / ٣١، وشرح أصول الكافي : ٤ / ١٢٩، والحكمة المتعالية في الأسفار العقلية : ٧ / ٧٨، وشرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٣١ . ورواه المازندراني في شرح أصول الكافي بلفظ : (٤ / ١٢٩) (**إن لله سبعين حجاباً من نور وظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه كل من أدرك بصره**) قيل : سبحات وجهه جلاله وعظمته .

ودليل قولنا في قصّة موسى عليه السلام فأمر رجلاً من الكروبيين ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر عن بصائر الدرجات قال : سئل الصادق عليه السلام عن الكروبيّين فقال : **(قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ، ولمّا سَألَ موسى ربّه ما سأل ، أَمَرَ رجلاً من الكروبيين فتجلّى للجبل فجعله دكّاً)**[1] انتهى .

وروي أن النور الذي تجلّى لموسى عليه السلام من نور العظمة بمقدار الدرهم .

في أن آل محمد عليهم السلام الحُجب

وروي بقدر سمّ الإبرة ، ومأخذ بيان نسبة عدد نوره إلى نور الشمس من صحيحة علي بن عاصم المروي فيما يدّعون هؤلاء من رؤية الحق تعالى يوم القيامة ، والدليل على أنّهم عليهم السلام الحجب ما رواه الشيخ رحمه الله في آخر المصباح في زيارتهم عليهم السلام في رجب قال عليه السلام : **(الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب وأوجب علينا من حقّهم ما**

---

(١) بصائر الدرجات : ٨٩ باب نادر ح ٢، وبحار الأنوار : ١٣ / ٢٢٤ باب ٧ ح ١٨.

قد وجب وصلى الله على محمد المنتجب وعلى أوصيائه الحُجُبِ)[١] الدعاء .

وعلى أنّه تعالى اتخذهم أعضاداً يعني لخلقه ما في دعاء رجب للحجة عليه السلام قال عليه السلام : (**بدؤُها منك وعودُها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورُوّاد**)[٢] ، وقد تقدّم في مواضع متعدّدة ، وعلى أنّهم أقوياءُ جعلهم قادرين على التلقّي من فعله ما ذكره عليه السلام في خطبته المذكورة قبل هذا وقوله تعالى : (**ووسعني قلب عبدي المؤمن**)[٣] .

وقوله : ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[٤] ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٥] ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[٦] .

---

(١) مصباح المتهجد : ٨٢١، والمزار : ٢٠٣، وإقبال الأعمال : ١٨٣ .

(٢) قال عليه السلام : (**أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت**) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٣) عوالي اللآلي : ٤ / ٧ ح ٧، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩، وتمام الحديث : (**ما وَسِعَني أرضي ولا سمائي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن**) .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٦ .

(٥) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٦) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

والأحاديث في ذلك لا تُحصى .

في أن جميع خلق الله ترجع أمورهم إلى آل محمد عليهم السلام

فإذا عرفت ما أشرنا إليها ولوّحنا وما بيّنا فيما تقدّم وصرّحنا عرفت أن جميع ما خلق الله من جميع خلقه ترجع أمورهم إليهم عليهم السلام بإذن الله تعالى أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، في العالم الأول وفي الدنيا ، وفي البرزخ وفي الآخرة ، وإلى الله ترجع الأمور ، وهي بالله تعالى وبقدره وبقضائه الجاريَيْنِ على وجه الحكمة ووضع الأشياء في أكملِ مواضعِها ترجع الأمور إليهم ، لأنّه تعالى لعظيم لطفه ورحمته بعباده أجرى ذلك وهو الحكيم الخبير ، وإليه يرجع الأمر كلّه وهو على كلِّ شيء قدير .

قال عليه السلام :

رَبَّنا آمنّا بِما أَنزلت واتَّبَعنا الرَّسول فاكتُبنا مع الشاهدين رَبَّنا لا تزغ قلوبنا بَعد إذ هَديتنا وَهَب لنا من لَدُنك رَحمة إنّك أنت الوَهّاب

قال الشارح المجلسي رحمه الله : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ ﴾[1] أي لا تُمِلْ قلوبنا إلى الباطل بعد معرفة الحق من : ﴿ لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾[2] كاملةً وهي الهداية الخاصة والكمالات . انتهى .

وقال السيّد نعمت الله في شرح التهذيب : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ﴾[3] الآية ، كلام النجاشي وأصحابه الذين أسلموا معه من الحَبشةِ بما أنزلتَ أي بالقرآن وأنه كلام الله حق لا ريب فيه ، ﴿ فَٱكْتُبْنَا﴾ أي فاجعلنا بمنزلة ما قد كُتِبَ ودُوِّنَ ، وقيل : فاكتبنا في أمّ الكتابِ وهو اللوح المحفوظ ﴿مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي مع محمد وأمّته الّذين يشهدون بالحق عن ابن عبّاس ، وقيل : مع الذين يشهدون بالإيمانِ ، وقيل : مع الذين يشهدون بتصديق نبيّك : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ إلخ .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٨.

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨.

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٣.

حكاية عن قول الراسخين في الآية السابقة وهي قوله : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾(١) . وذكر أرباب التفسير في تأويله وجوهاً :

بيان معاني إيمان الراسخين في العلم

١ ـ عدم منع الألْطاف

الأول : أن معناه لا تمنعنا ألْطافَك فتميل قلوبنا عن الإيمان بعد الاهتداء إليه ، وهذا دعاء للتثبُّتِ على الهداية والإمداد بالألطاف فكأنهم قالوا : لا تخلّ بيننا وبين نفوسنا بمَنْعِك التوفيقَ والألطاف ، فنزَيغَ ونضلّ وإنّما يمنع ذلك بسبب ما يكتسِبُهُ العبد من المعصية ويفرّط فيه من التوبة كما قال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ ﴾(٢) .

٢ ـ عدم تكليف الشدائِد

الثاني :أنّ معناه لا تُكَلِّفْنا من الشدائِد ما يصعبُ علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا بعد الهداية ، ونظيره فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧.

(٢) سورة الصفّ ، الآية : ٥.

٣ ـ عدم زيغ القلوب عن الثواب والرحمة

الثالث : أن المراد لا تزغ قلوبنا عن ثوابك ورحمتك وهو ما ذكره الله تعالى من الشرح والسّعة بقوله : ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾(١) وضدّ هذا الشرح هو الحرج والضيق اللّذانِ يقعانِ بالكفّار عقوبةً ، ومن ذلك التّطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْۚ ﴾(٢) .

ومن ذلك كتابته الإيمان في قلوب المؤمنين كما قال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾(٣) وضدّ هذه الكتابة هي سمات الكفر في قلوب الكافرين ، فكأنهم سألوا الله ألّا تزيغ قلوبهم عن هذا الثواب إلى ضدّه من العقاب .

٤ ـ عدم زيغ القلوب عن اليقين والإيمان

الرابع : أنها محمولة على الدعاء بأن لا يزيغ القلوب عن اليقين والإيمان ، ولا يقتضي ذلك أنه تعالى سُئِل عمّا لولا المسألةُ لجاز أن يفعَلَه ، لأنه غير ممتنع أن يدعوه على سبيل

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٤١ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

الانقطاع إليه والافتقار إلى ما عنده بأن يفعل ما يعلم أنّه يفعله ، وبأن لا يفعل ما يعلم أنه واجب أن لا يفعله إذا تعلّقَ ذلِكَ ضربٌ من المصلحة كما قال سبحانه : ﴿ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾(١) ، وقال : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾(٢) .

وقال حاكِياً عن إبراهيم : ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾(٣) ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾(٤) أي من عندِك لُطْفاً نتوصّل به إلى الثّباتِ على الإيمان إنّكَ أنتَ الْمُعْطي للنّعْمَةِ . انتهى .

رأي الشيخ الأوحد في إيمان الراسخين ودعائهم

أقول : قوله : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ ﴾ يراد به ما أنزل من الكتب على أنبيائه ورُسله من الكتب خصوصاً ما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله ، وذلك من قوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾(٥) ، وذلك لمّا قالت

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١١٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٤ .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ٨٧ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٨ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦ .

اليهود ﴿ كُونُوا۟ هُودًا ﴾ وقالت النصارى كونوا ﴿ نَصَـٰرَىٰ ﴾ حكى الله تعالى قولهم فقال : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ﴾(١) قال لنبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾(٢) الآية .

ثم أمرهم فقال : ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ الآية أي قولوا آمنا بالله أنه إله واحد لا شريك له ولا ولد كما قالت اليهود في عزير والنصارى في عيسى عليه السلام : ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ يعني القرآن ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ من الصحف ﴿ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ وهم أسباط يعقوب يعني ذراري أبنائه الاثني عشر من الصحف ، ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ﴾ من التوراة ﴿ وَعِيسَىٰ ﴾ من الإنجيل ﴿ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ من الكتب والوحي والإلهام في اليقظة والمنام ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ فنقول : ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾(٣) بل نؤمن بجميعهم وبجميع ما أنزل الله إليهم ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ منقادون لما أمر به ونهى عنه .

وروى الكليني(٤) بسنده إلى سلام بن عمرة عن أبي جعفر عليه

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٣٥ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٥٠ .

(٤) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويُعرف بالسلسلي البغدادي =

السلام في قول الله : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ قال : **(إنما عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام ثم رجع القول من الله في الناس ثم قال : ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ ﴾ يعني الناس : ﴿ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ ﴾ ومنازعة ومحاربة لك يا محمد : ﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[1])**[2] .

أقول : وجرت في شيعتهم وأتباعهم بالتبعيّة فيكون معنى ﴿ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ أي إلى نبينا وأهل بيته صلى الله عليه وآله وأنزل إلينا منهم عليهم السلام وبواسطتهم ، فإنّا مخاطبون بالقرآن بهم يعني أنهم يخاطبونا بمرادات الله سبحانه منّا فيه عنهم ، وكان ممّا نزل عليهم في القرآن ما دلّ عليه بظاهره وبظاهر ظاهره وبظاهر ظاهر ظاهره وهكذا وبباطنه وبباطن باطنه ، وبباطن باطن باطنه وهكذا وبتأويله وهو كذلك أي كالظاهر في ظهوره وبُطونه ، ومن ظاهر ظاهره في قوله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ أي من

= أبو جعفر الأعور ، كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٣٧ .

(٢) تأويل الآيات : ١ / ٨٠ ح ٦٠ .

محمد صلى الله عليه وآله في الباطن ﴿ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بمعنى قصرِ ﴿ مَا ﴾ ومدِّها أي مَدِّ ما فعلى قصرها المنزل من محمد وعليٍّ صلى الله عليهما وآلهما وهو شفاء ورحمة للمؤمنين ، لأنه بابٌ باطنه فيه الرحمة ولذا قال : ﴿ هُوَ شِفَآءٌ ﴾ أي بذاته شفاء ورحمة ، أو بذات ولايته عليه السلام وعلى مدِّها يعني يراد بالمنزل ماءٌ وهو الماء الذي به حياة كلِّ شيء وهو ولايته وعلمه ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾(١) يعني ما يزيد معنى ما على إرادة القصر ومعناها على إرادة المدّ ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ أي الظالمين آل محمد حقهم إلّا خساراً .

والمراد بهذا الحق الحقّ العامّ وهو كلّ مراد لله تعالى على جهة العموم ، ومرادنا بإرادة المدّ أنّا نريد منه معنى ما الممدود ، فإنه يكون حينئذ ماءً أي ماء الوجود وماء الرحمة وماء العلم ، ولا نريد أنه يقرأ ممدوداً ، لأنه غير جائز بل هو مقصور اللفظ على الإرادتين وهو من ظاهر الظاهر ، فإنّه يؤخذ المعنى من مادّة الكلمة ، سواء تغيّرت عليه الصورة أم لا ، وسواء ارتبطت الكلمة بغيرها أمْ لا ، يعني أنّه عليه السلام لا يزيد أعداءه لأجل عداوته إلّا خساراً وبواراً أو لا تزيد على إرادة معنى المدّ ولايته أعداءه لإنكارهم لها إلّا خساراً وبواراً ، وهو المراد بأن ظاهره من قبله

(١) الآيات من سورة الإسراء ، الآية : ٨٢.

العذاب ، لأن العذاب إنّما لزمهم بإنكاره وإنكار ولايته ، فكان ذلك ظاهره من قبله ، أي من جهته مما يلي النار فجهته ممّا يلي الجنّة حبّه وطاعته وجهته مما يلي النار بغضه ومعصيته .

بيان أن النور هو علي وأبناؤه عليهم السلام

ويشير إلى أنّ المنزل على علي عليه السلام قوله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَاۚ ﴾(١) وهو في الباطن علي ، وإلى كونه منزلاً من محمد صلى الله عليه وآله قوله : (**أنا من محمد كالضوء من الضوء**)(٢) .

وفي تفسير القمي(٣) : (**النور أمير المؤمنين عليه السلام**)(٤) .

---

(١) سورة التغابن ، الآية : ٨.

(٢) بحار الأنوار ٣٨ / ٧٩ ـ ٨٢، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ ـ ٣٥٢، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١، وأمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ والطرائف لابن طاوس : ٥١٩، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩، واللّمعة البيضاء : ٦٤ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً؛ بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء**) أمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠.

(٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٤) قال القمي : (. . . **ثم كنى عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال** : ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ ﴾ [الشورى : ٥٢] **والدليل على أن النور أمير** =

وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام : (**الإمامة هي النور ، وذلك قوله تعالى : ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ قال : النور هو الإمام عليه السلام**)(١) .

وعن الباقر عليه السلام أنه سُئل عن هذه الآية فقال : (**النور والله الأئمّة ، لنورُ الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها**)(٢) انتهى .

بيان المراد مما أنزله الله تعالى

فعلى ما لوّحنا لك يكون من معاني قوله عليه السلام :

= المؤمنين عليه السلام قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ [الأعراف : ١٥٧] الآية ، حدثنا جعفر بن أحمد قال : حدثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم قال : حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله لنبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا ﴾ يعني علياً وعلي هو النور فقال : ﴿ نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ يعني علياً عليه السلام به هدى من هدى من خلقه قال : وقال الله لنبيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ يعني إنك لتأمر بولاية علي وتدعو إليها وعلي هو الصراط المستقيم ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى : ٥٣] يعني علياً إنه جعله خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شيء وائتمنه عليه) تفسير القمي : ٢ / ٢٨٠ .

(١) الكافي : ١ / ١٦٩ ح ٦، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٥٥ .

(٢) الكافي : ١ / ١٩٤ ح ١، وتفسير القمي : ٢ / ٣٧١ .

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ﴾ من جميع الكتب على جميع رسلك أو بما أنزلت عليهم من ملائكتك فيما أردتَ من أوامرك ونواهيك أو بما أنزلت من إلهامك ووحيك ، أو بما أنزلتَ من حججك وآياتك ، أو بما أنزلت من آيات توحيدك ، أو بما أنزلت من أنوار ظهوراتك في مواقع نجوم علاماتِك ومقاماتك التي مَلأتَ بها أقطار سماواتك وأرضِك ، أو بخصوص ما أنزلتَ إلى نبيّك صلى الله عليه وآله من كتابك ووحيك وإلهامك ، أو من أوصيائه الذين شددت بهم أزْرَه وقوّيْتَ بهم ظهره وأشركتَهُمْ في أمْره ، أو من خصوص ما يتعلّق بقضيّة يوم الغدير ، والمفهوم من المقام المتبادر إلى الأفهام أن قوله عليه السلام : ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ﴾[1] يريد به العموم بداعي الخصوص ، يعني نقول كما قال الحواريّون ، ونريد به جميع ما أنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وآله بداعي خصوص ما أنزل ممّا يتعلّق بقضيّة يوم الغدير ممّا أنزل في أمر الولاية وتعيين من عيَّنه الله تعالى لها من عليّ والأئمّة من ذرّيّته ، والنصِّ على نصبهم لها ، وأخذِ البيعة لهم عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله من جميع الخلائِق ممنْ حضر ومَنْ لم يحضر من ولد ، وممّن لم يولد من جميع الخلائق إلى يوم القيامة .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٥٣ .

بيان اتباع آل محمد عليهم السلام للرسول الأكرم

قال عليه السلام : (واتّبعنا الرّسول) .

فيما دعا إليه وأمر به من توحيد الله ومعرفته ومعرفة ما وصف به نفسه لنا ، ومن الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله وبأوصيائهم على محمد وآله وعليهم السلام ، وباليوم الآخر وبتصديقه فيما جاء به من أحوال النشأتين ، ومن الدين الإسلام والإيمان وغير ذلك من مرادات الله من عباده التي هي آثار الولاية وصفاتها وفروعها ، ومن الأمر بقبولها ، ومن بيان حقيقتها وأنها الدين ، وأن لا دينَ إلّا بها وبيان أهْلها القُوَّام بها ، وبيان وجوب طاعتهم وأنّهم معيّنون لتحمّل الولاية وتأدية أحكامها إلى الرّعيّة من الله سبحانه ، وأنه يجب متابعتهم والأخذ عنهم والتسليم لهم ، وأنّهم أولى بالخلق من أنْفُسِهم ، وأنه لا يجوز أن يتقدّمهم أحدٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يتأخّر عنهم متأخّر ، وأنّ اللازم لهم لاحق والمتقدّم لهم مارق والمُتَأخّر عنْهُمْ زاهق ، وهو عهد منّا أخذه الله سبحانه ، فأعطيناه العهد من أنفُسِنا بذلك أنّا آمنّا بما أنزل واتَّبعْنا الرّسول في جميع ما أمر ، ومن جملة ذلك أنه صلى الله عليه وآله أمرنا باتّباعهم عليهم السلام في جميع ما أمروا فيكون المعنى آمنّا بما أنزلت واتَّبعنا الرسول وآل الرسول في جميع أوامرهم ونواهيهم وإرادتهم وهذا هو المراد من الآية ،

ومن المذكور في الزيارة وإنّما لم يصرَّحْ به في القرآن لئلّا يسقطه أعداؤهم ، وفي الزيارة ليبيّن أنّ المراد به ما أُريد في الآية من إرادة العموم وخصوص أحكام هذه الأمّة وخصوص أحكام الولاية وخصوص أحكام إرادة أهلها المخصوصين عليهم السلام .

دعاء الراسخين بعدم إزاغة قلوبهم عن ولاية آل محمد

قال عليه السلام : (فاكتبنا مع الشاهدين) .

يُراد منه أنّا نسألك بكرمك ونعمك اللّذَيْن ابتدأتَنا بهما رحمة منك لنا من غير استحقاق لذلك إلّا كرماً وجوداً منك حتى جعلتنا من الموالين لأوليائك وأولياء أوليائك ، والمعادين لأعدائك وأعداء أوليائك وأتباعهم ، وما كنّا لنهتدي لهذا لولا أن هديتنا وحبّبْتَ إلينا الإيمان بك وبكتبك وملائكتك ورسلك وأوصياء رسلك صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين ، وبما جاؤوا به منك وأخبروا عنك ، خصوصاً نبيّنا محمد وأوصياؤه صلى الله عليه وعليهم والقبول منهم والتسليم لهم والائتمام بهم والرضا بهم أئمة وسادة وقادة في الدنيا والآخرة ، وزيّنت ذلك في قلوبنا وكرّهتَ إلينا أعداءهم والميل إليهم والبراءة منهم ، ومن أشياعهم وأتباعهم ، ومن اعتقاداتهم وأعمالهم وأقوالهم ودينهم وسنّتهم وجميع فروعهم فضلاً منك علينا ، وجعلتنا بما تفضّلت به علينا ووفّقْتَنَا له من طاعتك في اتّباع أوليائِك ، وفي مجانبة أعدائهم

بقلوبنا وبما نستطيع بتفويقك بألْسِنَتِنا وأعمالِنا ، مؤمنين بما أنزلت مصدّقين لما قلتَ مسلّمين لأمرك ومتّبعين لأوليائك ، وموالين لهم ولأوليائهم ومعادين لأعدائهم ، ومن تبعهم في معاداة أوليائك ورضي بذلك من الجن والإنس ، نسألك بكرمك ونعمك وتفضّلك علينا بذلك وبأوليائك الأبرار وبموالاتهم وبالبراءة من أعدائهم وبك يا الله ، فليس يعدلكَ شيء أن تُصلّي على محمد وآله الطاهرين وأن تُضاعِفَ اللعن على أعدائهم وظالميهم ، ومن رضي بذلك أجمعين ، وأن تكتُبنَا مع الشاهدين لك بذلك بما ابتدأتهم به من فضلك وأسبغتَ عليهم من نِعمك وأمددتَهم بتوفيقك وقويّتهم على طاعتك ورفعتَ عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله من عنايتك وفضلك ، حتى كشفتَ لهم عن بصائرهم غشاوات طبائعهم وصوارف لطخ أعدائهم وأعدائك في أوليائك عليهم السلام بما تفضّلتَ به عليهم ووفّقتهم له من مراضيك فعاينوا حقائق ما أردت منهم وندبْتهم إليه وأوقفتهم عليه وأَرَيْتَهُمْ إيّاه لما سبق لهم من الهدى ، فشهدوا لك بما أبصروا ورأوا بتبصيرك وإراءتِك من أركان الإيمان وشعبه وبتوفيقك لهم للقيام بموجبه ، فاكتبنا معهم بأن توفّقنا لما وفّقتَهم له ، وتعيننَا على ما أعنتَهُمْ عليه ، وتتمّم لنا نقص ما يوصل إلى ما وصلوا إليه ، فإن ذلك عليك سهل يسير وأنت على كلِّ شيء قدير .

ومعنى هذه الكتابة بالعبارة الظاهرة التي يكون معناها مشرعةً

لكلّ خائض هو ما ذكره السيّد الأوّاه السيّد نعمت الله رحمه الله فيما تقدّم من كلامه في بيان ذلك .

في أن كلام آل محمد عليهم السلام لا يُعرف على الحقيقة

وأمّا حقيقة هذه الكتابة فإنها من المكتوم من أسرار العلوم التي لا تُسطَر في كتاب ولا تذكر في جواب ولا تسمع من خطاب إلّا إذا كان من المعصوم صلوات الله عليه ، فإنّ ما كتبتُ لك في هذا الشرح فإنه من كلامهم عليهم السلام ولكن لا يعرف ذلك إلّا من علّموه وسلكوا به تلك المسالك ، لأن أمثال هذه الأمور لا تذكر في السطور إلّا تلويحاً ورمزاً منهم عليهم السلام لأرباب القلوب التي في الصدور ، وقد قال جعفر بن محمد صلوات الله عليه : **(ما كلّ ما يعلم يقال ، ولا كلّ ما يقال حان وقته ، ولا كلّ ما حان وقته حضر أهله)**(١) انتهى .

إلّا أنّ السّائل مُني لشرح هذه الزيارة الشريفة السيد حسين ابن السيد محمد قاسم الحسيني الأشكوري الجيلاني أصلاً ، الرشتي مسكناً تغمّده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنّته؛ التمس منّي أن أكتب في هذا الشرح الحقائق والأسرار والبواطن المستورة ، فأجبته بعد الالتماس الشديد إلى ذلك ، فكتبتُ فيه من أوله إلى

(١) بحار الأنوار : ٥٣ / ١١٥ ح ٢١، وأعيان الشيعة : ٥ / ١٠٧.

آخره على نحو ما طلب ولم أترك إلّا ما أعلم أنه لا يجوز بيانه ولا كتابته ولا إجابة السائل ، وكم من خبايا في زوايا وبيان معنى هذه الكتابة المذكورة على الحقيقة من تلك الأسرار المكتومة ، حتّى إنّ أهل العصمة عليهم السلام إنما يذكرونها للخصيصين من شيعتهم تلويحاً ورمزاً قد ألبَسُوه ثوباً من القشر يستر لبّه عن الجهّال والخصيصون من شيعتهم يعرفون لغتهم فيفهمونه ، وأما الخواصّ من شيعتهم فإنهم لا يفهمون مراد أئمتهم عليهم السلام إلّا المراد من القشر ، وهذه وأمثالها كثيرة لا تراها الناس ، والمعصوم عليه السلام يخبر عنها والقرآن ينطق بها فأين القلم وأين اللوح وأين الجنّة وأين النار التي قال : ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ﴾[1] وأين الأرواح وأين الحوض وأين الصراط وأين الميزان وأين سدرة المنتهى وأين شجرة طوبى وأين البيت المعمور ؟ وإن الصادق عليه السلام أخبر أنه صلى الله عليه وآله : (**إنّما أسري به من هذه إلى هذه ، وأشار إلى السماء**) يعني من المسجد الحرام إلى السماء ، وقال : (**بينهما حرم**) والله تعالى أخبر أنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وقال صلى الله عليه وآله : (**فقال لي - يعني جبرائيل عليه السلام - : أتدري أين صلّيتَ ؟ فقلتُ : لا ، فقال : صلّيتَ ببيت لحم وبيت**

(١) سورة التكاثر ، الآيتان : ٥ - ٦ .

لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام ، ثم ركبتُ فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطتُ البراق بالحلقة الّتي كانت الأنبياء تربط بها)(١) الحديث .

والصادق عليه السلام لمّا قيل له : والمسجد الأقصى ؟

فقال : **(ذاك في السماء إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله)**(٢) .

وهو أعلم بما قال جدّه صلى الله عليه وآله في قوله : **(فربطتُ البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها)**(٣) والأنبياء ما ربطت دوابّهم في السماء ، والصادق عليه السلام أخبر أنه : **(إنما أسري به صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو في السماء)**(٤) فأين هذا المسجد الذي في السماء ولم يمض إلى بيت المقدس ، لأنه عليه السلام لمّا قيل له : إنّ الناس يقولون إنه بيت المقدس أنكر عليهم ذلك ، فقال : **(مسجد الكوفة أفضل منه)**(٥) ، وهو صلى الله عليه وآله قال :

---

(١) تفسير القمي : ٢ / ٤ ، والتفسير الصافي : ٣ / ١٦٨ ، وتفسير الميزان : ١٣ / ٨ .

(٢) بحار الأنوار : ١٨ / ٣٨٥ ح ٩١ ، وجامع أحاديث الشيعة : ٤ / ٥٣٩ ح ١٧٠١ .

(٣) انظر بحار الأنوار : ٨١ / ٣١٩ .

(٤) انظر تفسير العياشي : ١ / ١٥٩ ح ٥٣٠ ، والمحتضر للحلي : ٤٣ ح ٥٣ .

(٥) مستدرك الوسائل : ٣ / ٤٠٩ باب ٣٦ ح ٣٨٩٢ .

(إني مضيتُ إلى بيت المقدس)[1] فانظر رحمك الله في كمال هذا الاختلاف والتنافي الذي هو في كمال التوافق والاتحاد .

وبالجملة لو تتبّعتَ ما ورد عنهم عليهم السلام وتأملتَ فيه ظهر لك أن عامّة الناس لا يعرفون شيئاً من كلامهم على الحقيقة ولا يعرفه إلّا من هو كالكبريت الأحمر والغراب الأعصم في القلّة والندرة ، وأنا جرياً على ما التزمتُ للسيد المرحوم لا بدّ وأن أشير إلى هذه الكتابة على جهة الاختصار ، لأن بيانه يستلزم تطويلاً كثيراً فإن هذبت العبارة وتركتُ الترداد والتكرار لم يفهم مرادي أحدٌ قطّ لغرابة هذا المعنى وعدم الأنس به لكلّ أحد ، وإن جريتُ على عادتي من تكرير العبارة والترديد لأجل التفهيم لزم التطويل المملّ فأنا أشير إلى ذلك بالعبارة المعتادة المكررة ليكون أسهل في التذكرة .

معنى الكتابة في لغة أهل العصمة صلّى الله عليهم

فأقول : إنّ الكتابة في لغة أهل العصمة صلّى الله عليهم عبارة عن إثبات المكتوبِ في رَقِّه اللائق به وإظهاره في ذلك ، فكتابة شَبَحِك إظهاره في المِرآة بمقابلتك لها وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخياليّة في خيال من تصوّرك في غيبتك عنه

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٣٧٤ ح ٥٧٦٢ باب النوادر ، والحديث طويل وفيه : (إني لما بلغت بيت المقدس في معراجي . . .) .

ورقّ الشّبح وجه المرآة وجه الماء ، وأمثال ذلك من الأشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصقيل ، ورَقُّ صورتك الخياليّة مِرآةُ خيال من تخيّلكَ في غيبتك عند التفاته بمرآة خياله إلى مثالِك المنقوش في روح مكان رؤيته لك وزمانها ، فإن ذلك الرجل لمّا رآك يوم السبت في المسجد تصلي أقام مثالك في ذلك المكان يوم السبت يصلّي إلى يوم القيامة ، فكلّما التفتَ من رآك إلى ذلك المكان المعيّن في ذلك الوقت المعيّن بخياله وجد مثالك يصلّي في المسجد يوم السبت لا يرى ذلك المثال أحدٌ إلّا مَنْ رآك في المسجد يوم السبّت ، وكلّ من رآك هناك في ذلك الوقت لا يرى مثالك إلّا في ذلك المكان في ذلك الوقت ، ولا يراه في ذلك العمل يعني أنه يصلّي .

والعلّةُ في ذلك أنّ الله سبحانه أمر القلم فكتب بمداد من صِفتِك وعملك ومداد من ذلك المكان ، وذلك الوقت صورة مثالك فهو باق إلى يوم القيامة يعمل بذلك العمل الذي أنت عملته ويرجع إليك ثمرته من خير وشرّ ، فإذا كان يوم القيامة حضرك مثالك بمكانه ووقته ، وألْبَسَتْك الملائكة ذلك المثال كما تلبس الثوب ، هذا إذا كان خيراً أو شرّاً ، ولم يتب عنه توبة مقبولة ، وإن كان شرّاً وتاب منه توبة مقبولة مُحِيت تلك الصورة من المكان والوقت فلا تجد الملائكة شيئاً لك يأتونك به ، ولم يكن له وجود في خيال مَنْ رآك في الدّنيا عاملاً به لك ، لأن الخيال مرآة والمرآة

لا تنطبع فيها الصورة إلّا مع مقابلة الشيء لتنتزع منها الصورة المنطبعة ، فإذا لم تقابل شيئاً لك لم ينطبع فيها لك منه شيء .

في أن التائب تُمحى منه الصورة القبيحة

بقي هنا دقيقة يجب التنبيه عليها ، وهي جواب سؤال يرد هنا ، وهو أنه قد دلّت الأدلّة النقلية والوجدانية والعقلية على أنّ التّائب يُرَى مثاله يعصي ، وإنْ كان تائباً فإنّ السّارق إذا تاب كلّ من رآه يسرق إذا الْتفتَ إلى مثالِه رآه يسرق وإن تاب .

والجواب : إنّ المثال في نفسه لا يضمحل من الوجود ، لأنه مكتوب في اللّوح المحفوظ وما كُتِبَ في اللوح المحفوظ لا يضمحلّ ، لأن معنى كونه محفوظاً أنَّ ما كُتِبَ فيه محفوظ من المحو ، وإنّما المراد بقولنا : إنه إذا تابَ مُحِيَتْ تلك الصّورة ، إلخ . إن الصورة التي هي المثال كانت مقابلةً للسارق بوجهها معلقةً هي بمشخصاتها من المكان والوقت وغيرهما به لازمةً له ، فإذا التفَتَ من رآه إليها رآها مرتبطةً بالسارق حاضرةً معه عند من رآه ، فهو بها يَسْرِق أيْنما كان ، وإذا تاب ألبسَتْه الملائكة بأمر الله ثوباً من رحمته يواري سَوْءَتَهُ فيحول هذا الثوب بين الصورة وبين وجهها منه فتصرف الملائكة بأمر الله وجه الصورة عن جهته المتجدّدة بالتوبة ، وتبقى في محَلِّها من لوح الثرى متوجهة بوجهها إلى أصل مبدئها التي تفرّعت منه متعلّقة به ، لأنّها من سنخِه

لحقت هذا الشخص باللطخ ثم خلعها بتوبته التي هي من حقيقته فلمّا خلعها وهي مثال ، والمثال صفة لا تقوم بغير الموصوف لحقت بأصلها ومبدئها التي هي فرعه ، ومن لطخه لعنه الله ، وانقطعت علاقتها بذلك الرجل وكان المؤمن بطيب قلبه وطهارته إذا نظر إلى العاصي أنْكَرَهُ واسْتَوْحَشَ من اللباس المنهي عنه ، لأنه لا يستر عورته كما قال الشاعر :

ثَوبُ الرياء يَشُفُّ عَمَّا تحْتَهُ فإذا التحَفْتَ به فإنّك عاري

وإذا نظر إليه بعد التوبة النصوح مع علمه بها أَنِس به لأنّه يراه مَسْتُورَ العورة بلباسِ التّقوى ، ولم ير ذلك المثال القبيح متوجّهِاً إليه بل يرى بينهما حاجزاً من توفيق الله ورضاه ، وذلك المثال غير منسوب إليه الآن ، لأنه الآن في عليّين مع الأبرار ، وحين باشر المعصية كان في نزوله بذلِك اللطخ إلى سجّين مع الفجّار فلمّا تاب وتبرّأ من تلك الصورة بقيت في سجّين متوجهةً إلى موصوفها من الفجار بواسطة لطخه الذي هو سببُها في الرجل قبل أن يتوب ، فخلع اللطخ بالتوبة فلحقت اللطخ لأنّها متعلقة به وهو متعلّق بالأصل ، فإذا كان يوم القيامة محيت من ذلك المكان والوقت المنسوبين إليه فتراها هي والوقت والمكان منسوبات إلى ذي اللطخ الذي كان منه ، وهذا معنى قولنا : محيت ، إلخ ، ومعنى ما روي أنه إذا تاب ستر الله عليه .

ففي الكافي بسنده إلى ابن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله تعالى فسَتَرَ عليه في الدنيا والآخرة)** .

فقلتُ : وكيف يستر الله عليه ؟

قال : **(يُنسي ملَكَيْه ما كتبا عليه من الذنوب ، ثم يوحي الله إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبَهُ ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي عليه ما كان يعمل عليكِ من الذنوب ، ويلقى الله تعالى حين يلقاه ، وليس شيء يشهد عليه من الذنوب)**(١) .

وفيه بسنده إلى ابن وهب قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(إذا تاب العبد توبةً نصوحاً أحبّهُ الله تعالى فستر عليه)** .

فقلت : وكيف يستر عليه ؟

قال : **(ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله إلى جوارحِه وإلى بقاع الأرض أن اكتمي عليه ذنوبَهُ فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب)**(٢) انتهى .

---

(١) الكافي : ٢ / ٤٣٠ باب التوبة ح ١ ، وثواب الأعمال : ١٧١ باب ثواب العبد إذا تاب توبة نصوحة .

(٢) الكافي : ٢ / ٤٣٦ ح ١٢ ، وتفسير الميزان : ٤ / ٢٥٢ .

في أن الخيال تحصل فيه الصور بالانطباع

فقد ظهر لك بما ذكرنا وبما قدّمنا سابقاً أنّ الخيال إنّما تحصل فيه الصور بالانطباع ، لأنه مِرآةٌ فإذا قابل الشاخص انطبعت فيه صورته ، وأنّ مثال الشخص الذي رأيتَهُ يُصَلّي في المسجد لا تنطبع صورته في خيالك حتّى تلتفِتَ إلى مكان الرؤية ووقتها ، فإذا الْتفتَّ إليه في ذلك المكان في ذلك الوقت رأيته فيهما ، وانطبعت صورته في خيالك في الوقت الّذي رأيت شخصه أي موصوفه فيه يعمل ذلك العمل ، كما في المثال المذكور أوّلاً ، فإنّك كلّما التفتَّ إليه في وقت رأيته يصلّي في المسجد يوم السبت ولو بعد خمسين سنة ، فإنّكَ تَراهُ في المكان في الوقت الأول لأنَّ وقْت رؤية المثال إذا التفتَ إليه خيالك في الدهر لا في الزّمانِ ، لأنَّ الزمان سَيَّالٌ لا يَجْتَمِعُ جزآن منه في حال ، بل كلّما وُجد جُزْءٌ مضى ما قبله فلا يجْتمِعَان ، ومُرادي بأنَّ الأوَّل يمضي أنّه يخرج من رتبة ظرفيّة الأجسام إلى الدَّهرِ لا أنّه يفنى بل هو في اللَّوْح الحفيظ ، وأنّ ذلك المثال كتبَهُ القلم في ذلك الكتاب بإذن الله وأمْرِه وهذه دَفَّةٌ من اللوح المحفوظ ، هذا كلّه في إدراكِك مِثاله إذا غاب عنك .

وأمّا إذا كان حاضراً بين يديك فإن القلم بأمر الله تعالى كتبَهُ في هذا المكان بمداد من كون جسمه فيه ، ومن هيئاته حينئذ في

ذلك الوقت فهو حينئذ مكتوبٌ في دَفَّة من اللّوح المحفوظ ، وإليه الإشارة بقوله تعالى جواب قول منكري البعث : ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعُۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ ﴾(١) ، وهذا الذي أشار إليه الصادق عليه السلام في قوله : (**تبقى طينته التي خُلِقَ منها في قبره مستديرةً**)(٢) انتهى .

بيان معنى بقاء طينة الإنسان في القبر مستديرة

وذلك لأنّ صورة جسده التي كان بها في الدنيا تذهب من جسده في قبره وتلحق بعالم الأشباح ، وتبقى مادّته الأصليّة التي خلق منها في قبره مستديرة ، يعني أن الكتاب الحفيظ لا تخرج منه بل هو حافظ لها إلى أن تُعَاد منها كما خلق منها أوّل مرة .

ومعنى مستديرة أنّها مترتّبة في أصل رسم الكتاب الحفيظ كترتّبها في الوجود الكوني ، بل قد تكون أصحَّ ترتيباً لاحتمال أنّه قد يختلف في الوجود بسبب غلبة بعض القوى على بعض ،

---

(١) سورة ق ، الآيتان : ٣ ـ ٤ .

(٢) الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٧، وبحار الأنوار ٧ / ٤٣ ح ٢١، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠. ولفظه من الكافي عن عمار بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ، قال : (**نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة**) .

فيحصل لبعضها من بعض أو من لوازم بَعْض قسرٌ يمنَعُها عن كمال الترتيب لوجود تلازم بعضها ببعض ، أو بلواحق بعض ولوازمه أو بلواحقه ولوازمه ، فإذا زالتِ المقارنَات والتّلازم ألْفتْهَا الطبيعة على مقتضياتها ودواعيها وتقاربها وتَشَابُهِهَا وتَنَاسُبِها ، والطبيعة لا يجري عليها الغلط فتكون مستديرةً ، لأن الاستدارة أكمل الهيئات لتساوي أبعاد أجزاء محيطها وسطحها إلى مركزها ، فإذا فهمتَ هذا عرفتَ أنّ الموجود بين هاتين الدّفّتين هو المكتوب بالقلم بأمر الله تعالى دقّة الذوات ودقّة الصفات وكلّ شيء يكتب بمداد منه ، لأنه مادّته والشيء يكتَبُ بمادته كالسرير ، فإن النجّار بإذن الله تعالى كتبه بمادته وصورته أي بمداد من الخشب ومداد من الهيئة الخاصّة به ، فافهم هذه العبارات المكررة المردّدة للتفهيم .

بيان المدد الذي يُكتب به الإنسان مع الشاهدين

ومعنى قوله عليه السلام : (**فاكتبنا مع الشاهدين**) يعني أنّه يسأله أن يكتبه بهذا المداد في هذه الدقّة التي كتب فيها الشاهدين له بالحق بمداد من ذواتهم وأعمالهم واعتقاداتهم وأقوالهم .

فإذا عرفتَ هذه الكتابة كما بيّنتُ لك عرفت معنى أنّ القلم كتبَ في اللوح ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وعرفتَ معنى أنّ الله تعالى لمّا خلق العقل قال له : (**أدبِر ، فأدْبَر ثم قال له :**

أقبل فأقْبلَ ، فقال له : وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً هو أحبّ إليَّ منك)[١] الحديث .

فافهم راشِداً موفّقاً ، وقد قال الشاعر ونعم ما قال :

ومَن حضَرَ السّماع بِغير قَلب ولم يُطْرِبْ فلا يَلُمِ المُغَنّي

قال عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ .

أي لا تمل قلوبنا عن الهداية التي دللتنا عليها من دينك الذي ارتضيته .

وفي التهذيب[٢] في الدعاء بعد صلاة الغدير عن الصادق عليه السلام : (**ربّنا إنّك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك وأمرتَنا أنْ نكون مع الصادقين فقلتَ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾**[٣] **وقلتَ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾**[٤] **فسمعنا وأطعنا ربّنا فثَبِّتْ أقدامَنا وتوفَّنا مُسْلِمين مصدّقين لأوليائك : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾**)[٥] .

---

(١) أصول الكافي : ١ / ١٠ ح ١ ، ومستدرك الوسائل : ١١ / ٢٠٢ ح ١٢٧٤١ .

(٢) تهذيب الأحكام : ٣ / ١٤٧ باب ٧ ح ٣١٧، صلاة الغدير ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٢ / ٢٨٧ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ١١٩ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٨ .

معنى دعاء الراسخين بعدم إزاغة قلوبهم

وهذا يشعر بأن الدعاء بعدم إزاغة القلوب إنّما هو عن ولايتهم ، وهو كذلك إن أُريد بالولاية أمرهم الذي أقامهم الله تعالى له وفيه وبه ، وأقام به جميع خلقه بواسطتهم عليهم السلام .

وأمّا إذا أُريد بالولاية خصوص المحبّة فإن أُريد بالمحبّة الكليّة فكذلك ، لأنها في الحقيقة جميع ما أمر الله به ونهى عنه وأحبّ وكره وما بين ذلك .

وإن أُريد بها المعنى الخاص الذي هو خصوص ميل القلب إليهم وتولّيهم والبراءة من أعدائهم ، فالدعاء بعد إزاغة القلوب أعمّ ، لأن الأعمال والاتّباع لهم والصدق مع الله في كلِّ المواطن لا يدخل فيها إلّا على الإرادة الأولى ، والدعاء إنما هو بالثبات على كلَّ حقّ لله ولهم ، وقد تقدّم مراراً أن الولاية هي ولاية الله ، والمراد بها الأمر الكلّي العام الشامل لكلّ ما أمر الله تعالى ، لأنه سبحانه هو الولي على جميع خلقه ، فتأمّل ما هذه الولاية لتعلم أنَّ كلَّ ما أَمَرَ وأَحَبَّ منها ، وأنّ الفائض منها أربعة أنهار أفاضها على الخلائق نهر الخلق ونهر الرزق ونهر الممات ونهر الحياة ، وما يُناط بكلّ واحد منها ، ومنها هداية النّجدين توفيقاً لهم ، ومنها تعليمهم كيفيّة القبول لما أراد منهم القبول لشيء من تلك

الأربعة وما يُناط بكلّ واحد منها وإعطائهم شرائط الاستطاعة لما أراد منهم من صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد والراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله كما قال الصادق عليه السلام .

وذكر في حقيقته داعي الطاعة ليبعثه على فعلها تحنّناً منه وفضلاً ، وألزمه بمقتضى نفسِه وإنّيّته داعي المعصية ليتمكّن من فعلها اختباراً له وعدلاً ، لأنه لا يحبّ الطاعة بإكراه فخلق له من حقيقته منه تعالى عقلاً منيراً يدعوه إلى طاعة الله تعالى ، وأيّده بروح منه ملك مسدّد يؤيّده ويعصمه مما لا يحبّ الله سبحانه ، وجعل له من حقيقته من نفسه نفساً أمّارة بالسوء وداعيةً إلى معصية الله تعالى ، وأثبت لها التسلّط على استخدام الآلة التي خلقها للعقل لأجل الطاعة في ما تحبُّ من معصية الله وقيّض لها شيطاناً جعله لها قريناً يعينها على مقاومة العقل وصَدِّه عمّا يريد من طاعة الله سبحانه ، فإذا أجاب المرء داعي عقله قام الملك وجنوده في جهادِ شيطان النفس وجنوده حتى يهزمه ويقتل جنوده ، وتذل النفس وتنقاد مع العقل إلى طاعة الله تعالى كارهةً ، وهكذا حتى تكون ملهمةً ، فإن عمل المرء بمقتضى داعي النفس قويَتْ على المعصية وأسعدها الشيطان وتنحّى المُلكُ الخاصُّ بتلك الجهة ، وإن عمل بمقتضى داعي العقل مرة بعد أخرى كانت الملهمة لَوّامَةً وهكذا ، ثم تكون مطمئنّة فتكون أختاً للعقل طالبةً لما يطلب

العقل من الطاعة ، وهي الكلب المعلّم الذي علّمه العقل ممّا علّمه الله فيصطاد بها قُوتَهُ أي قُوتَ مركبه ، فإنّ العقل إنّما يدعو إلى طلب الحلال والأكل الحلال والنكاح الحلال لِقُوتِ مركبه الذي يستعمله للركوب وحمل الأثقال ، فإن البدن لا يستغني العقل عن إصلاحه ليستعمله في سيره إلى ربّه ولا يمكنه إلّا بالنفس المطمئنّة ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ ﴾(١) .

والحاصل هذه تلويحات وبيانها من العقل والنقل طويل ، والمراد بيان معنى السؤال بعدم إزاغة القلب ، وهو أنّه إذا حصل العقل الشرعي وهو العقل المكتسب من الطاعات والأعمال الصالحات على ما أمروا به سادات البريات صلى الله على محمد وآله الطاهرين استقام على الولاية وفروعها مما أمر الله به ، ودلّ عليه من صحيح الاعتقادات وخالص الأعمال الصالحات ، وإذا استقام على الطريقة عرّفه الله نفسه وعرّفه نبيّه وأوصياءه صلى الله عليه وآله ووفّقه لطاعته وعصمه عن معصيته ، فيطلعه الله تعالى بحقيقة ما هو أهله على باب من أبواب غيوبه ، فرأى رأي العين أنّ كلّ ما سوى الله فهو قائم بفعل الله سبحانه قيام صدور أقامه ، وأقام كونه وعينه بما يُمدّه به من إمدادِه المتجدّد تجدّداً سيّالاً ،

(١) سورة النحل ، الآية : ٧.

فيرى عياناً أنه إنما هو هو بذلك المدد الحادث المتجدّد ، وذلك المدد الحادث إنما هو شيء بفعل الله لا من شيء فهو من جهة الفعل دائم الفيض ، ومن جهة القابل إنّما يتحقّق بدوام القبول جارياً من جهته ، كجريان المدد من جهة فعل الله تعالى وهو شيء اشترك فيه جميع الخلق ، فالراسخون في العلم العالمون بتأويل القرآن عن الله تعالى حين قالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ بمحكمه ومتشابهه ، وأنه ﴿ كُلٌّ مِّنْ ﴾ المحكم والمتشابه من ﴿ عِندِ رَبِّنَاۗ ﴾[1] ، وبذلك ذكروا الله سبحانه وتذكّروا بما آتاهم من الحكمة علموا بأنّ هذا الإيمان الّذي اعترفوا به ، وأنه دين الله سبحانه صفة والموصوف لأقوام له لا بمدد الله ، ولا ينتفعون بذلك المدد إلّا بقبوله ، ولا قبول له أعظم من مشاهدتهم في كلّ شيء أنه من الله وبيده وحين أجراه عليهم لم يخلّه من يده ، إذ لو خلّاه من يده لم يكن شيئاً إذ لا شيء إلّا بالله ، وأعلمهم أن حفظ المدد عليهم إنما هو باعترافهم أنه من الله وبالله ، وبالسؤال من الله بقلوبهم وبأقوالهم وبأعمالهم ، والصفة مع مشاركتها للموصوف في الحاجة إلى الله تعالى محتاجة إلى الموصوف ، وذلك بجَعْلِ الله سبحانه فهي في الظاهر أولى من الموصوف بالحاجة ، ولمّا كان باب الإيمان من الله سبحانه إليهم في المدد ، ومنهم إلى الله

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧.

عزّ وجلّ في القبول هي القلوب ، لأنها سبب طلب الإيمان والهداية والثبات عليهما ، وسبب الميل عن الإيمان والهداية إلى الكفر والضلالة سألوا الله تعالى أن يثبت قلوبَهُمْ على الإيمان والهداية ، وأن لا يزيغَها ويميلها إلى الباطل والكفر بعد الهداية إلى الإيمان لعلمهم بأن القلوب تزيغ عما كانت عليه من الإيمان .

معنى تغيّر القلوب والدور الإلهي فيه

فإن قلتَ : إذا هداهم للإيمان فكيف يميلهم قبل أن يميلوا ، وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(١) .

قلتُ : إنّ القلوب إنّما لم تغيّر ما دام الله سبحانه حافظاً لها عن التغيّر ، ولم يكن يحفظها إلّا بقبولها لحفظه ولا قبول لها لحفظه إلّا بالاعتراف له بأن ذلك من فضله الابتدائي بغير استحقاق من العباد وبالسؤال من كرمه وفضله الثبات ، كما فعل الراسخون في العلم ، فإنّهم في استحقاق الثبات بحقيقة ما هم أهله أولى ، ولكن لعلمهم بالله سبحانه سألوه لأنّهم يعلمون أنّ ذلك عنده ولا ينال ما عنده إلّا بطاعته وسؤاله والتضرع إليه .

فإن قلت : إذا كان الفيض دائم الظهور والمؤمن دائم الطاعة

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

والطاعة هي القبول لذلك المدد ولذلك الثبات على الإيمان ، لأنه بالمدد فقد تمّت العلّة من جهة الفاعل ، ومن جهة القابل وإذا وجدت العلّة التامّة امتنع تخلّف المعلول .

قلتُ : إذا تمّت علّة القبول من قبل العبد لم يلزم من ذلك تمام العلة من قبل الربّ ، لأن المدد ليس وجوده علّة تامة ولا القبول ، لأنّ العلل أربع : العلّة الفاعلية والعلّة المادية وهي هنا المدد المشار إليه والعلّة الصورية وهي القبول ، والعلّة الغائيّة وهي نفع العِباد وانتفاعهم أي نفع بعضهم بعضاً ، وأمّا العلّة الفاعلية فهي فعله تعالى وفعله مشيّته وإرادته فإذا لم يشأ ولم يرد كيف ينفع القبول ، لأن القبول حينئذ لا لشيء فليس بقبول وأيضاً مراداً بقولنا : إن العلة الفاعلية فعله نريد به فعله في المراتب السبع فعل الكون بالمشيّة ، وفعل العين بالإرادة ، وفعل الحدود والهندسة بالقدر ، وفعل التمام بالقضاء ، وفعل الإذن بالرخصة في جميع مراتب الظهور ، فإنّ الشيء إذا تمت أسبابه توقّف على سبب الرخصة فإذا أذن الله سبحانه له في الظهور ظهر ، وفعل الأجل بمعنى أنه لا يظهر إلّا في الوقت المقدّر لظهوره ولا يفنى إلّا في الوقت المقدر لفنائه ، وفعل الكتاب بأن يكتبه في الألواح بجميع أسبابه وهو قول الصادق عليه السلام : (**لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بسبعة : بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء**

وإذن وأجل وكتاب ، فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر)(١) انتهى .

وفي رواية : (**على نقض**) بالضاد المعجمة ، وفي رواية : (**فقد أشرك**) .

والعلة فيما قلنا من أن العلّة الفاعلية لم تتم أن الحادث إذا استوجب شيئاً ، فذلك الشيء عند الله تعالى وله وملكه وهو بالخيار إن شاء أعطى وإن شاء منع ، إذ لا يجب عليه شيء ولا يحكم عليه ، وإن كان سبحانه أجرى عادته أنه لا يمنع الخير ويعطي من سأله ، ومن لا يسأله تفضّلاً منه وكرماً ، وإذا سمعتَ العلماء يقولون يجب على الله سبحانه اللطف بعباده فيراد منه أنه يجب عليه في الحكمة لا وجوب تسلّط ، لأنه تعالى يحكم ولا يحكم عليه قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾(٢) مع أنه

---

(١) أصول الكافي : ١ / ١٤٩ باب في أنه لا يكون شيء في السماء والأرض إلّا بسبعة ح ١ ، وتوحيد الإمامية : ٣١٤. قال في الكافي : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد ، جميعاً عن فضالة بن أيوب عن محمد بن عمارة ، عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعاً ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : **(لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بهذه الخصال السبع : بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر)** .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٦.

تعالى لا يفعل ذلك بنبيّه صلى الله عليه وآله أبداً ، ولكنه على كلّ شيء قدير إلّا أنّه أجرى عادته على الإحسان والجميل ، فلا يفعل إلّا ما هو الصلاح بعباده وما هو إلّا لطف بهم ، وفي الحديث في التوحيد قال الرضا عليه السلام في الردّ على سليمان المروزي في قوله : إنّ إرادة الله علمه ، قال عليه السلام : (**وما الدليل على أن إرادته علمه ، وقد يعلم ما لا يريده أبداً ، وذلك قوله :** ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ **فهو يعلم كيف يذهب به ، وهو لا يذهب به أبداً**)[1] فقوله عليه السلام : (**فهو يعلم كيف يذهب به**) يشير به أنّه قادر عليه لأنّه ممكنٌ له ولَوْ كان واجباً عليه لما جازَ أنْ يقال : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ لأنّ قوله هذا معناه أنّا إنّما أبقينا ما أوحينا إليك عندك تفضّلاً منّا عليك وليس بلازم علينا ولو شئنا لذهَبْنا به ، وهذا صريح بأنه ما يجب عليه وإنّما أوجبه على نفسه من الإيفاء بعهده وإتمام وعده قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾[2] .

وما ذكره السيد نعمت الله الجزائري في الكلام الّذي نقله عن بعض المفسرين كما تقدّم وهو : (**ولا يقتضي ذلك أنّه تعالى سُئِل**

---

(١) توحيد الصدوق : ٤٥١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق : ٢ / ١٦٧، ونور البراهين : ٢ / ٥٠٢.

(٢) سورة الحجّ ، الآية: ٤٧.

عَمّا لوْلَا المسألة لجازَ أنْ يفعلَهُ ، لأنه غير ممتنع أنْ يدعوَهُ على سبيل الانقطاع إليه)[١] إلخ .

في أن دعوة الراسخين دعوة انقطاع لله تعالى

يدلّ بأن الراسخين لم يدعوا الله سبحانه بأن لا تزيغ قلوبهم خوفاً من أنّها يجوز عليها ، ويمكن وقوع الزّيغ من قلوبهم لأنّهم معصومون آمنون من زيغ قلوبهم وميلِها عن الحق ، وإنّما دعوه انقطاعاً إليه بمعنى أنّ كلّ شيء فإنّما ثباتُه به وتبرّؤاً من الحول والقوّة والمعروف من القرآن ، ومن أحاديث أهل العصمة عليهم السلام ، ومن الدليل العقلي الّذي هو التوحيد الحقّ أن الراسخين إنما دعوه خوفاً من زيغ قلوبهم ، وأنّ القلوب تزيغ إلّا أن يثبّتها الله تعالى ولا يُثبّتها إلّا بالدعاء والانقطاع إليه والتضرّع عنده كما في دعاء الوتر : (**ولا ينجي منك إلّا التضرّع إليك**)[٢] ، وأنّ ما يدّعونه لو كان موجوداً لكان في حق سيّد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله بالطريق الأولى ، وقد أخبر عن نفسه كما في خطبته يوم الغدير بأنّه يفعل ذلك خوفاً حقيقيّاً لا مجرّد انقطاع فقال صلى الله غليه وآله : (**خوفاً ألّا أفعل فتحِلَّ عليَّ منه قارعةٌ لا يدفعُها**

---

(١) تفسير مجمع البيان : ٢ / ٢٤٣ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٤٩٠ ح ١٤٠٩ ، ومكارم الأخلاق : ٢٩٤ .

عنّي أحَدٌ وإنْ عظمت حيلتُهُ لأنّه الله الذي لا يُؤمَنُ مكرهُ ولا يُخافُ جورُهُ)(١) .

وقال صلى الله عليه وآله : **(ولو عصيتُ لهوَيْتُ)**(٢) .

وفي الكتاب العزيز : ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(٣) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما معناه : **(أنّ النبي إلياس سَجَدَ وتضرّع إلى الله تعالى فأوحى الله إليه ارفع رأسك ، فإنّي لا أُعَذّبُك فقال : يا ربّ إن قلت لا أُعَذِّبُك ثم عذّبْتَني ألستُ عبدك ؟ فقال الله تعالى : إنّي إذا وعدت لا أُخلِفُ الميعاد)**(٤) انتهى ، نقلته بالمعنى الّذي حضرني .

---

(١) انظر الاحتجاج : ١ / ٧٣، وروضة الواعظين : ٩٢.

(٢) إرشاد المفيد : ١ / ١٨٢، وبحار الأنوار : ٢٢ / ٤٦٧.

(٣) سورة الأنبياء ، الآيتان : ٢٧ ـ ٢٨.

(٤) الكافي : ١ / ٢٢٨ باب الأئمة عليهم السلام عندهم كتب جميع الأنبياء ح ٢ : عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكى فبكينا لبكائه ، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الإذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك ، فقال : **(نعم ذكرت** =

خوف محمد وآل محمّد صلى الله عليهم أجمعين من الله

والحاصل أنّ خوف محمد صلى الله عليه وآله أشدّ من خوف جميع الخلق ، ومن دونه أهل بيته عليهم السلام ، ومِنْ دونهم الأنبياء والمرسلونَ وهكذا الملائكة والمؤمنون ، ولو كان خوفهم للانقطاع لم يكن خوفاً بل هو أنس بالله تعالى ، ولو كان كذلك كانت دموعه في بكائه من خشية الله باردةً والأمر على العكس بل كما قال تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1] ولقد كانوا أحقّ بالخوف من مقام ربهم من جميع الخلق وليس إلّا للخوف من مكره تعالى ، كما قال صلى الله عليه وآله : (**لأنه الله الذي لا يُؤمَنُ مَكْرهُ**)[2] وإذا تتبّعتَ أخبارهم وأدعيتهم ظهر لك أن خوفهم عليهم السلام خوفٌ حقيقي ، وأنهم مستجابو الدعوة

= إلياس النبي وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه بالسريانية فلا والله ما رأينا قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ثم فسره لنا بالعربية ، فقال : كان يقول في سجوده : (أتراك معذبي وقد أظمأت لك هواجري ، أتراك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي ، أتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي ، أتراك معذبي وقد أسهرت لك ليلي) قال : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك ، قال : فقال : إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني ماذا ؟ ألست عبدك وأنت ربي ؟ قال : فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك ، فإني غير معذبك ، إني إذا وعدت وعداً وفيت به) .

(١) سورة النحل ، الآية : ٥٠.

(٢) روضة الواعظين : ٩٢، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٧٢.

ووعدهم الله النجاة من عذابه ودائماً يتضرّعون إليه ويعلمون أنّه لا ينجيهم من مكره شيء إلّا فضله ورحمته الابتدائيّانِ ، وأنه تعالى لو قاصّهم لم يكن لهم ما يستحقون به أدنى شيء من رحمته وفضله ، تدبّر كلام سيّد العابدين عليه السلام في دعائه في سجود الشكر بعد الثماني من صلاة الليل .

وقد ذكرناه فيما تقدّم وهو : (**إلهي وَعزّتِك وجلالك لو أنّني منذُ بدعتَ فطرتي من أول الدهر عبدتُك دوام خلود ربُوبيّتِك بكلّ شعرة في كلِّ طرفةِ عين [سرمد الأبد]**[1] **بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين**)[2] إلى آخر الدعاء . يظهر لك أنّهم خائفون وجلون لأنّهم لا عمل لهم يقرّبهم عن استحقاق ، وأنّهم دعوه من الفضل والتكرم والرحمة ، وإذا كان هذا حالهم أنه لو عاقبهم بكلّ عقوبة مع ما هم عليه لكان ذلك بعدله تعالى قليلاً في كثير ما يستوجبون من عقوبته كما في الدعاء المذكور ، وليس هذا فعلوه للانقطاع خاصّةً أو لتعليم الرعيّة ، لأنه لو كان كذلك لكان إمّا لأنّهم أربابٌ غير محتاجين إلى ربّ ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ، وإمّا لأنّ لهم عليه جزاءً يستحقّونه من أعمالهم بدون فضله ، فحينئذ لو قال قائلهم : لا أُريد فضلَك ورحمتك ، وإنّما أُرِيدُ حقّي الّذي عملتُه

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) مفتاح الفلاح للشيخ البهائي : ١٠٠، وروضة الواعظين : ٩٢، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٧٢.

من نفسي ، ولا شكّ في أنّ من قال ذلك ، فهو كمن قال : ﴿ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ ﴾(١) لأنّه ادّعى أنّ أعماله الصالحة ليست من نِعم الله ، بل هي منه ولا شك في كون هذا شركاً بالله تعالى ، وإن وجد وعلم أنّها كلّها من الله تعالى فلا استحقاق له في شيء فلا نجاة له إلّا بسؤاله والتضرع إليه ، وكلّها نِعمه تعالى وإنّما رضي من عبده بالاعتراف بالتقصير ، وإنّ ما وفّقه لَهُ من الأعمال فهو مما يجب عليه شكرها لأنّها نعم متجددة من كرمه تعالى ، فأين الاستحقاق للثبات على الإيمان وحفظ القلب عن الميل عن الهداية إلى الضلالة ، وكلّ ذلك نِعمه تعالى .

وقال علي عليه السلام في خطبته يوم عيد الأضحى كما رواه الشيخ رحمه الله في المصباح : **(فوالله لو حَنَنتُمْ حنينَ الوالِه المعجال ودعوتم دُعاء الحَمَام(٢) وجَأرْتم جُؤَارَ مُتَبَتّلِي الرهبانِ وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماسَ القربة إليه في ارتفاع درجة ، وغفرانِ سيئة أحصتْها كتَبَتُه وحفِظتْها رسُلُه لكان قليلاً فيما ترجون من ثوابه وتخشون من عقابه ، وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثاً وسالت من رهبة الله عيونكم دماً ثم عُمِّرتمْ عمر**

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٩. قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٢٩] .

(٢) في نسخة : الأنام .

الدنيا على أفضل اجتهاد وعَمَل ما جزت أعمالكم حقّ نعمة الله عليكم ، ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنّه عليكم)[١] انتهى .

فتأمّل قوله عليه السلام إنكم لو قمتم بهذه الأعمال التي أشار إليها مدّة عمر الدنيا على أفضل اجتهاد وعمل ما قابلت حقّ نعمة الله عليكم ، إلخ .

مع أنّ هذه التي أشار إليها عليه السلام لا يمكن وقوعها من مكلّف ولا سيما الأعمال التي أشار إليها زين العابدين عليه السلام في الدعاء المشار إليه سابقاً فإنّ فيه : (**ولو أنّني يا إلهي كربتُ معادن حديد الدنيا بأنيابي ، وحَرثتُ أرضها بأشفارِ عَيني وبكيتُ من خشيتك مثل بحور السماوات والأرض دماً وصديداً لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حقِك عَلَيّ**)[٢] إلخ .

فإنّ هذا لا يمكن وقوعه من المكلّف ومع هذا بيّن عليه السلام : (**أني لو فعلتُ هذا كنتُ مقصّراً في واجب حقك عليّ ، ولو عذّبتني بأنواع عذاب الخلائق على التقصير الذي كان مني لكان تعذيبك إيّاي بعذاب الخلائق كلهم بعدلِك إن لم تتجاوز عنّي قليلاً في كثير ما أستوجب من عقوبتك على تقصيري في**

---

(١) مصباح المتهجد : ٦٦٣، ومستدرك الوسائل : ٦ / ١٥٩.

(٢) أمالي الصدوق : ٣٧٥ ح ٤٧٤، وبحار الأنوار : ٩١ / ٩١ ح ٢.

حقك مع تلك العبادة)[١] ، فإذا تدبّرت ما ذكرنا لك وأشرنا إليه ظهر لكَ أنّ الراسخين في العلم أشدّ خوفاً من جميع الخلائق من أن يزيغ قلوبهم عن الهدى بعد إذ هداهم ، وإن كان ممّا أنعم عليهم أن تفضّل عليهم بالرجاء فيه وحسن الظن بقدر ما ألبسهم من الخوف ، فإنّ المؤمن لا يستقيم إيمانه حتى يعتدل خوفه ورجاؤه لأنهما جناحان له يطير بهما إلى الله تعالى ولا يطير الطائر حتى تعتدل جناحاهُ ، فافهم .

وأمّا قول السيد رحمه الله : إن سؤالهم انقطاع إليه تعالى فهو من الحق أيضاً ونقول به ، ونقول أيضاً : إن الانقطاع من الخوف ، ولا يلزم مما ذكرنا أن تكون أعمالهم غير خالصة لوجهه تعالى ، لأنّها راجعةٌ إلى حظوظ النفس ، والمشهور عند المتقدّمين بطلان العمل بذلك .

بيان أن الإخلاص سبب خوف آل محمد عليهم السلام

لأنّا نقول : إنّ ما أشرنا إليه هو حقيقة الإخلاص ، لأن الإخلاص إيقاع العمل لمحض التقرّب إليه خاصّة ، ولا شك أنّهم إنما سألوه أن يثبّت قلوبهم على ما يقربهم إليه ولا يُميلَها إلى ما يبعّدُهم منه ، ومن هنا نشأ الخوف الشديد لهم لعلمهم بذلك حتى

(١) الحديث بالمعنى وقد تقدم بعض لفظه .

كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه لمّا قرأ بعد ركعتي الافتتاح قبل صلاة الليل : (**إلهي كم من مُوبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتِك ، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك**)(١) الدعاء . خرّ مغشيّاً عليه وأخبرهم أبو الدرداء أنه عليه السلام قضى نحبه فرشّوا عليه الماء حتى أفاق ، وأخبروا أبا الدرداء أنّ هذه عادته عليه السلام مع أنه عليه السلام أخبر أنّه : (**ما عبد الله خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته ولكن رآه أهلاً للعبادة فعبده**)(٢) .

فما هذا الخوف الشديد إلّا لأنّه يعمل للتقريب ويخاف التبعيد ، كيف لا يكون كذلك والله تعالى أنزل في كتابه على رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ **أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴾(٣) .

فافهم وفّقك لحقائق الأمور وصحيح الاعتقادات .

بيان أن الثبات على الهداية برحمة الله تعالى

قال عليه السلام : ﴿ **وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ** ﴾(٤) يُشير به إلى أنّ الثبات على الهداية إنّما هو برحمة منك تَهَبُهَا من تشاءُ .

---

(١) انظر مفتاح الفلاح : ٢٣٨.

(٢) عوالي اللآلي : ٢ / ١١ ح ١٨، وتفسير الميزان : ١١ / ١٥٩ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٩٩.

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٨.

وقوله : ﴿ وَهَبْ لَنَا ﴾ نبّه بذكر الهبة على الفضل الابتدائي لا عن استحقاق ، فإنّ الاستحقاق ليس هبة ، وإنما هو طلب حقّ .

وقوله : ﴿ مِن لَّدُنكَ ﴾ ولم يقل من عندك أشار به إلى أنّها ابتدائيّة لأنّ لدن وإن كان بمعنى عند إلّا أنّها أخصّ من عند لاحتمال كون عند بمعنى في ملكك ، وهو صادق على القريب منه والبعيد والمحبوب والمبغوض ، ولدن لمّا كانت تفيد القرب اختصّ استعمالها في القريب والمحبوب أما تسمعهم يقولون لمن له علم غير مكتسب من غيره يقولون : علمه لدنيّ ، ولا يقولون : عندِيٌّ ، ولو كان الثّبات على ما وفّق من الإيمان ليس نعمة جديدة ورحمة ابتدائيّة لما قال : ﴿ مِن لَّدُنكَ ﴾ لأنّ معنى مِنْ لدنك أنّه جديدُ الحدوث لم يجعله لهم قبل السؤال ، ولم يستحقّوه بالسؤال ، ولهذا ذكر : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾أي المبتدىء بالنِّعم قبل استحقاقها ، لأن السؤال وإن كان من أفضل القَوابل إلّا أنه غير مقتض للإجابة لذاته ، ولو كان مقتضياً للإجابة لما كانت الإجابة رحمة ولمّا كانت الإجابة رحمة دلت على أن مقتضى الإجابة إنما هو الجود والكرم الذي نبّه عليه بقوله : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ .

نعم السؤال شرط لوجود العطيّة إذا أجراها المتفضِّل على مقتضى الأسباب ، فكان السؤال مقتضِياً بالإجابة لا لذاته ، والإجابة من الكرم المطلق ثم إذا اقتضى بالإجابة فإنما هو مقتض

بها للظهور لا للإيجادِ ، لأن ظهور هذه العطيّة إذا جُعِل السؤال لها سَبباً متوقفٌ عليه ولو لم يجعل سبباً لم يتوقف عليه ، والمعطي سبحانه سبب من لا سبب له وسبب كلِّ ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب فهو يفعل ما يشاء .

ولي في بيان هذا الحرف سِبَاحَةٌ طويلة أَقِفُ بها على ساحِلِ القُطبيّة ولكن لا يقتضي المقام بيان كلّه .

فإن قلتَ : هذه دعوى فلا بدّ في تصديقها من المشاهدَة .

قلتُ : ﴿ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾(١) ، وأيضاً من أهل القابلية لما أشرنا إليه ظهر ما ذكرتُ في هذا الشرح وكرّرتُ تصديق هذه الدعوى وإلى الله ترجع الأمور ، ورحمة الله تعالى حقيقة لا مجازٌ ، لأنّه تعالى إنّما خلق جميع الخلق بالرحمة ، وقد سمّى نفسه بالرحمن قبل خلقه فقال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾(٢) وإنّما خلق جميع خلقه بفاضل تلك الرحمة وسمّاها رحمة ، وكلام علماء الأصول في هذه المسألة غير محقق فقولهم : إنّ المجاز لا يستلزم الحقيقة لما تورّطوا بقولهم : إنّ الحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له أوّلاً والمجاز استعماله ثانياً ووجدوا اسم الرحمن غير مسبوق بوضع

---

(١) سورة هود ، الآية : ٣٥.

(٢) سورة طَهَ ، الآية : ٥.

قبله قالوا : إنّ المجاز لا يستلزم الحقيقة فنقول : إذا لم يستلزم لم يكن مجازاً إذ معنى المجاز الطريق إلى الحقيقة فإذا وضع لفظ على شيء لم يستعمل فيما قبله فإن كان يجوز أن يكون مجازاً لم توجد حقيقةٌ .

فإن قلتَ : بلى توجد بدليل أنّ الرحمة حقيقة رقّة القلب .

بيان حقيقة رحمة الله وأنها ليست رقّة القلب

قلتُ : هذه مصادرة فمن أين علم أنَّ حقيقتها رقّة القلب فلعلّ حقيقتها معنى آخر بدليل أن الله تعالى سمّى نفسه بالرحمن وسمّى الرحمة باسمها وخلق خلقه بها ولم يوجد قلبٌ ولم تخلق له رقّة ، ولعلّ هذه الرقّة إنّما سمّيت رحمة مجازاً لأنّ الله سبحانه لمّا خلق الرحمة وسمّاها بهذا الاسم وخلق الخلق آيات لما هنالك فقال : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾(١) فكان ما في الأنفس آية ودليلاً لما في الغيب ، والآية والدليل ليسا ذاتين ، وإنما هما صفتان والصفة مجاز الموصوف وهو حقيقتها ، ولمّا كان الآية والدليل مثلاً وصفة للمستدلّ عليه وللموصوف وجب في الحكمة أن يكون فيه ما يشابه الحقيقة التي في الموصوف والمستدلّ عليه فوضع تعالى ما يشابه أصله ليمكن

---

(١) سورة فصلّت ، الآية : ٥٣ .

الاستدلال به ، مثلاً لو أنّك لم تر الفرس الحيوان الصاهل وطلبتَ مني بيانه وتمثيله ، ونقشتُ لك في القرطاس صورة فرس وهذه الصورة هي مثال الحيوان المعلوم ، ولها يدانِ ورجلان مثل الحيوانِ فيداها ، أي الصورة ورجلاها حقيقةٌ فيها ، وإن كانتا مجازاً بالنسبة إلى الحيوان فكذلك خلق الله الرحمة وسمّاها باسمها ووصفَ نفسَه بها قبل أن يخلق الخلق والقلوب والرقّة ، لأنّ المخلوق فرع عن صفات فعل الخالق ، فإن كان في الأصل صفة وأراد الفاعل أن يجعل في الفرع نظير صفة الأصل صنعها مناسبة للفرع بقدر إمكانه وسمّاها باسم صفة الأصل ، فليس لك إن كنت تفهم أنّ صفة الفرع كانت بعد صفة الأصل وسمّيت باسمها وجعلت نظيرها أن تسمّي صفة الفرع حقيقة ، وصفة الأصل مجازاً ، مع أن الحقيقة ذكر والمجاز أنثى وتنسبون الذكر إليكم والأنثى له تعالى : ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾(١) والمعلوم عند جميع العقلاء أنه تعالى إنّما خلق للأجسام آلات ليستعملها فيما يراد منه ، لأنّه لا يمكنه العمل بدون الآلاتِ بخلاف الصّانِع فإنه تعالى يفعل بغير آلة ، فلمّا خلق الأجسام والنفوس المحتاجة في عملها إلى الأجسام ، وأراد منها عمل ما كلّفهَا به خلقَ لها آلةً تعمل بها ما أراد منها ،

(١) سوررة النجم ، الآيتان : ٢١ ـ ٢٢.

وسمّاها لها بأسماء اشتقّها من أسمائه تعالى ليستدلّ بالأسماء ليعرفوه بها من غير تشبيه ، كما خلق للخلق علماً ليعرفوا به علمه تعالى ، بمعنى أنه عالم لأنّه خلق العلم ، والجاهل لا يصنع العلم وليس علم الخلق حقيقة وعلمه مجازاً ، لأن العلم حقيقةٌ في صورة المعلوم عندنا ، ولا نعرف علماً إلّا أنّه صورة ومقترن بالمعلوم وعلمه تعالى إن كان صفةً للمعلوم وصورةً له فهو حادث ، وإن كان مقترناً به فهو حادث للإجماع من جميع العُقلاء من الحكماء والمتكلمين وغيرهم من الملّيّين وغيرهم أنّ الاقتران صفة الحدوث ولا يقع إلّا بين حادثين ، وإن لم يكن صفةً للمعلوم ولا مقترناً به فليس علماً ، لأن العلم لا يكون إلّا صفة ومقترناً ، ولمّا ثبت أنه تعالى عالم ، لأنّه خلق العلم وصنع الصنع المحكم المتقن ولا يكون هكذا إلّا العالم ، ولمّا ثبت أنّ العلم حقيقةٌ أنه صورة المعلوم ومقترن به ، وهاتان لا يجوز أن يوصف الله تعالى بهما وجب أن تحكموا بأنّ علمه مَجازٌ لا حقيقة ، لأنكم لا تعرفون من العلم إلّا ما لا يجوز على الله تعالى ، كما قلتم : إنّا لا نعرف من الرحمة إلّا رقّة القلب ، وهي غير جائزة على الله تعالى فرحمته مجاز ، فقولوا أيضاً : علمه مجاز كذلك ، وإن قلتم : إن علمه مجاز فقولوا أيضاً بذلك في قدرته وسمعه وبصره وحياته وإدراكه وغير ذلك ، مع أنكم تقولون : هي عين ذاته فتكون ذاته مجازاً وذواتكم حقيقة لأنكم لا تعرفون من الذات إلّا

ما هو مثلكم ، ولهذا قال الصادق عليه السلام : **(كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقِّ معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم)**(١) .

وإن قلتم : إنّ علمه لا نعرف حقيقته ولا كيفيّته ، فكذلك قولوا رحمته لا نعرف حقيقتها وكيفيتها ، فكما أنّكم لا تحكمون بكون علمه مجازاً لعدم معرفتكم بحقيقته والأصل في الاستعمالِ الحقيقة ، فكذلك لا تحكمون بكون رحمته مجازاً لعدم معرفتكم بحقيقتها والأصل في الاستعمال الحقيقة كيف ، وقد استعمل الرحمن قبل المجاز وقبل خلق أهله ، فإن قلتم فإذاً تكون رحمتنا مجازاً والمجاز مسبوق بالحقيقة ولا يُعقل ذلك .

قلتُ : إذا لم تعقلوا ذلك فقولوا : رحمتُنا حقيقة ورحمة الله تعالى حقيقة وحقيقتُنا بنسبة حالنا كما مثّلنَا بالفرس ، فإن يديها حقيقة فيها وصورتها المنقوشة في القرطاس يداها حقيقةٌ فيها ، وإن كانتا مجازاً بالنسبة إلى الفرس الحيوان فافهم ، فإنْ فهمتَ

---

(١) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : **(هل سمّى عالماً قادراً إلّا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ولعل النمل الصغار تتوهّم أن لله زبانيتين لأنّهما كمالها وتتصوّر أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له)** .

فحسن وإلّا فقد بيّنتُ لكلّ من : ﴿ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[(١)] ببيان لا يفهمه إلّا ثلاثة رجال : رجل معاند مكابرٌ لعقلِه ، ورجل لا يفهم العلم ، وإنما هو كالطير المعلّم ينطق بما لا يفهم ، ورجل جامِدٌ جمدَتْ طبيعته على ما سمع بحيث إذا سمع شيئاً غير ما سمع ، لا يلتَفِتُ إليه ولا ينظر فيه ، لأنّه لا يريد العلم وإنّما يريد الصورة ، فإذا حفظ الصورة جمَد عليها إذا سلِمَ من الردّ عليه من العوامّ أو ما يستلزم ذلك .

الفرق بين ماهية رحمة الله ورحمة الخلق

فإن قلتَ : قد قام الإجماع على أن رحمتنا حقيقة وأنها لا تجوز على الله تعالى .

قلتُ : إن قام على أن رحمة الخلق حقيقةٌ لم يقم على أنّ رحمة الله مَجازٌ ، وإن كان فرّعوا على كون رحمتهم حقيقة ، وأنها غير رحمة الله ، ولا يلزم من المغايرة كونها في حقِّه تعالى مجازاً ، كما أنه لا يلزم من كون علمنا حقيقة ، وقدرتنا وسمعنا وبصرنا ، وأنه غير ما في الله تعالى كون علم الله وقدرته وسمعه وبصره مجازاً لجواز أن يكون هذا حقيقة ، وهذا حقيقة كما أنّ ذاتنا حقيقة وذاته حقيقة ، وأنّا شيء ، وهو شيء ، وكلّ حقيقة وكلٌّ مُغايرٌ للآخر ، فافهم .

---

(١) سورة ق ، الآية : ٣٧.

قال عليه السلام :

سَبحان رَبّنا إن كَانَ وَعد رَبّنا لَمَفعُولاً

قال الشارح المجلسي رحمه الله : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ ﴾ أي أنزّهه تنزيهاً عما لا يليقُ بذاته وصفاته وأفعالِه ﴿ إِن كَانَ ﴾ أي أنّه مخفّفةً من الثّقيلة : ﴿ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾(١) في إجابة الدعوات فكيف يخلف وعده ؟ انتهى .

وقال السيد نعمت الله : ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ إنْ هنا مخفّفة من المثقلة ويندرج في قوله : ﴿ وَعْدُ رَبِّنَا ﴾ إجابة الدعوات لأنّه قال : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٢) . انتهى .

بيان أنه لا قوة لنا على الثبات على الهداية إلّا بالله

أقول : تذكّر ما اعترفَ به من الإيمان ، وتذكّر أنّ الثبات ليس في أيدينا وإنّما هو في يد الله سبحانه ، وأنه لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم ، لا حول لنا عن الانقلاب إلى الضلالة ولا قوة لنا على الثبات إلى الهداية إلّا بالله المتعالي عن الجور والظلم

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١٠٨.
(٢) سورة غافر ، الآية : ٦٠.

وعن البخل ، لأنه المتفضّل بمبتدآت النعم الجزيلة ، وعن تغيير عادته من الجميل والإحسان والفضل والامتنان وعن أنْ يخيب رجاء راجيه ، وعن ألّا يكون مع حسن ظنّ عبده به ، وعن أن يضيع عملنا بزيارتهم ومحبّتهم والتسليم لهم والردّ إليهم ، وبتوجُّهِنا إليه تعالى بهم وتقرّبنا بمحبّتهم واتّكالِنا على ولايتهم لأمره لنا بذلك العظيم الذي لا يوصف ولا يعرف ولا يكيّف ، وتذكّر ما وصفهم عليهم السلام به من الأوصاف التي لا تثبت عليها أحكام الإقرار إلّا مَعَ المُوافَاة بأنْ تذعن القلوب والأركان واللّسان كُلٌّ واحد منها بالقيام بما يراد منه . فلمّا قال ما ذكر ولم تَحْصل بالموافاة فقد خالف اللّسانُ والقلبُ الأركان ، وكان القول بدعوى الموالاة والمحبّة الَّتي لا تحصل إلّا بالعمل وأقلّه البعض كما قال تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾[(١)] وأكمله القيام بالكلّ عند الله إعراضاً وكان الإعراضُ تكذيباً ، وكان التكذيبُ استهزاءً وهذه أمور لازمةٌ من قوله تعالى : ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥﴾[(٢)] والآية التي أتته ما علّمه الله مِن أنَّ من ادّعى ولايتهم وخالفهم فقد أعرض عما يعلم . كما

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤.

(٢) سورة الأنعام ، الآيتان : ٤ ـ ٥.

في الحديث القدسي ما معناه قال الله : (**يا موسى**[١] **كذب من زعم أنه يحبّني وإذا جاء الليل نام عنّي ، وهل رأيت مُحِبّاً ينام عن حبيبه ؟**)[٢] [٣] انتهى .

وإذا أعرض فقد كذّبَ ولذا قال تعالى : (**كذب مَن زعم أنه يحبّني**) إلخ ، وإذا كذّبَ فقد استهزأ كما في الآيتين المتقدّمتَيْن .

ولاية آل محمد عليهم السلام تتمِّم ما نقص من الأعمال

فلمّا وجد ذلك من نفسه وهو يعلم أن ما قاله في الثناء عليهم عليهم السلام إذا كان مع الموافاة أفضل العبادات لله وأكمل ما يذكر به الله ويسبّح ويهلّل وبدون الموافاة قد يكون كما في الآيتين ، فلمّا استشعر ذلك نزّه الله تعالى عمّا ادّعاه من الطاعة ، وأنه ربّما كان عاصياً بترك الموافاة فقال : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴾[٤] وربّما رجا من الله تعالى القبول لهذا العمل القليل كان لهم عليهم السلام لأنّ ولايتهم تتمِّم ما نقص من الأعمال ، كما دلّت عليه أخبارهم فقال : ﴿ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا

---

(١) في بعض المصادر : يا بن عمران .

(٢) في بعض المصادر : أليس كل محب يحب خلوة حبيبه ؟

(٣) روضة الواعظين للفتال النيشابوري : ٣٩٢، ووسائل الشيعة : ٧ / ٧٨ ح ٨٧٧٨، وبحار الأنوار : ٨٤ / ١٧٢ باب ٨ ح ٥.

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ١٠٨.

لَمَفْعُولًا ﴾ لا يخلفُهُ لأنّ الوعد يستعمل في القول بفعل الثواب والوعيد في القول بفعل العقاب .

استعمال القول بفعل الثواب وفعل العقاب في الوعد والوعيد

وقد يستعمل القول بفعل العقاب في الوعد إذا كان إتمامه فيه مصلحة أخرى كما قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾(١) وكان وعده قد وقع موقع وعيده إلّا أنّه لما كان فيه نصرة نبيّه صلى الله عليه وآله أتى بما يليق بنبيّه صلى الله عليه وآله ، لأنّه فعل ذلك ترجيحاً لجهته فكأن الكلام : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾ تكذيباً لك ولنبوّتك ولسوف أصدِّقُك وأُنْزِلُ بهم ما استعجلوا به ، فكأنّ المقام وعيد من جهة ووعد من جهة فرجح جانب نبيّه صلى الله عليه وآله فقال : ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾(٢) بلحاظِ إرادة الوعدِ من هذا الوعد ، لأن الله تعالى وعد القبول لأقلّ الأعمال مع ولايتهم ، لأنها تتمّم ما نقص وتقوم مقام ما فقط لاشتمالها على محبّتهم ، ولو خاصّة بالقلب بدون عمل الأركان بلحاظ إرادة الوعيد من هذا الوعد ، لأنّ مَنْ قال بلسانه ولم يعمل بأركانه فقد نقّص حقّهم كما قال عليه

(١) سورة الحجّ ، الآية : ٤٧ .
(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٠٨ .

السلام : (**إنّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع**)[1] فذكر ذنوبه وتقصيراته إمّا بسبب هذه الدّعاوى التي لم يشفعها بالموافاة أو مطلقاً ، وهذا اللحاظ بقرينة قوله : (**يا وليّ الله إنّ بيني وبين الله ذنوباً**) ، إلخ .

وهذه القرينة مرجّحةٌ لِلّحاظ الثاني ، ويرجّح الأوّل وهو إرادة الوعد من هذا الوعد أنه صدّره بأن المخفّفة من الثقيلة ، وهي للتأكيد ودخول لام التأكيد في خبرها ، وإن كان أتى بها للفرق لكنّها مع ذلك تفيد التأكيد ، لأنها إذا خفّفت وأُتي لها باللام للفرق بينها وبين الشرطيّة لم يؤت للفرق إلّا بلامها التي تدخل ، وإن كانت مشدّدة للتأكيد ، وأنّه أتى بلفظ الوعد واستعماله في الوعيد بعيد ، وعلى فرض الوجه الثاني فإنّما لوحظ به مصلحة الآخر والآخر هنا الأئمّة عليهم السلام فإنهم لا يحبّون المعصية والتقصير من شيعتهم ومحبّيهم ، وإذا وقع من محبّهم تحمّلوا تبعاته واستغفروا له وشفعوا فيه بحيث لا يشمت بهم أعداؤهم .

تتمة روايات الشفاعة

وفي تفسير العياشي عن كرّام قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**إذا كان يوم القيامة أقبل سبعُ قباب من نور يواقيت أخضر وأبيض في كلّ قبّة إمامُ دهرِه ، وقد حفّ به أهل دهره برّها وفاجرها حتى تغيب عن باب الجنّة فيطّلِع أولها قبّةً**

(١) الكافي : ٨ / ٢١٢ ح ٢٥٩، مستدرك الوسائل : ١١ / ٢٧١ ح ١٢٩٧٩ .

اطّلاعةً فيمرّ أهل ولايته من عدوّه ثم يقبل على عدوّه فيقول : أنتم ﴿ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾[١] اليوم [يقوله] لأصحابه ، فتسودّ وجوه الظالمين فيصير أصحابه إلى الجنّة وهم يقولون : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فإذا نظر أهل القبّة الثانية إلى قلّة من يدخل الجنّة وكثرة من يدخل النار خافوا ألّا يدخلوها ، وذلك قوله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾[٢] وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا تعوّذاً بالله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣])[٤] .

وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام : (الأعراف كثبان بين الجنّة والنار يوقف عليها كلّ نبي وكلّ خليفة نبيّ مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضّعفاء من جنده ، وقد سبق المحسنون إلى الجنّة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه : انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنّة فيُسلّم عليهم المذنبون ، وذلك قوله : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ أن يدخلهم الله إيّاها بشفاعة النبي والإمام ، وينظر هؤلاء

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٩.
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٦.
(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٤٧.
(٤) تفسير العياشي : ٢ / ١٨ ح ٤٧، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ٣٧٧ ح ١٢، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٦ح ١٤١، وغاية المرام للبحراني : ٤ / ٤٥.

إلى النار فيقولون : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاءُ رِجالاً من أهل النار ورُؤساء الكفّار يقولون لهم مقرّعين : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾[1] واستكبارهم ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ ، إشارة إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويَسْتَطيلون عليهم بدنياهم ويُقسمون أن الله لا يدخلهم الجنّة ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾ يقول أصحابُ الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله عزّ وجلّ لهم بذلِك : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾[2] أي لا خائفين ولا محزونين)[3] .

ومثله ما في تفسير علي بن إبراهيم[4] على اختلاف في بعض الكلمات لفظاً[5] ، وأمثال هذه كثير .

دعاء القائم المهدي عليه السلام بغفران ذنوب الشيعة

وفي دعاء الحجة عليه السلام قال رضي الدين بن طاوس

---

(١) سورة الأعراف ، الآيتان : ٤٧ ـ ٤٨ .
(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٩ .
(٣) تفسير جوامع الجامع : ١ / ٦٦٠ .
(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .
(٥) تفسير القمي : ١ / ٢٣١ مورد الآية .

قدّس الله سرّه(١) : سمعتُ القائم عليه السلام بسرّ من رأى يدعو من وراء الحائط وأنا أسمعه ولا أراه وهو يقول : (**اللهم إنّ شيعتنا خلقوا منّا من فاضل طينتِنا وعُجِنُوا بماء ولايتنا ، اللهم فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوهُ اتّكالاً على حُبِّنا ووَلِّنا يوم القيامة أمورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيّئات إكراماً لنا ولا تُقاصِصهم يوم القيامة مقابل أعدائِنا وإنْ خفَّتْ موازينهم فثَقِّلْها بفاضل حسناتنا**)(٢) انتهى .

وكلّ هذه وما أشبهها مُؤَيّد للأول ، فعلى الثاني يكون قوله فيما بعده : (**يا وليّ الله**) استشفاعاً في التقصيرات الخاصّة وهي ما تضمّنها قوله في سائر هذه الزيارة مثل قوله : (**مطيعٌ لكم آخذ بقولكم**) فإنه لا يصدق الطاعة والأخذ بالقول مع المخالفة ، وعلى الأولى استشفاع في الأعمّ ، وفي الثبات على ما هُدِيَ له من المحبّة والولاية والمتابعة ولو في الأغلب أو بالقلب والتسليم

---

(١) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن طاوس العلوي الحسني . كان عالماً فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة ثقة شاعراً جليل القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة وابن داود . وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت عليهم السلام جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد . انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ ، وأمل الآمل رقم ٧٩ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ٣١٥، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٣٠٣ .

لهم كذلك ، والموالاة لهم ولوليّهم والبراءة من أعدائهم ومن أشياعهم وأتباعهم ولو بالقلب .

قال عليه السلام :

يا وَليّ الله إن بَيني وبَين الله ذُنوباً
لا يَأتي عَليها إلّا رِضاكم

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (**يا وليّ الله**) المخاطب هو الإمام الحاضر الذي يزوره أو يقصده بالزيارة أو الجميع لشمول الجنس له ، ويؤيّده الإتيان بالجمع بعده لا يأتي عليها أي لا يهلكها أوْ لا يمحوها إلّا رضاكم عنّي مطلقاً أو بالشّفاعة ، انتهى .

أقول : قوله : (**يا وليّ الله**) إن عيّن بالقصد أو الإشارة أو الحضور عند قبره الشريف ، فإن الحضور معيّن سواء خاطبه بالمفرد أم بالجمع ، ولكن إذا خاطبه بالجمع كان الحاضر عليه السلام سابقاً في الخاطر لمكان الحضور ، وما سواه منهم عليهم السلام أن قصدهم مع الحاضر كانوا بعده في الحضور الذهني ، وإن لم يقصد غيره تعيّن في القصد وكان الجمع للتعظيم والإشارة والقصد ، كالحضور في حكم أوّل الخطور بالبال ، ولكن

يحتاجان إلى تأكّد إقبال وتوجّه ، لأنّ الحضور يُعينه على التعيين البصر والمشاهدة للحضرة والقبر الشريف ، وإطلاق الشارح رحمه الله بقوله أو الجميع تسامح أو الإرادة التّنبيه على خصوص صحّة التوجّه إليهم عليهم السلام جميعاً عند زيارة أحدهم ، وحينئذ يكون الحال كما قلنا : فإنّ الزائر إذا توجّه إليهم جميعاً بالزيارة والخطاب وهو عند قبر أحدهم كان الحاضر سابقاً في الحضور في ذهن الزائر ، وإذا قصد خطاب الجميع كانوا مخاطبين بواسطة خطاب الحاضر فهو المخاطب وهم تبع له في الخطاب ، أو هو أمامهم بفتح الهمزة وبكسرها في مخاطبة الزائر ، وهذا ظاهر قوله عليه السلام : (يا وليّ الله) .

استعمالات لفظة ولي الله تعالى

١ ـ تولّاه وتكفّل به

قد يستعمل بمعنى أنّ الله تعالى تولّاه وتكفّل به في مصالح نشأتيه كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾(١) .

٢ ـ وجّهه إلى جهته التي خلق لها

وقد يستعمل بمعنى أنّ الله ولّاه أي وجّهه إلى جهته التي خلق

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧.

لها من مقامه من الله ورتبته في الجنّة ، أو جهات ما أراد منه من رفع الحجب عن قلبه حتى يشاهد من ملكوت الله تعالى في خلقه ما كتب له في ألواح قدرِه .

٣ ـ ولّاه واسترعاه من عباده ما يحتمله

وقد يُستعمل بمعنى أنّ الله تعالى ولّاه واسترعاه من عباده ما يحتمله من التأدية عنه تعالى إليهم ، وذلك كسائر الأنبياء والأولياء من خلفائهم عليهم أجمعين السلام .

٤ ـ الحامل للواء الحمد

وقد يُستعمل بمعنى الحامل للواء الحمد وهو لواء الولاية المطلقة العامة كما تقدّم ، يعني أنه عزّ وجلّ خلق هذا الولي له تعالى خاصّة وخلق له جميع خلقه ، فلمّا خلقه أشهده خلقَ نفسه وأنهى إليه علمها وحين خلق الخلق من الإنس والجن والملائكة والحيوانات والشياطين والنبات والمعدن والجماد والسماوات والأرضين وسائر الأفلاك في مشاهد متعددة وأوقات متجدّدة ، وهي ألفُ ألفِ دهر كلِّ نوع وجنس وصنف وشخص في مكان حدوده ووقتِ وجوده ، أشهدهم كلّ شيء منها وأنهى إليهم عِلمَه والقيام به وتربيته بأن يؤدّي إليه ما كتب عزّ وجلّ له من خلق ورزق وحياة وممات ، وما يلحق بذلك من كلِّ ما يتعلق بتربيته في

النشأتين ، فهم يؤدّون إلى رعاياهم التي استرعاهم الله إيّاها بأنفسهم ، وبوسائط من كلّ نوع إلى ما يشاكلّه على حسب ما علّمهم الله ، وهذا هو الوليّ المطلق ، والولاية العامّة المطلقة مختصّة بهم من بَعْدِ الله تعالى وما سواهم من جميع الخلق فولايتهم خاصّة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ﴾(١) وصاحب هذه الولاية المطلقة هو المرادُ هنا في قوله عليه السلام : (**يا وليّ الله**) .

بيان أن العبد في جميع أحواله مُقَصِّر

قال عليه السلام : (إنّ بَيْني وبين الله ذنوباً) .

يراد منه أني في حالةِ طاعتي أنا مقصّر عاص ففي حالةِ عصياني كيف لا أكون عاصياً كما في المناجاة الملحقة بدعاء الحسين عليه السلام على ما نقله بعضهم ، وإلّا فقد قيل : إنّ هذه المناجاة ملصقةٌ به وإنّها من كلام ابن عطاء الله(٢) ، وقيل : هي

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري ، الجذامي ، الشاذلي ، الشهير بابن عطاء الله (تاج الدين ، أبو العباس ، وأبو الفضل) صوفي مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو والأصول . توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة (٧٠٩ هـ ـ ١٣٠٩ م) . من مصنفاته : التنوير في إسقاط التدبير في التصوف ، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح ، لطائف المتن في مناقب الشيخ =

من كلام الحسين عليه السلام وزاد فيها ابن عطاء الله ، وفي أوّل المناجاة : (**إلهي من كانت محاسنه مَساوىء ، فكيف لا تكون مساوئه مساوئَ ، ومن كانت حقائقُه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوِيَ**)[1] .

وما تقدّم من دعاء علي بن أبي طالب عليه السلام وخُطبته ودُعاء عليّ بن الحسين عليه السلام بعد الثماني من صلاة اللّيْل[2] ، فإنّما يشعران هما وغيرهما أن العبد في جميع أحواله مُقَصِّر ليس طريق إلى استحقاق رحمة الله واستئهال عفو الله وفضله إلّا بفضل الله وعفوه ومنّه وكرمه ورحمته ، يمنّ بها على من يشاءُ من عباده ، هذا في حقّ من يقوم بظاهر أوامر الله ونواهيه في جميع أحواله .

وقد نقل بعض العلماء الأخيار من أهل البحرين أنه وجد بخطّ الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي السّاكن القطيف وأظنه نقله من أشعارِ بعض العرفاء أو المتصوّفة بيتين وهما :

= أبي العباس وشيخه أبي الحسن أصول مقدمات الوصول ، والمرقى إلى القدير الأبقى . انظر طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ١٧٦ ـ ١٧٧ ، وإيضاح المكنون للبغدادي : ١ / ٩٣ .

(١) بحار الأنوار : ٩٥ / ٢٢٥، وصحيفة الحسين عليه السلام : ٢١٢ .

(٢) تقدّم الدعاء وفيه قال عليه السلام : (**إلهي وَعزّتِك وجلالك لو أنّني منذُ بدعتَ فطرتي من أول الدهر عبدتُك دوام خلود ربُوبيّتِك بكلّ شعرة في كلّ طرفةٍ عين بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين**) مفتاح الفلاح للشيخ البهائي : ١٠٠ .

لَو أَقسَم المرءُ بالرحمن خَالِقِه بأنّ بَعض الوَرَى لا شَيء ما حَنِثا
لَو كَانَ شَيئاً فَغَيرُ الله خَالِقُه الله أكرَم مِن أن يَخلقَ العَبثا

ومعناهما لو أقسم المرءُ بالله بأنّ بعض الورى ، والمراد الكلّ لا شيء يعني لا حقيقة له من ذاته ولا شيئيّته ، وإنّما شيئيّته في الحقيقة من شيئية غيره أي بشيئية غيره ما حنث ولا كفارة عليه ، لأن يمينه صادقة ، لأنه أي المخلوق لو كان شيئاً لكان خالقه غير الله لأنّه إذا كان شيئاً لم يكن لله فيه صنع إلّا التصوير كصنع البنّاء للجدار ، فإنّ التّراب والماء اللذين عمل منهما الطين صنعُ غيره ، وكذلك الحجارة فليس له عمل إلّا الهيئة ، وكذلك جميع العاملين الصانعين ما خلا الله تعالى فإنهم إنما يعملون في صنع غيرهم ، ولو كان الله تعالى يصنع في صنع غيره لكان عابثاً ، لأن ذلك الغير الذي صنع الأصل وأحدث المادة يصنع الصورة ، فيكون صنع الصانع بعده عبثاً والاستشهاد من هذيْن البَيْتَيْنِ أنّ كُلَ ما سِوى الله لا إنيّة له من ذاته ولا حقيقة ، فكلٌّ من وجد لهُ إنيّةً فهو عاص بل جاحِدٌ وما أحْسن ما قال شاعرُهم في هذا المعنى :

أَقُول ومَا أذنَبْتُ قَالَتْ مُجيبةً وُجودُكَ ذَنْبٌ لا يُقَاسُ به ذَنْبُ(١)

فإذا كان وجْدَانُه لوجوده ذنباً لا يعدلهُ شيء من الذنوب لأنَّ كلَّ ذَنْب فإثباتُه وثبوتُه وتحققه إنّما يكون مبنيّاً على وجدانِ

(١) انظر الكنى والألقاب : ٢ / ١٥٨.

وجوده ، فإذا كان الأمرُ كذلك بأن وجد له وُجوداً فقد عصى بنسبة وجدانه ، لأنه حينئذ مدّع للاستقلال والاستغناء ، وكفى بذلك ذنْباً لو كان يعلم لأنكره وتبرّأ منه ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[1] ولا يكادُ ينفكّ من هذا في حال ، هذا مع قيامه بما يراد منه .

وأمّا من كان مقصِّراً فيما يراد منه من ظاهر التكليف فلا تسأل عن حاله ، وقوله عليه السلام : (**إنّ بيني وبين الله ذُنوباً**)[2] مَعَ أنَّ بَيْنَهُ وبَيْن الآدميّينَ ذُنوباً ، ولكن حقوق الخلق لا تكون حقوقاً إلّا بحقوق الله ، فكلُّ حق للخلق فهو حقّ لله وليس كلّ حق لله حقّاً لِلنّاسِ فلذا قال : (**إنّ بيني وبين الله عزّ وجلّ ذنوباً**) على أنَّ مَنْ أصْلَح حاله مع الله تعالى فإنّ تبعات الخلق تمحوها شفاعتهم عليهم السلام ويُعَوَّضون عن حقوقهم من فضل الله ، فيؤول الأمر إلى أنّ التبعات والحقوق لله تعالى ، فإن العباد ملكه وحقّ المملوك للمالك ، فإذا شاء أسقط حقّ عبده وعَوّض عبدَهُ عمّا أسْقَطَ من حقه .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٩، والمزار : ٢١١ .

الذنوب لا تُمحى إلّا برضا محمد وآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (لا يأتي عليها إلّا رضاكم) .

يُراد منه أن تلك الذنوب التي كانت بيني وبين الله لا يمحوها ويُسْقِطها من اعتبارها ونسبتها إليّ لا بمعنى يهلِكها ويمحوها من الوجود العلمي الإمكاني ، لأن هذا العلم الإمكاني الذي هو الوجود الراجح الذي تقوّمت به مشيّة الله تعالى تقوّم ظهور ، وتقوّم بها تقوّم تحقّق هو خزانةُ ملكِ الله تعالى ، ولا يخرج عن ملكه ما دخل فيه ، نعم قد يمحوها من الكوني وهو ما نُقِشَ بين دفّتي الكتاب الحفيظ وترتفع إلى أصلها في الوجود الإمكاني ، وقد يمحوها بمعنى يمحو تعلّقها بمن عملها ، كما مثّلنا سابقاً بأن مثال السّارق الذي رأيته يسرق إذا تاب كان كلّما ذكرتَ تلك الحال منه بحضوره أو بذكره منك أو من غيره بلسان أو بذهن رأيتَ المثالَ يسرق ، ولكن ترى بينهما حجاباً ، وذلك لأنّ التوبة حالت بينه وبين المثال فقطعتِ الربط والاتّصال بينهما وترى المثالَ مُتخَلِّفاً عنه غير لاحق به ولازم لَهُ ولا منسوب إليه ، لأنّ المؤمن لمّا سار به نَهرُ الزمان إلى الوقت الذي رأيته به بعد التوبة بقي المثال في وقتِ وجوده ووجهه مقابلٌ للمؤمن لا لذاته بل للحال الّتي تولّد المثال فيها ، وتلك الحال لمّا تاب حالت التوبة بينه وبينها فبقيت ملقاة على وجهها في المكان الذي وقعت السرقة

فيه وزمانها والمثال متلِّبسٌ بها ، ولمّا سار نَهرُ الزمان بسفينةِ المؤمن تجاوز عن المثال ومكانِه وزمانِه ، وكان المثال بدَناً لا روح فيه ، وإنّما يسير مع السارق حيث ما سار نَهرُ الزمان بسفينته ، لأنه كان متعلّقاً به ولازماً له لم يحُلْ بينهما حائل ، فهو متّصل به فينجذِبُ معه أينما كان فيثقل الشَّخص بالأمثال القبيحة ، فلا يصعد إلى عليين بل ينزل إلى درَكاتِ أعمالِه ، لأن الجذب في الحقيقة للأمثال ، وإن كانت هي لازمةً للذوات ، وإنّما قلنا : إن المثال القبيح ينجذب مع صاحبه ، لأنه صفة والصفة تابعةٌ للموصوف ، ولأنّها إنّما حدثت بميله إليها فهي منسوبة إليه ، فيقال : إنها تتبعه بمعنى أنّها لازمةٌ له كما قال تعالى : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾(٢) وإلّا ففي الحقيقة هو تابع لأمثاله ، بمعنى أنّ مصيره ومَردّهُ إلى محلّ أمثالِه ، ألا تَرى أنّ زيداً من حيثُ هو فاعل قام في قولك قام زيدٌ تابع في الحقيقة من جهة الرتبة والمصير للقيام فيما تترتّب عليه من الأحكام ، وإن كان القيام ناشئاً من فعل زيد ، فظهر لك ممّا لوَّحنا لك أن المثال الحسن في

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٨ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩، وتمام الآية : ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾ .

الدّفة العليا من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الأبرار في علّيين ، وأن المثال القبيح في الدفّة السُّفلى من الكتاب الحفيظ وهو كتاب الفجار في سجّين ، وأن المثال حسناً كان أو قبيحاً إن تركه صاحبه وعمل بخلافه تخلّف عنه في مكانه ورتبته ولحقه حكم الثاني الحادث بالعمل الثاني ، وإن لم يتركه كان تابعاً له أي للمثال في رتبته ، فالمثال وإن كان لازِماً لكنّه يجرّ صاحبه إلى مقامه ، كما أنه لازم لصاحبه إلّا إذا طرأ عليه آخر يحول بينهما فتنقطع الرابطة ، وإلى معنى هذا الانجذاب والتبعيّة أشار أبو جعفر عليه السلام كما في الكافي قال : (**أُتِي إلى أمير المؤمنين عليه السلام بقوم لُصوص قد سرقوا فقطع أيديهم من نصف الكفّ وترك الإبهام لم يقطعها ، وأمرهم أن يدخلوا دار الضيافة وأمر بأيديهم أن تُعَالَجَ وأطعمهم السمن والعسل واللحم حتّى بَرِئُوا فدعا بهم ، وقال : يا هؤلاء إنّ أيديكم قد سبَقَتْ إلى النار فإن تُبتم وعلم الله مِنكم صدق النيّة تاب عليكم وجَرَرْتم أيديكم إلى الجنّة ، وإن أنتم لم تتوبوا ولم تُقلِعُوا عمّا أنتم عليه جرَّتْكم أيديكم إلى النار**)[1] انتهى .

---

(١) فروع الكافي : ٧ / ٢٦٦ ح ٣١، وتهذيب الأحكام : ١٠ / ١٢٥ ح ٥٠٢، وعوالي اللآلي : ٣ / ٥٦٦ ح ٨٠.

الفرق بين زوال الذنب بالتوبة وزواله برضا آل محمد

فقولنا : فيما قبل فوجهه ، أي المثال مقابل للمؤمن لا لذاته بل للحال الّتي تولّد المثال فيها أُريدُ أنّه إذا تابَ قد يُمحَى المثال من الوجود الكوني عند مَنْ علِمَهُ ، وقد يَبْقَى وإذا بقي فبقاؤه إنّما هو بتلك الحال ، وتلك الحال بعد الترك ارْتَفَعَتْ في مكانِ العمل وزمانه ، فهي في عالم الأشباح الخالية بلا أرْوَاح ، فإن كانت الحالة قبيحةً سقطت إلى الريح العقيم بعد التوبة .

وأمّا إذا لم يَتُبْ كانَتْ حالَتُهُ مُصاحِبةً له ، فمن رآه رآه مُتَلَّبِساً بها حتّى يردَ على الله تعالى بأحد الحالَيْن ، فمعنى قوله عليه السلام : (**لا يأتي عليها**) بمعنى لا يهلكها ويفنيها ويمحوها (**إلّا رضاكم**) ما ذكرنا من أحد الوجهين إمّا محو كونها ، كما في بعض الذنوب بأن ينسي الله الملائكة والأرض والوقت ذلك ، والنّسْيان محو الصورة من الحافظةِ ، وهي هنا نفوسُ الملائكة والناس وألواح المكان والزمان المعبّر عنها بالكتاب الحفيظ ، فإنَّ تلك من ألواح اللَّوْحِ المحفوظ .

رضا آل محمد في زوال الذنب أقوى وأشمل من التوبة

وأمّا قطع الرَّبْط والتعلّق بينهما ، فافهم قوله عليه السلام : (**إلّا رضاكم**) يراد أنّ غير رضاهم كالتّوبة لو كفّرَتْ بعضاً ما

كفَّرَتْ آخر لعدم شمولها لكلّ شيء ، إذ بعض الذّنوب لا يُشْعِرُ بها المرء والتوبةُ إنّما تقع على ما يُشْعِرُ به مجملاً أوْ مُفَصَّلاً .

وأمّا رضاهم فهو يأتي على كُلّ شيء إذ لا يمكن أن يقع شيء من الذّنوبِ وهم لا يعلمونه لأنّ الأعمال تُعْرَضُ عليهم ، وقد أطلعهم الله على ما في اللوح المحفوظ وكذلك القرآن فإنه تفصيل كلِّ شيء ، وقد أعطاهم الله تعالى عموداً من نور يرون فيه جميع أعمال الخلائق ، ولأنه لا يكون ذنبٌ إلّا ما كان مخالِفاً لأمر الله وإرادته ظاهراً أو باطِناً ولا إرادة لله ولا أمر إلّا بهم عليهم السلام ، لأنّهم محالّ مشيئته وألْسُنُ إرادته وخزنَةُ أمرِه ونَهْيه(١) ، فلا يمحو جميع الذنوب إلّا رضاهم .

فروقات بين رضا آل محمد ورضا الله في زوال الذنب

فإن قلتَ : لِمَ قال عليه السلام : (**إلّا رضاكم**) ولم يذكر رضا الله تعالى ، وذكر رضا الله أولى في العموم ، فإنّ شفاعتهم

---

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (**يا جابر عليك بالبيان والمعاني**) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : (**أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه** ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] ، **فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده**) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣.

لا تنْفع إلّا من رضي الله دينه كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾(١) وبدون رضاه لا تنفع الشفاعة عنده ، ولهذا قال لنبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾(٢) ولو أذِنَ الله لهم بالاستغفار غفر الله لهم باستغفاره صلى الله عليه وآله فالأولى أن يقال : لا يأتي عليها إلّا رضا الله أو يُقال إلّا رضا الله ورضاكم .

قلتُ : هذا مبني على أحد وجوه بل كلّها مرادة :

١ ـ أن رضا آل محمد متّحد مع رضا الله

أحدها : أن يكون المراد برضاهم رضا الله إمّا على اعتبار المساواة في جميع ما يترتّب على الرضا من الأحكام مطلقاً أو في خصوص غفران الذنوب .

وإمّا على اعتبار اتّحاد رضا الله ورضاهم في الجعل بأن جعل تعالى رضاهم رضاه وغضبهم غضبهُ وطاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته .

٢ ـ أن رضا الله في رضا آل محمد عليهم السلام

وثانيها : أنْ يكون المراد أنّ الله تعالى جعل رضاه في رضاهم وسخطه في سَخَطهم كما جعل أمرَهُ ونهْيَه في قلوبهم فعلى هذا

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٨٠.

يكون رضاه في الذات غير رضاهم ، وفي المتعلّق هو رضاهم ، بمعنى أنّ رضاه لا يكون له محل يتعلّق به بحيث يكون مرضيّاً لله تعالى إلّا بواسطة رضاهم بأن يكون ذلك المحل مرضيّاً لهم ، فيكون رضا الله في رضاهم على جهة الظرفيّة باعتبار تعلّقِه بالمرضيّ كالنفس في الجسد ، بمعنى أنّ النفس وإن كانت هي المؤثّرة ، ولكن لا يتحقّق تأثيرُها إلّا بالجسم فتقول : عملته بيدي والعامل هو النفس ولكن لا يتحقّق عمَلُها في الأجسام إلّا بواسطة الجسم ، فإذا كان كذلك نسب العمل إلى الجسم لا إلى النفس ، لأنها لا تباشر الأعمال الجسمانيّة إلّا بواسطة الجسم .

٣ ـ أن رضا آل محمد شرط لرضا الله شرط صحة

وثالثها : أن يكون المراد أنّ الله تعالى جعل رضاهم شرطاً لرضاه تعالى شرط صحة ، بمعنى أنه متمِّمٌ لرضاه تعالى أو شرطَ ظهور بمعنى أنه قابل لرضاه ورضاه مقبول ، فعلى الأوّل يكون رضاهم ركناً لرضاه بنحو ما يشير إليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب : (**فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدِك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان**)[1] ، على معنى أنّ حقائقهم معانيه أي معاني أفعاله ، فيكون رضاهم جزءاً متمِّماً

---

(١) مصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال : ٣/ ٢١٤، والمصباح : ٥٢٩.

واعتبر دون رضاه ، لأنه السبب القريب منّا والواسطةُ بيننا ، وعلى الثاني أنّ رضاه تعالى ورضاهم قابل له فهو الصورة ورضاه تعالى مادّة ، والحكم يتبع الصورة وما يتبع الحكم تابع له بواسطتها ، فلذا اعتبر رضاهم .

٤ ـ أنه لا رضا لله تعالى إلّا رضا آل محمد عليهم السلام

ورابعها : أنّ شؤونه تعالى لذواتها منحصرة فيهم لأنّه تعالى اصطنعهم له ، وإنّما اصطنَعَ ما سواهم لهم فانحصرت معانيه أي معاني أفعاله فيهم ، فرِضاهُ الذي يكون منشأً ومستنداً للأمور بدءاً وعوداً حادِثٌ وجميع صفاته الحسنى أي صفات أفعاله من الكرم والرّضَا والفضل والرحمة وغير ذلك ، فَهُم معانيها في مقام الأسماء ، وهم أسماؤها وأركانها في مقامِ الأمثال العليا ، بمعنى أنهم عليهم السلام بظاهرهم أسماء لتلك الأمثال والمقامات التي لا تعطيل لها في حال ، وأنّهم بباطنهم أركان لها وأبْدالٌ ، فليس له تعالى رضاً غير ذاته المقدّسة إلّا هم أو ما تقوَّمَ بهم أوْ عنهم ، يعني أن الرضا الذاتي القديم ليس شيئاً غير ذاته تعالى ولا كيف لذلك ولا يعلمه إلّا هو سبحانه .

بيان أقسام الرّضا

والرّضا ثلاثة أقسام :

١ ـ رضا تقوّم بآل محمد ، تَقَوُّم ظهور

رضاً تقوّم بهم تقوُّم ظهور وهو فعله الراجح الوجود وهو قولنا : أوْ ما تَقوَّمَ بهم .

٢ ـ رضا هو حقيقتهم

ورضاً هو حقيقتُهمْ .

٣ ـ رضا تقوّم بآل محمد ، تَقَوُّم صدور

ورضاً تقوَّم عنهم تَقَوُّمَ صدور وتحقُّق ، فذاته تعالى لا تنسب إلى شيء ولا ينسب إليها شيء ، وما سوى ذاته فما هو فعله ومشيئته أو إرادته فهم محالُّهُ وبهم تَقوّم تقوُّمَ ظهُور وما هو ذاتهم فهو ذاتهم ، وظاهرٌ أنّ الله تعالى أقامهم بهمْ وما هو عنهم فما يفعلونه بأمره لا يسبقونه بالقول ، يعني أنهم لا وجود لهم ولا شيئيَّة لهم إلّا بما أعطيهم من ذواتهم ، فكان الاعتبار في مقام النّسبيّةِ والمنسوبيّة إنّما هو برضاهم وهم رضا الله تعالى ، وهم برضا الله قائمون وهم عن رضاً الله يفعلون ويرضون ، كما قال سيدُ الشهداء صلوات الله عليه ولعنة الله على ظالميه في قوله لعبد

الله بن عمرو وهو عليه السلام متوجّه إلى العراق قال عليه السلام بعد كلام طويل : (**يا عبد الله خُطّ الموتُ على ابن آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى لقاء أسلافي اشتياق يعقوب إلى يُوسفَ ، وخيرُ مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تُقطِّعُها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة**[١] **سُغْباً ، لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ليُوَفّينَا أجر الصابرين ، لن تشُذَّ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّ بهم عينه ويُنجز بهم وعدهُ ، فمن كان باذلاً فينا مهجتَهُ موطّناً على لقاء الله نفسَهُ فليرحل معي ، فأنا راحلٌ مصبّحاً إن شاء الله تعالى**)[٢] انتهى .

قوله عليه السلام : (**فيملأنّ مني**) إلخ ، كناية عما صنعوا به أعداؤه لعنهم الله .

وقوله عليه السلام : (**أكراشاً**) إلخ ، لبيان شدّة حِقدهم وعداوتهم كالجائع الذي حين وجد الأكل لا يظنّ أنه يشبع لشدّة حرصه .

ولُحمة رسول الله صلى الله عليه وآله بضم اللام قرابته والمراد بهم المعصومون الثلاثة عشر عليه وعليهم السلام .

---

(١) في نسخة : وأجْوفةً .

(٢) بحار الأنوار : ٤٤ / ٣٦٦، وكشف الغمة للإربلي : ٢ / ٢٣٩.

و(**حظيرة القُدس**) الجنّتان المدهامّتان عند مسجد الكوفة[(١)] ، وذلك عند رجعته وأهل بيته صلى الله عليه وآله وأهل بيته في آخر الرجعات التي يقتل فيها إبليس لعنه الله ، والاستشهاد من كلامه عليه السلام قوله الحق : (**رضا الله رضانا أهل البيت**) فإنه عليه السلام أخبر بالاتّحاد ، وذلك كسائر ما أراد من خلقه مثل من

---

(١) عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(. . . فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزَّ وجلَّ العالمين ، فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مئة قدم ، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزَّ وجلَّ : ﴿ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور ، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول لهم : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال : ٤٨]، ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٨]، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزَّ وجلَّ ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله)** مختصر البصائر : ٢٧، الرجعة : ٣٤/ ح ٣، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ح ١١٣، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ح ٣، ومدينة المعاجز للبحراني : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢.

أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ومثل قولهم عليهم السلام : (**طاعتنا طاعة الله ومعصيتُنا معصية الله**)[١] وما أشبه ذلك .

٥ ـ أن رضا آل محمد ملازم لرضا الله تعالى

وخامسُهَا : إنّما خصّ رضاهم باللّفظ وإن كان يريد أنّه هو رضا الله أو ملازم لرضا الله أو محلٌ له أو غير ذلك لبيان الانقطاع إليهم وللإخبار عن إخلاص القلب وعن الاستهلاك والاضمحلال لوجوده في وجودهم وطاعتهم وأمرهم ونهيهم نظير ما تقدّم في هذه الزيارة الشريفة من قوله : (**ومُفَوِّض في ذلك كلّه إليكم**) ، وفي الزيارة الجامعة الصغيرة في خصوص شهر رجب كما في مصباح الشيخ رحمه الله قال عليه السلام : (**أنا سائلكم وآمِلُكم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض فبِكُمْ يُجْبَرُ المَهيضُ ويُشْفَى المريض وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض**)[٢] إلخ .

وكلّ هذا ومثله لبيان ما انطوى عليه القلب من الانقطاع إليهم ، وقد تقدّم بيان التفويض والمراد به التفويض الحقّ أي التعليم لما

---

(١) أمالي الصدوق : ٦٥٢ ح ٨٨٨، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٢٢٨ ح ٦، وغاية المرام : ٢ / ٢٠٧.

(٢) مصباح المتهجد : ٨٢١، والمزار : ٢٠٤ / ٢، وإقبال الأعمال : ٣ / ١٨٤.

شاء من العلوم والأحكام والأوامر والنواهي والأفعال ، ممّا هو مقتضى الولاية المطلقة وكلّ ما وصل إليهم منه تعالى فهو قائمٌ بفعله قيام صدور كقيام صورتك في المرآة بك فإنها قائمة بمقابلتك لها قيام صدور إذ ليست شيئاً إلّا بمقابلتك كذلك جميع ما ينسب إليهم منه تعالى إلّا التفويض الذي هو كناية عن الاستقلال ، فإنه شركٌ بالله العظيم .

وقوله : (وعليكم التعويض) يراد منه ما ذكرنا مراراً أنّهم أبواب الله تعالى لا يصل إلى أحد من الخلق شيء من الله تعالى إلّا بواسطتهم .

وقوله : (يجبر المهيض) ، المهيض هو كسر العظم ثانياً بعد أن جبر عن كسر أوّل فإنّ جبرَهُ صعبٌ لا يكاد يستقيم على ما ينبغي .

وقوله : (وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض) إذا أجرى تعالى صنعه على الأسباب فإذا أتى المرأة الحيض ، في حملها كما هو المشهور الصحيح زادت مدة الحمل بقدر ما تراه في حملها من الحيض ، ولذا قال الأكثر : أكثر الحمل سنة لأنّ مدة الحمل تسعة أشهر ، فيحتمل أن يأتيها في كلِّ شهر عشرة أيّام فتزيد تسعون يوماً وهي ثلاثة أشهر ونقصان المدة عن التسعة لجواز صلاح الغذاء للجنين وقوة قابليّته وهاضمته وكثرة غذائه من أمّه فيشبّ في الستّة الأشهر أو السبعة أو غيرهما كما يشبّ غيره

في التسعة ، وإذا كان كذلك لو بقي يوماً قتل أمّه ، ولأسباب يطول ذكرها وأعظمها أن لكلّ شيء أجلاً في البقاء والظهور والخروج والفناء لا يزيد ولا ينقص لكلّ أجل كتاب .

قال عليه السلام :

فَبِحقّ مَن ائتَمَنكم على سِرّه واستَرعَاكم أمرَ خَلقه وقَرن طَاعتكم بِطاعته لَمّا استَوهبتم ذُنوبي وكُنتم شُفعائي

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (**فبحقّ من ائتمنكم على سرّه**) من العلوم اللّدنيّة والمكاشفات الغيبيّة والحقائق الإلهيّة (**واسترعاكم أمْرَ خلقِه**) أي جعلكم أئمّة ورعاة لأمور الخلائِق من العقائِد والأعمالِ (**وقرن طاعتكم بطاعته**) بقوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(١) ويفهم من المقارنة لا يقبل واحدة منها بدون البقيّة بل الجميع واحد كما قال تعالى : ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(٢) انتهى .

أقول : يعني أسألكم وأتوجّه إليكم بِحَقِّ مَنْ ائتمنَكم عَلى

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٩.
(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٠.

سرّه عليكم فإنَّ له تعالى على كُلّ أحد من الخَلْق حقّ الإيجاد وإفاضة النّعم الَّتي لا تُحْصَى ، ولا يقومُ بِحَقِّها أحدٌ إلّا بالاعتراف بالعَجْزِ والتَّقصير عن أداء شكرِ أقلّها ، فأتوجَّهُ إليكم بذلك الحقّ الذي أعْظَمُهُ أنّه تعالى ائْتَمنكم على سرِّه ، وهذا السِّرُّ سرُّ الخليقةِ ، وهو مجموع أحكام مُقْتَضَيات أفرادِ الوجود ومجموع مقتضيات أحكامها من الأجناس والأنواع والأصْنَافِ والأفرادِ من حيَوان وغيره ، وذلك السرُّ من حكم ومحكوم عليه من عوالِم الغيوب وعوالِم الشّهادة ، والإشارة إلى بيان هذا السر المشار إليه على نحو الإجمال تلويحاً إذْ لا يعرفه تفصيلاً إلّا من ائتمنه الله تعالى إيّاه هو أنّ الله تعالى قال : (**كنتُ كنزاً مَخْفِيّاً فأحببتُ أن أعرف فخلقتُ الخلق لأعرف**)[1] فأشار تعالى إلى ثلاث رتب :

بيان سرّ الله تعالى ومقاماته

١ ـ مقام الكنز المخفي

المقام الأول : مقام الكنز المخفي وهو مقام الذّات البحت المعبّر عنه باللّاتَعَيُّن ويعرف بما وصف نفسه به من صنعه ، وذلك صفةُ استدلال عليه لا صفة تكشفُ له[2] ، ولا سبيل لأحد من

---

(١) شرح أصول الكافي : ١ / ٢٤، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨٧ / ١٩٩ ح ٦، ومشارقُ أنوار اليقين : ٤١ .

(٢) ورواه المصنف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في =

الخلق إليه إلّا بذلك ، وإن اختلفَتْ مراتبُ وصفِه نفسه لخلقه بتفاوت لا يتناهى في الكم والكيف والعدد ، وهذا أعلى مراتب

= خطبته : (وإن قلتَ : مِمَّ هُو ؟ فقد باين الأشياء كلّها فهو هو ، وإن قلتَ : فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلتَ : له حدّ فالحدّ لغيره ، وإن قلتَ : الهواء نسبه فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمى القلب عن الفهم والفهم عن الإدراكِ ، والإدراكُ عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطَّلب إلى شكله ، وهجم به الفحصُ إلى العجز ، والبيانُ على الفقدِ ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته) . وهي الخطبة المعروفة بدرّة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤، وأولها : (الحمد لله حمد معترف بحمده مغترف من بحار مجده بلسان الثناء شاكر . . .) . وفيها : (السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تنزيهه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بمداناة . له حقيقة الربوبيّة إذ لا مربوب ومعنى الإلهيّة إذ لا مألوه . صفة أنّه ربّ وغيره خلق . له تأويل البينونة لا بينونة له ، ما تصوّرته الأوهام فهو بخلافه . ليس بربّ من أطرح تحت البلاء ، ولا بمعبود من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة ـ م) بها عليه . ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها . . .) إلى قوله عليه السلام : (فهو الأوّل لا أوّل له . والآخر لا آخر له . والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له) . رواه السبزواري والطباطبائي باختصار : (دليله آياته ، ووجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٦، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢. ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩.

السرِّ الذي ائتمنَهُ ، ولا يتحوّل سبحانه عن هذه الحال وإنّما يظهر لمن أراد أن يظهر له به وبما شاء من آياته .

٢ ـ مقام محبة المعرفة

والمقام الثاني : مقام (**فأحببتُ أن أُعرف**) وهو مقامُ مشيئته وإرادته وإبداعه وفعله ، وهو الوجودُ الراجح الذي لا أوّل له في الإمكان ، خلقه تعالى بنفسِه وأقامَهُ بنفسهِ ، وفي الدعاء : (**وباسمك الذي استقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك**)(١) . فهو اسمه تعالى وهو ظلّه الّذي أقامَهُ فيه يعني أقامه بنفسه .

واعلم أنّ للعرش الّذي استوى عليه الرحمن برحمانيّته فأعطى كلّ ذي حقٍّ حقَّهُ إطلاقات عندهم عليهم السلام أو أعلى ما يطلق هذا الاسم عليه هذا المقام ، ونسبة هذا إلى الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكسر إلى الانكِسَار وهم عليهم السلام محالُّ هذا ، كما أنّ الانكسَار محلّ الكسر ، وقد ائتمنهم على هذا السرِّ ، وهو أمْرُ الله الّذي به يعملون ، فلمّا كان الصنع والعمل وكلّ شيء من عين أو معنى حركة أو سكون لا يكون إلّا بأمر الله الذي هو فعلُه ومشيئته وكانوا محلَّ ذلك كلِّه في رتبة الأكوان كما قال تعالى : (**ووسِعَني قلبُ عبدي المؤمن**)(٢)

---

(١) مصباح المتهجد : ٨١٥ ح ٨٧٧.

(٢) عوالي اللآلي : ٤ / ٧ ح ٧، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩.

ائتمنهم عليه أي على حفظه والقيام بموجبه وتأديَةِ أحكامِه وآثارِه إلى مستحقّيها وقابليها وقوّاهم به على تحمّله ، فليس لهم عملٌ بغيره لا من أنفسهم ولا من غيرهم من الخلق ، ولم يكلّفهم إلّا به قال الله تعالى : (**ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن**) .

فقلبُ المؤمن وسِعَه أي وسِع فعله فقال الله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾[1] فحصر تكليفهم عليهم السلام في فعله تعالى وأمره ، وهذا هو السرُّ في تقديم الجار على العامل في قوله تعالى : ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾[2] ، وهذا كمال الائتمان لهذا السرّ الّذي هو منشأ كلّ شأن .

٣ ـ مقام المعرفة

والمقام الثالث : مقام (**فخلقْتُ الخلق لأُعْرَفَ**) فخلقهم صلّى الله عليهم وأشهدَهُمْ خَلْقَ أنفُسِهمْ ، فبذلك عرفوهُ ووحدّوه وهلّلوه وسبّحوه وحمِدوه وكبّروه ، ثم خلق الخلق على ترتيب قابليّاتِهم للوجود ، وكلّما خلق شيئاً أشهدهم خلقَهُ وأنهى علمه إليهم ، أي أنهى علمه تعالى بذلك الشّيء إليهم ، أوْ أنهى علم

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٦.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧.

ذلك الشيء إليهم ، فعلى جعل الضمير في علمه عائداً إليه تعالى يرادُ بهذا العلم العلم الكوني والإرادي والقدري والقضائي والإذنيّ والأجلي والكتابي ، كلّما نزل المُشاءُ إلى مقام أنهى تعالى علمه به إليهم وهكذا ، وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾[1] ، فإن المستثنى منه على الظاهر ، ليس هو العلم الذاتي فإن العلم الذاتي هو ذاته تعالى ، ولا يصحّ أن يقال : ولا يحيطون بشيء من ذاته إلّا بما شاء والأصل في الاستثناء الاستثناء المتّصل ، لأنه لإخراج ما لولاه لدخل في المستثنى منه والمنقطع ليس هذا سبيله على الظاهر .

وإنما قلتُ : على الظاهر ليس هو العلم الذاتي لاحتمال المنقطع وإن كان مرجوحاً ، لأن المستثنى وإن لم يدخل في المستثنى منه بالأصالة لكنه يحتمل دخوله بالتبعيّة ، فإن بعض المخاطبين من يحتمل غير المتعارف ، فالمتكلّم قد يجوّز في مخاطَبِه ذلك فيستثنى المنقطع ، وقد يكون المتكلم يريد تنبيه المخاطب على معنى الشمول في المستثنى منه إذا استثنى المنقطع ، فإذا قال : قام القوم إلّا حماراً يريد تنبيه المخاطب على جميع القوم قاموا ولو أراد المجاز ، وأنه إنما قام بعضهم لمّا

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥.

استثنى منهم ما ليسَ منهم ، فلمّا استثنى ما ليس منهم كان كالنّصّ على العموم ولو لغرض له من الأغراض ، وقد يلاحظ جانب اللفظ ، فعلى هذا يجوز أن يراد بالعلم المستثنى منه العلم الذّاتي والمستثنى العلم الحادث المُشاء ، فقد يتوهّم المخاطب أنّه تعالى حين سمّى نفسه علماً ، وكان له علم بالكائنات حادث لعلّه عنى مطلق ما يسمّى علماً ولو باللفظ ، فيكون العلم الحادث غير مُحاط به فأبان تعالى بأن الحادث المشاء ، أي الّذي يدخُلُ في حيطةِ مَشيّتِه يحيطون به .

وربّما يُحتمل هنا قسماً ثالثاً ، وذلك أن يقال بأنه على فرض المنقطع يكون المستثنى منه قديماً والمستثنى حادثاً ، وعلى فرض المتّصل يكونان معاً حادثَيْن ، وعلى فرض القسم الثالث يكون لا متّصلاً لأنّه استثناء ما لولاه لدخل في المستثنى منه ، لأنه مغاير للمستثنى منه ، لأن العلم المستثنى منه إمكاني راجح الوجود ، وإن كان حادثاً لكن الله سبحانه أحدثه بنفسه لا بشيء آخر والمستثنى تكويني جائز الوجود أحدثه الله بفعله لا بنفسه ، كالأوّل وإنّما أحدثه الله تعالى بالأوّل ، فهو غيره باعتبار بحيث لا يصدق عليه إلّا بظاهر اللّفظ خاصّة ، لأنه من الأوّل كالنور من الشمس ، فأولى فيه أن يكون الاستثناء منقطعاً ، وباعتبار أنّهما معاً داخلان في مسمّى العلم حقيقة قد اشتركا فيه ، وفي الحدوث فيكون منقطعاً .

فإذا قلنا بالقسم الثالث نريد أنه بين اعتبارين متصادميْنِ يصدق بأحدهما أنهما من جنس واحد وبأحدهما أنّهما من جنسين فهو ذو وجهين :

فإن قلتَ : هو متّصل صدقتَ ، وإن قلتَ هو منفصِل صدقتَ وإن قلت لا متّصل ولا منفصل صدقتَ ، وليس لك أن تقول الأصل فيه الاتّصال ، لأنّ الأصل إنما يتمشى في مجهول الحال ، ولا أن تقول إنّهم أجمعوا على الاتّصال والانفصال لأنّهم لم يجمعوا على نفي غيرهما ، وإنّما حصروا التقسيم فيهما نظراً إلى أنّ المستثنى من جنس المستثنى منه أو من غير جنسه فحصرهم بَنَوهُ على هذا النظر ، وإذا وجد قسم لا يكون من جنسه وهو من جنسه فما يقال فيه ، على أن إثباتهم لشيئين لا ينفي ما عداهما ولم يقم الإجماع على النفي ، وإنّما قام على الإثباتِ وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه .

بيان مقدار ما يحيط آل محمد عليهم السلام من علم الله تعالى

والحاصل أنّا نقول : ليس المراد بالمستثنى منه العلم القديم الذي هو ذاته لما يلزم ذلك من المفاسد المنافية للتوحيد ، فيكون المراد به العلم الحادث فنقول المراد بالاستثناء في الآية المتّصل ، إمّا مقابلة لما قيل : إنه منقطع بناءً على أنّ المراد بالمستثنى منه القديم ، أو لأن الأصل فيه الاتّصال بمعونة

الاستعمال اللفظي ، فإنه كاف في الاتّصال أو ترجيحاً للاجتماع في الحدوث على التفريق بالعليّة والمعلوليّة ، أو لأنّ ما هو علّة بالفعل هو معلول بالقوّة فيشتركانِ ، أوْ لأنّا لسنا بصدد تحقيق اللغة ، وإنما نحن بصدد المعنى ، وهو يتأدّى على أي الاحتمالين ، فالاستعمال في الاتّصال أكمل وأشرف أو لأنّ ما نُفِي عنهم عليهم السلام الإحاطة به ليس على جهة الاستمرار والدوام ، وإنّما هو موقّت ينتظر به وقته ، فيحيطون به يعني يحيطون بما حضر وقته لا أنّهم يحيطون به كلّه ، بحيث لا يبقى ما ينتظرونه لأنّ ذلك إنما يكون في المتناهي ، وهذا العلم الإمكاني وإن كان حادثاً أحدثه الله تعالى بنفسه ولم يكن معه في الأزل إذ ليس معه تعالى شيء من الحوادث إلّا أنّه منْهُ يُمدّ الخلقَ ، والخلقُ أبداً محتاجون في بقائهم إلى المدد لا وجود لهم ولا بقاء بدونه ، وذلك المدد ليس قديماً ، لأن القديم لا يستمدّ من ذاته الحادثُ ولا يجوز أن يفنى ، لأنه لو فني فإمّا أن يبقى فإن بقي الموجود كان حينئذ مستغنياً والحادث لا يكون مستغنياً في حال ، وإمّا أن يفنَى والمسلمون كلهم أهل الشرع عليهم السلام وغيرهم مجمعون على بقاء الجنة وأهلها والنار وأهلها ودوامهم لا إلى غاية ونهاية ، فثبت بأن هذا الأمر أعني الأمر الإمكاني ليس بمتناه أبداً ، وأنّ الله سبحانه يمدّ الخلق أهل الجنّة بنعيم متجدِّد لا يتناهَى ، وأهل النار بعذاب أليم يتألّمون به متجدِّد لا يتناهى ، ولا ينقطع ولا يؤول أمرهم وحالهم إلى النعيم كما زعمه الصوفيّة

المتلوّنون ، بل كلّما طال عليهم المَدى ازدادوا تألُّماً ، فهو تعالى يمدّ الفريقين بما يستحق كلّ واحد منهما من هذا الحادث الذي لا يتناهى ولا يتغايا ، وهو على كلّ شيء قديرٌ .

فقولنا : وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾(١) فما شاء من علمه يحيطون به عليهم السلام ، لأنه أنهاه إليهم ، وهو علم ما كان وما يكون على ما فصّلنا فيما تقدّم سابقاً ، ومعنى : ﴿ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ أنّهم يحيطون من علمه بما شاء أن يحيطوا به ، أو أنهم لا يحيطون بشيء مما شاء من علمه إلّا بمشيّته ، فما في هذا الوجه مصدريّة حرفيّة كما قال تعالى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾(٢) ، فعلى الظاهر تكون : ﴿ مِن رَّسُولٍ ﴾ بيانية ، والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وما علّمه الله ، فإن الله أمرهُ أن يعلّمه الطّيبين من أهل بيته عليهم السلام .

وعلى الباطن والتّأويل أن المرتضى من محمد صلى الله عليه وآله عليّ وفاطمة والأحد عشر معصوماً من ذرّيتهما عليهم أجمعين السلام .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(٢) سورة الجنّ ، الآيتان : ٢٦ ـ ٢٧ .

وقد أشار الهادي عليه السلام في هذه الزّيارة[١] في **قوله** : (**وارْتضاكم لغيبه**) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[٢] فعلى الظاهر المجتبى من الرسلِ محمد صلى الله عليه وآله وأطلعه تعالى على ما شاء من الغيب ، وما أطلعه عليه فإنه أمره أن يطلع عليه الطيبين من أهل بيته عليه وعليهم السلام ، وعلى الباطن والتأويل ، فالمجتبى من محمد صلى الله عليه وآله علي وفاطمة والأئمة من نسلهما عليهم السلام .

بيان معنى العلم الإمكاني الراجح الوجود

واعلم أن العلم الإمكاني الراجح الوجود هو وجود الإمكان عند وجود المشيّة بما فيه من الإمكانات الجزئيّة التي لا تتناهى فإنّها هي والمشيئة والإرادة لم تكن في الأزل ، لأن الأزل ذاته تعالى وليس معه غيره وليس شيء في تلك الرتبة التي هي ذاته غيره ، ثم أحدث المشيئة بنفسها وأحدث بها معها الإمكان المطلق ، وما فيه من الإمكانات الجزئيّة الّتي لا تتناهى ، فهي مع المشيئة والإرادة متساوقان في الظهور في الوجود بعد أن لم يكن شيء غير الله تعالى ، وهذا الإمكان وما فيه هو خزانةُ الله الّتي لا

(١) أي الزيارة الجامعة ، انظر من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٦١١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

تغيض بل تفيض ، وهذا هو العلم الإمكاني الذي لا يعلمه إلّا الله تعالى ولا يحيطون بشيء منه ، ثم شاء أن يُكوّن منه ما شاء فما شاء كونه وأراد عينه فهو العلم الكوني والتّكويني ، والعلم المشاء والّذي يحيطون به بمشيئة الله تعالى ، فكلّ من اتّصف بالوجود الكوني فقد أنهى علمه إليهم صلى الله عليهم كما تقدّم وجعل تربيته إليهم في كلّ شيء ، وهو الذي أشار إليه بقوله : (**واسْتَرْعاكم أمر خلقه**) ، وقد ائتمنهم سبحانه في هذه الأسرار الثلاثة .

الأسرار التي ائتمن الله عليها آل محمد عليهم السلام

ففي الأولى : هم أركان مقاماته وعلاماته بل هم مقاماته وعلاماته ، وفي هذه الرتبة أشار الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب كما تقدّم مراراً إليهم وأشار الصادق عليه السلام إليهم بقوله : (**لنا مع الله حالاتٌ نحنُ فيها هو وهو نحن ، وهو هو ونحن نحنُ**) انتهى .

وفي رواية : (**إلّا أنه هو هو ونحن نحنُ**)[1] انتهى .

وفي الثانية : هم معانيه فَهُم علمه وقدرته وحكمه ويده ولسانه وعينه وقلبه وأمره وغير ذلك مما ذكروه عليهم السلام ، بل هم

---

(١) الخصائص الفاطمية : ٢ / ٢٣٦ ، اللّمعة البيضاء : ٢٨ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ٢٩٥ . ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (**لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن**) . الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

فيها أركان مقاماته ، ومعنى كونهم معانيه أنّهم معاني أفعاله كالقيام والقعود والأكل والشرب والكتابة بالنسبة إلى زيد ، فإن هذه معاني زيد أي معاني أفعاله ، وفي الأولى هم كالقائم والقاعد والآكل والشارب والكاتب بالنسبة إلى زيد ، فإنّ هذه أسماءُ فاعل كذلك هم أسماؤه كما قال الصادق عليه السلام : **(وهو المسمّى ونحن أسماؤه)**[1] .

وفي الثالثة : هم بيوته وأبوابه التي أمر أن يؤتى منها . وقد تقدّم بيان هذه في مواضع متعددة ، وأنا أكرّر القول لمن أراد أن يذكّر أوْ أراد شُكوراً ، وفي كلّ مرتبة من هذه الثلاث له سرٌّ غير متناهي المراتب وأعطاهم وقوّاهم بما اختارهم له وآتاهم تقواهم وائتمنَهم على ذلك كلّه لعلم منه سبق فيهم ، فَهُم بأمره يعملون صلّى الله عليهم أجمعين .

في أن آل محمد عليهم السلام قائمون برعاية الخلق

قال عليه السلام : (واسترعاكم أمر خلقِه) .

يعني به أنه تعالى استرعاهم أمر خلقه جعلهم قائمين برعاية

---

(١) قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : **(نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا)** أصول الكافي : ١ / ١٤٣ باب النوادر من كتاب التوحيد ح ٤، وتفسير العياشي : ٢ / ٤٢ ح ١١٩، وتفسير البرهان : ٢ / ٥٢.

الخلق فيما يتعلّق بأمر الوجود الكوني وشرعِه ، وفيما يتعلّق بأمر الكون الشرعي ووجوده ، وفيما يتعلّق بأمر الغيب والشهادة ، وفيما يتعلّق بأمر الدنيا والآخرة ، وفيما يتعلّق بأمر الجنّة والنّار طلب تعالى منهم عليهم السلام رعاية جميع خلقه في هذه الأمور الخمسة ، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما تقدّم من خطبته يوم الغدير والجمعة قال في حق محمّد صلى الله عليه وآله : (**استخلصه في القِدم على سائر الأمم على علم منه**) إلى أن قال : (**وانتجبه آمراً وناهياً عنه أقامَهُ في سائر عالمه في الأداءِ مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تُمَثِّلُه غوامضُ الظنون في الأسرارِ لا إله إلّا هو الملِكُ الجبّار**)(١) .

وقد تقدّم هذا ومثله في حقهم من خُطْبته عليه السلام ، فهم المُرَبُّونَ لرعيّتهم الراعُون الذين استرعاهم الله تعالى أمْر غنَمِه فإن شاؤوا فإنّما شاء .

هل إرادة آل محمد تغيّر إرادة الله تعالى ؟

وهنا شبهة تحتاج إلى البيان وهي أنّ الله قدير يريدُ أمْراً ، فإذا أرادوا ألّا يكون أراد سبحانه ألّا يكونَ فيترُك إرادتَهُ لإرادتهم .

(١) المصباح للكفعمي : ٦٩٦، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٢ / ٢٥٥، ومصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٣ ح ٨٤٣، وتحف العقول للحراني : ٢، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٥٥٤.

وهذا شيء كثير الوقوع كما في الشفاعات التي تكون منهم إذ لولا شفاعتهم لعذّبَ الله ذلك الشخص ، لأنه يريد تعذيبَهُ فلمّا شفعوا رحمه ، وكذلك في دعائهم لشيء فيستجيب الله تعالى لهم ويفعل ما سألوهُ ولولا دعاؤهم لم يفعله .

فإذا كان الأمر كذلك دلّ على أنّ لهم إرادة ومشيئة غير مشيئة الله تعالى وإرادته ، وقد ذكرت في كثير من أبحاثِ هذا الشّرح أنّه تعالى إنّما خلقهم لَهُ لا لشيء سواهُ ولا لأنْفُسِهِمْ وقبول الشّفاعةِ والدّعاء منهم يدلّ على وجود إنيّة لهم .

والجواب : إنّ الله سبحانه خَلَقَهُمْ لَهُ خاصّة كما قلنا ، ولكِنْ صنعه لخلقه وبخَلْقِهِ جار على حكمته وسنّته ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا ﴾[1] وهو أنّه أجرى عادته على أنه يفعل بالقوابل وبتَوسُّطِ الأسْباب مثلاً ينزل من السَّماءِ ماءً ، وهو سبب لإخراج الثمرات على اختلافها ، فيخرجُ الرمّان من شجرة بطبيعتها وبتوسّط الماء والتراب ، ويخرج العنب من شجرة بطبيعتِها وبتوسّط الماء والتّراب والفاعل واحد سبحانه والفعل واحد وأصل السبب واحد وهو الماء والتراب ، فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئاً واحداً ، ولكنه خلق الرمّان بطبيعة شجره ، والعنب بطبيعة شجره ، ولمّا كانَتْ عَادتُه أنّه يفعل بالقوابل والطبائع كان فعله تعالى متقوِّماً

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢ .

بمقوِّماته وهي هم عليهم السلام ، والمقوّماتُ مقوِّماتٌ على رُتَبِها في كلِّ رتبة بحسبه مثاله ، إنّك مدرِك ولكن تدرك الألوان والأصوات والطعوم والروائح والمجسّات في رتبتها من الأجسام بما يوافقها من مدركاتك ، فتدرك اللون بالبصر والصوت بالإذن والطعم باللسان والرائحة بالأنف والمجسَّة بالأنملة مثلاً ، وتدرك المثال بالحسّ المشترك والصور الخياليّة بالخيال والنفسانية بالنفس والمعاني بالعقل ، والمعرفة بالفؤاد ، فالفؤاد يدرك المعرفة بنفسه ولما دونه بتوسّط العقل والصور بالنفس بتوسّط العقل ويدرك المثاليّة بتوسّط ما بينه وبين مدركه ، وهكذا الأعْلى يدرك ما في رتبته بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسّط الإدراك المتوسط ، فكذا ما نحن بصدده فإنّ مثالنا آيةُ بيانه ودليل برهانه .

لَيس لآل محمد عليهم السلام مَشِيئة سوى مشيئة الله تعالى

فهم عليهم السلام في مقام العلامات لَيْس لهم مَشِيئة إلّا مشيئته تعالى ، وفي مقام المعاني مشيئتهم أركان مشيئته تعالى ، وفي مقام الأبواب مشيئتهم وجهُ مشيئته ، وفي مقام الإمام مشِيئتُهُمْ تابعة لمشيئتِه فمشِيئتهم في الظاهِر السبَبُ القريب ففي الأوّل لا يجدون لهم مشيئةً ولا وُجوداً ، وفي الثّاني مشيئته متقوِّمةٌ في الصنع بمشيئتهم بمعنى أن مشيئتهم في الصّنع محلٌّ لمشيئتِه ومشيئته فاعله ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ

وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[1] ، وفي الثالث مشيئتُهُمْ في مشيئتِه تعالى عَضُدٌ للِمُشاءَاتِ ، فإنّهم لا يقدرون على قبولِ مشيئتِه تعالى بدُونِ واق منهم عليهم السلام وهو مشيئتهم . وفي الرّابع لهم المشيئة التَّابعةُ لمشِيئتِه تعالى فمشيئته تعالى بالنسبة إلى مراتبهم الثلاث الأواخر مرتبطةٌ بمشيئتهم ، فإن توجّهت مشيئتُهُ إلى مُشاء فلا يتمّ تعلّقها به إلّا مع انضمام مشيئتهم معها لكونِهَا ركناً أو عضداً أو تابعاً قريباً ، فإن شاؤوا جهةً غير تعلّق مشِيئته فإنّما شاؤوا بتفويض مشيئتِه فإذا شاؤوا فبمَشيئتِه شاؤوا ، فيجب في الحكمة أن تجري مشيئته تعالى على وَفْقِ مشيئتهم ، لأنّها مُتَمِّمةٌ لقابلية المشاء ولفاعليّة مشيئته تعالى كما يتمّم البصر إدراك العقلِ للألوان ، ولا يجوز في الحكمة تفرّد مشيئته تعالى وإلّا لجرى صنعه على غير مقتضى القوابل ، إذ مُقتضاها توسّط المتمّمات لها من المشخّصات ، ومن توسط أسباب المقبول وإذا شاء الله تعالى عذاب شخص بمقتضى ذنبه وشاؤوا الشفاعة له وشفعُوا قبل شفاعتهم ، وشاء من شاؤوا ، لأنّ الذنب الّذي اقتضى أن يشاء الله تعالى تعذيبَهُ عليه إنّما هو تقصير فيما جعل لهم من حق الولاية والمحبّة إلّا أنّه تعالى يتشفّى بتعذيبِ من عصاه إذ لا حاجة له إلى شيء ولا يهيجه شيء .

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

بيان أن شفاعة آل محمد عليهم السلام إسقاط لحقهم

وإنّما هو في الحقيقة أخْذٌ بحقِّهم أوْ لِحقِّهم فإذا شفعوا فبمشيئته شفعوا ولحقِّهم أسقطوا ، فكان مقتضى حال ذلك الشخص مع ضميمة شفاعتهم عليهم السلام العفو عنه ، والتفضّل عليه بالرحمة لأنّ مَعَصيته مع الشفاعة تتبدّل طاعة كما قال تعالى : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾(١) ، وما مثال هذا الشخص في ذنبه إلّا كرجل في ثوبه الساتر له الذي يريد الصلاة فيه قطرة بول ، فإنّ مقتضى حكم الله ومشيئته منعه من الدخول في الصلاة ، فلمّا غُمِسَ في الفراتِ بثوبه كان مقتضى حكم الله ومشيئته الإذن له بالدخول في الصلاة ، لأن نجاسة ثوبه من قطرة البول ومن غيرها بُدِلّتْ طهارةً فلم تكن لهم مشيئة إلّا مشيئة الله تعالى أو عن مشيته أوْ بها فمع اتّحادِ المشيئة من الله تعالى ومنهم كما في المقام الأول فلا كلام ، ومع اعتبار التعدّد أو المغايرة فلأنه تعالى أولى منهم بالكرم والفضل ، فكما كانوا يتركون ما يريدون من شهوات أنفسهم ومقتضى إنيّاتهم لما يريد سبحانه كان تعالى أولى بذلك ، فيترك ما يريد لما يريدون على أنه إنّما أراد لهم خاصّة والله غني حميد ، ولأجل هذا ورد في

---

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٧٠.

أخبارهم عليهم السلام : (**إذا شئنا شاء الله**)(١) ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٢) ، وورد : (**وإذا شاء الله شِئنا**)(٣) ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٤) .

علة رعاية آل محمد عليهم السلام لأمر خلق الله تعالى

فلمّا أشهدهم خلق أنفسهم وأنهى إليهم علم ذلك وأشهدهم خلق جميع مخلوقاته وأنهى إليهم علم جميع خلقه ، وجعلهم محالّ مشيئته وألْسُنَ إرادَتِه واصطنعهم لنفسه وأغناهم به تعالى

---

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه : (**يا سلمان ويا جندب : أنا أحيي وأُميت بإذن ربي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا ، لأنّا كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد ، فلا تفرّقوا بيننا ، ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا كرهنا كره الله ، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا ، لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجلّ ومشيّته فينا**) بحار الأنوار : ٢٦ / ٦ ـ ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية من كتاب الإمامة ح ١ ، ومشارق أنوار اليقين : ١٨١ ، والهداية الكبرى : ٣٥٩ .

(٢) سورة التكوير ، الآية : ٢٩ .

(٣) في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (**إن الله جعل قلب وليه وكراً لإرادته فإذا شاء الله شئنا**) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٦ باب جوامع مناقبهم ح ٣١ ، والهداية الكبرى : ٣٥٩ . وعن أبي محمد عليه السلام قال : (**كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله فإذا شاء شئنا**) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٧ باب نفي الغلو ح ١٦ .

(٤) سورة ص ، الآية : ٣٩ .

عمن سواه فلا يشاؤون إلّا بمشيئته أو عن مشيئته وأقدرهم على ما حمّلهم ، وكان تعالى لا تدركه الأبصار ولا تمثّله الظنون استرعاهم أمر خلقه أي منهم خاصّة طلب رعاية أمر خلقه لانحصار شؤونه تعالى وحوائج جميع خلقه فيهم عليهم السلام فَهُم بأمره يعملون .

معنى اقتران طاعة الله تعالى بطاعته آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وقَرن طاعتكم بطاعته) .

لمّا كان تعالى بائناً من خلقه (**بينونة صفة لا بينونة عزلة**)[(١)] ، وكان مصير كلّ شيء إليه وجب في اللطف أن يميز خلقه بحدودهم التي هي غيورة كما قال الرضا عليه السلام في خطبته : (**كُنهُهُ تفريق بينه وبين خلقِه وغيورُه تحديدٌ لما سواه**)[(٢)] ليعرفوه

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**دليله آياته ، ووجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ، إنه ربّ خالق غير مربوب مخلوق ، كل ما تصور فهو بخلافه**) . الاحتجاج للطبرسي : ١ / ٢٩٩ ـ ٤٧٥ ، وشرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ٢٥٣ ح ٧.

(٢) قال الإمام الرضا عليه السلام : (**خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم ، ومباينته إياهم مفارقته إنّيتهم ، وابتداؤه إياهم دليلهم على أن لا ابتداء له لعجز كل مبتدىء عن ابتداء غيره ، وأدوه إياهم دليل على أن لا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المتأدين ، وأسماؤه تعبير وأفعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه**) . توحيد الصدوق ٣٦ ح ٢ باب التوحيد =

تعالى بمباينته لحدود خلقه التي منها الاتّحاد والمساواة والموافقة والمخالفة ، والمشاركة والمضادّة والشبه والاقتران والاجتماع والمباينة والمفارقة وغير ذلك ، فيعرفوه تعالى بخلافِها وخلافِ خلافها ، ويلزم هذا التوحيد والتجريد الغنى المطلق ، فآية التوحيد الانفراد بما يجوز عليه ففرق بهذا اللحاظ بين طاعته وطاعتهم فقال : وقَرَن طاعتكم بطاعته وآية الغنى المطلق إنّما ينسب إليه ويجوز عليه غير ذاته المقدّسة فهو لأقرب خلقه إليه ، وإنّما نسبه إليه وهو لهم تشريفاً لهم وتعظيماً ، ولأنّ ما لم يكن له باطل فلا يجعل لمن جعلهم أحبّاءَهُ بالحقّ ما يكون باطلاً إذا لم ينسب إليه ما لم ينسب إليه ليكون حقّاً يليق منه تعالى لأحبّائه الحقّ ، فقال تعالى في آية الغنى المطلق : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾(١) فآية التوحيد أنه تعالى قرن طاعتهم بطاعته ليبين من خلقه (**بينونة صفة لا بينونة عزلة**) ، لأن مقتضى بينونة الصفة تعدّد الطاعة ومقتضى بينونة العزلة عدم اقتران طاعتهم بطاعته ، فافهم وهو الغنى المطلق في توحيده المتوحد في غناه فيجب في آية غناه أن يعتبر كون المراد بتعدّد الطاعة مع اتّحادِها في الغنى المطلق ، ومع التوحيد والغنى المطلق أنّ الطاعة بمقتضى الغنى المطلق لا

= ونفي التشبيه ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٦ ح ٥١، والاحتجاج : ٢ / ١٧٦.

(١) سورة النساء ، الآية : ٨٠.

تكون طاعة إلّا إذا نسبت إليه ليصح كونها طاعةً تعود إلى من شاء وأحبَّ .

فقوله عليه السلام : (**وَقَرَن طاعتكم بطاعته**) مع أنّه قال : قبل هذا : (**من أطاعكم فقد أطاع الله**) وهو مشعر بأن طاعة الله تعالى هي نفس طاعتهم ، لأنه أتى بقد الداخلة على الماضي المفيدة للتحقيق ، ولا شكّ أنّ من أطاعهم فإنّما أطاع الله لبيان تحقّق كونها طاعةً في نفس الأمر بإيقاعها له تعالى بتَبْيينِهِمْ مشفوعةً بولايتهم ومحبّتهم والبراءة من أعدائهم .

ولا يلزم على الظاهر أنّ من أطاع الله فقد أطاعهم لما تقدّم في حديث مناقب ابن شاذان[1] من قوله تعالى في الحديث القدسي : (**أقسم بعزّتي وجلالي أنّي أدخل الجنّة من أطاع عليّاً وإن عصاني ، وأقسم بعزتي وجلالي أني أدخل النار من عصى عليّاً وإن أطاعني**)[2] .

---

(١) هو الشيخ الفقيه أبو الحسن ، محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان الكوفي فاضل جليل ، له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مائة منقبة من طرق العامة ، روى عنه الكراجكي ، ويروي هو عن ابن بابويه . انظر أمل الآمل رقم ٧١٢.

(٢) عن الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لما أن خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال : الحمد لله فأوحى الله تعالى إليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك ، قال : إلهي فيكونان مني ؟ قال : نعم** =

وهذا مرويّ في المتواتر معنى من الفريقين .

فكانت طاعته تعالى في الظاهر قد لا تكون طاعة لهم ، نعم إذا أُريد بالطاعةِ الطاعة التي هي عند الله تعالى وعندهم طاعة ، فهي طاعة الله الناشئة عن طاعتهم يعني على النحو الذي أطاعوا به الله سبحانه وأمروا أن يطاع به الله سبحانه ، وهي ما أخذت عنهم ورضوا بها طاعة لله سبحانه ولا تكون إلّا بطاعتهم ، وإنّما سمّى تلك طاعة له تعالى على زعمهم أنّها طاعةٌ له وليست طاعةً له ، بل هي معصيةٌ له ولهذا يدخل صاحبها النار ، وذلك لأنه تعالى أمر عباده بأن يأتوا البيوت من أبوابها ، وقد جعلهم عليهم السلام أبوابه وأمر عبادَهُ بأن يطيعوه بطاعتهم ، وأخبرهم بأن من أطاعني بطاعة غيرهم ، فقد أشرك بي فهم يطيعونَهُ بطاعة أعدائهم لعنهم الله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً فأخبر سبحانه عن حالهم يوم القيامة فقال : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1] فقال تعالى لنبيّه صلى

= يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه وإذا مكتوب على العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله نبي الرحمة ، علي مقيم الحجة ومن عرف حق علي زكي وطاب ، ومن أنكر حقه لُعن وخاب ، أقسمت بعزتي أن أدخل من أطاعه الجنة وإن عصاني ، وأقسمت بعزتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني) غاية المرام للبحراني : ٣ / ٦١ باب ٤٦ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١٠ ح ٢٢ .

(١) سورة الأنعام ، الآيتان : ٢٢ ـ ٢٣ .

الله عليه وآله : يا محمد : ﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[1] .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في كلام له يعرّض بالمرجئة بعد أن تركهم ومضى عنهم فلما خرج من المسجد قال لي : (**يا أبا محمد ، والله لو أنّ إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبِلَهُ الله تعالى ما لم يسجد لآدم عليه السلام كما أمره الله تعالى أن يسجد له ، وكذلك هذه الأمّة المفتونة بعد نبيها صلى الله عليه وآله وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيّهم صلى الله عليه وآله ، فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنةً حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولّوا الإمام الذي أُمِروا بولايته ، ويدخلوا من الباب الذي فتح الله ورسولهُ صلى الله عليه وآله لهم ، يا أبا محمد إنَّ الله افترض على أمّة محمد صلى الله عليه وآله خمس فرائض ، الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا ، فرخّص لهم في أشياء من الفرائض الأربع ولم يرخّص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لا والله ما فيها رخصةٌ**)[2] انتهى .

وفيه عنه عليه السلام في حديث قد تقدّم ذكره إلى أن قال عليه السلام : (**وصَلَ الله طاعة وليّ أمرهِ بطاعة رسولِه وطاعةَ رَسُولِهِ**

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٤.

(٢) روضة الكافي : ٨ / ٢٧١ ح ٣٩٩، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٤٣٧ ح ٩٨٢، والبحار : ٦٠ / ١٩٨ ح ١٠.

بطاعته فمن ترك طاعةَ وُلاةِ الأمر لم يُطِعِ الله ولا رَسُولَه وهو الإقرار بما نزل من عند الله تعالى)[١] .

معنى آخر لقرن طاعة الله تعالى بطاعة آل محمد عليهم السلام

ويجوز أن يكون المراد بقَرْنِ طاعتهم بطاعته الاتّحاد في الظهور الكوني والمساوقة في الصدور من الفِعل ، وإن وُجد التّعدّد في الوجود العلمي وأنَّ طاعتهم مترتّبة على طاعته لأنّا لا نريد بهذا الترتّب العلمي التعدُّدَ في نفسه ، لأنّ التّعدد في نفس الأمر يلزم منه تعدّد المَنْسوب إليه لأنّ الطّاعة وصفٌ نسبي يستلزم مطاعاً ، وإذا كان غنياً لذاته لم يرد شيئاً لذاته وإنّما يريد لغيره ، وهم ذلك الغير لا غير وأيضاً الطاعة حادثة ولا تنسب إلّا إلى حادث ، وهم ذلك الحادث المنسوب إليه الحادث وإنّما نريد بالترتيب العلمي الموجب للتعدّد في اللفظ أنّ هذه الطّاعة الواحدة إنّما تكون طاعة في الواقع بنسبتَيْن نسبة الإيقاع ونسبة التعيين .

أمّا نسبة الإيقاع فبأن يوقِعَها المطيع لله تعالى وحده وهي النسبة الأولى في الاعتبار ، وهي مشتملةٌ على ابتداءين بينهما انتهاء .

وأمّا نسبة التعيين فبأن يأخذها وكيفيّتها عنهم بشروطها من

---

(١) روضة الكافي : ٨ / ١٨٢ ح ٦، وتفسير الصافي للكاشاني : ٣ / ٣١٥ ح ٨٢، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٢٠ ح ٦٩.

ولايتهم ومحبّتهم والتسليم لهم والردّ إليهم ، ومن البراءة من أعدائهم وهي النسبة الثانية في الاعتبار وهي مشتملة على انتهاءين بينهما ابتداء ، فالنسبة فيها ابتداء من الله تعالى بفضله ورحمته بأن أنزل تلك الطاعة في مادة النور ، وهذا الابتداء الأوّل ، ومن النسبة إليه تعالى والانتهاء الأوّل من النسبة إليهم أن ذلك النور أنزله إليهم وأوحى إليهم علم الكيفيّة لطاعته ، فقدّروها بأمر الله تعالى كما شاء ورفعها المطيع الممتثل لأمرهم إلى الله تعالى بأن أوقعها له عزّ وجلّ وهذا هو الانتهاء المتوسطُ من النسبة إليه تعالى فقبلها لموافقتِها لإرادته ومحبته وأمره ، فأحياها بأن نفخ فيها روح القبول فأنزلها مِنْه تعالى إليهم ، وهذا الإنزال هو الابتداء الثاني من النسبة إليه وإليهم ، أي وكون الإنزال إليهم هو الانتهاء الثاني من النسبة إليهم فكانت الطاعة الحقّ منه إليهم بالفضل الابتدائي والسؤال الأوّل ثم منهم إليه تعالى بالإجابة الحقّة ثم منه تعالى إليهم بإقامة الولاية الكبرى ورفع لواء الحمد له تعالى بهم ، فمن حيث لحاظ الابتداء والانتهاء منه إليهم ، ومنهم إليه ومنه إليهم قال عليه السلام : و(**قَرَن طاعتكم بطاعته**) ، ومن حيث لحاظ أنّ شرط الصحة فيها أن تكون له تعالى بهم ولهم منه .

قال عليه السلام : (**وَقَرَن طاعتكم بطاعته**) فظهر اللفظ بصورة التعدّد ، ومن حيث إنه تعالى حصر شؤونه فيهم عليهم السلام وحصر حوائج الخلق عندهم قال : ﴿ **مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ**

أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(١) وقالوا عليهم السلام : (**فجعل طاعتنا طاعته تعالى ومعصيتنا معصيته**)(٢) فتقرّر المعنى واللفظ على الاتّحاد كما هو حكم الغنى المطلق .

استوهاب آل محمد عليهم السلام ذنوب شيعتهم

قال عليه السلام : (لمّا استوهبتم ذنوبي وكنتم شفعائي) .

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (**لمّا**) بمعنى (**إلّا**) أي لا يقع منكم شيء إلّا استيهاب ذنوبي منه تعالى أو مخفّفة واللام لتوكيد القسم و(**ما**) زائدة للتأكيد ، انتهى .

أقول : يعني رحمه الله بقوله : لا يقع منكم شيء ، أنّه حيث ثبت أنّ المآب إليكم والحساب عليكم ، كما رواه البرقي في كتاب الآيات عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام : (**يا علي ، أنت ديّان هذه الأمّة والمتولّي حسابها وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة ، ألا وإن المآب إليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك**)(٣) انتهى .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٨٠.

(٢) بمعناه في الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي : ٤٧ ح ٢٩، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٥٣ باب فرض طلب العلم .

(٣) بحار الأنوار : ٢٤ / ٢٧٢ ح ٥٤، وكتاب سليم بن قيس : ٣٧٨ والحديث طويل .

وإني أرجع إليكم وأنتم تحاسبوني فتجاوزوا عنّي ولا تناقشوني واستوهبوا ذنوبي من الله تعالى وما كان للآدميّين عليَّ فعوّضوهم عن حقوقهم ، فإنّ الله سبحانه قد جعل لكم الدنيا والآخرة فاشفعوا لي في حطّ التبعات عني ورفع درجاتي ، وهذا الدعاء الذي سألهم الزائر إنّما سألهم اعتماداً على ولايتهم ومحبتهم ووعدهم محبيّهم بذلك عن أمر الله تعالى بأنّ الله تعالى ملّكهم كما تقدّم ، وأذن لهم في الشفاعة فيمن شاؤوا وأخبروا شيعتهم بذلك ووعدوهم بالشفاعة على الله تعالى والله منجزٌ لهم ما وعدهم ، فأقسم محبهم وزائرهم عليهم بمن ملّكهم ووعدهم وأنجز لهم وأمرهم بأن يبشّروا محبّيهم بذلك ، وذلك ما ذكروُه في أخبارهم مما لا يكاد يحصى .

ومنه ما رواه الكراجكي[1] في الكنز بإسناده إلى محمد بن

---

(١) الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي . عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر . له كتب منها : كنز الفوائد ، وكتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر ، والاستنصار في النص على الأئمة الأطهار ، ورسالة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكر والفر في الإمامة ، والإبانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإمامة ، ورسالة في حق الوالدين ، ومعونة الفارض في استخراج سهام الفرائض ، شرح جمل العلم للمرتضى ، الوزيري ، وشرح الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار ، المشجر ، معارضة الأضداد باتفاق الأعداد ، الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الإنصاف ، كتاب التلقين لأولاد المؤمنين . وقال منتجب الدين عند ذكره : =

جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾[1] قال : (**إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه أن يهبه لنا**) فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قال : (**هم معنا حيثُ كنا**)[2] .

وفيه بإسناده إلى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان للآدميّين سألنا الله أن يعوّضهم بدلَهُ فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ** : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾)[3] انتهى .

وقد تقدّم وأمثالها كثير .

وفي مناقب ابن شاذان محمد بن أحمد بإسناده إلى أبي ذر رضي الله عنه قال : نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : (**هذا خير الأوّلين والآخرين من أهل**

= فقيه الأصحاب ، قرأ على السيد المرتضى والشيخ أبي جعفر ، انتهى . انظر كتاب أمل الآمل : ٢٨٨ .

(١) سورة الغاشية ، الآيتان : ٢٥ ـ ٢٦ .

(٢) أمالي الطوسي : ٤٠٦ ح ٩١١، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٦٤ ح ١٩ .

(٣) تأويل الآيات : ٢ / ٧٨٨ ح ٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ٥٠ ح ٥٤، ومستدرك سفينة البحار : ٦ / ١١٦ .

السماوات والأرضين هذا سيّد الوصيّين وإمام المتّقين وقائد الغر المحجّلين إذا كان يوم القيامة جاء عليٌّ على ناقة من نوق الجنّة قد أضاءت القيامة من ضوئها وعلى رأسه تاج مرصّعٌ بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة : هذا ملكٌ مقرّب ، وقال النبيون : هذا نبي مرسل ، فينادي مناد من بُطنان العرش هذا الصّدّيقُ الأكبر هذا وصيٌّ حبيب الله هذا علي بن أبي طالب فيقف على متن جهنّم ، فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض ويأتي أبواب الجنّة فيدخل أولياءه الجنّة بغير حساب)(١) انتهى .

فقوله : (لمّا استوهبتم ذنوبي) عزيمةٌ من السائل المتوجّه إليهم المقسم عليهم بمن ائتمنهم على سرّه فملّكهم ما شاؤوا واسترعاهم أمر خلقه بحيثُ رجع الأمْرُ كُلُّه إليهم وقرن طاعتهم بطاعته فينقاد لهم كلّ شيء ، وفي ذكر هذه الأوصاف في القسم عليهم تنبيه على أنّ سؤاله على جهة العزيمة عليهم ، لأنه أراد منهم ما يقدرون عليه ووعدوُا به وأمرهم الله به ، وأذِنَ لهم على ما يرونه مما دلّهم سبحانه عليه فيكون كالإلزام ، وإن كان سؤالاً وهو يقتضي خلاف العزيمة لكنه لما قُلنا يطالبهم بحقّ الوعد الذي أمرهم الله به على جهة التفضّل ، ولهذا أتى بلمّا فإنّها على التشديد وإن كانت بمعنى إلّا لكنّها أخصّ منها لإرادة العزيمة على

(١) بحار الأنوار : ٢٧ / ٣١٥ ح ١٣ ، وغاية المرام : ٢ / ١٨١ .

المسؤول منها ، وإلّا قد لا يراد منها ذلك وعلى التَّخفيف تكون اللام مفيدةً للعزيمة لأنّها مؤكدة للقَسَم ، وما وإن كانت صلةً لكنها إنّما زيدت لتأكيد ما أكّدتْهُ اللّام .

معنى شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (وكنتم شفعائي) .

قد تقدّم معنى ذلك وتقدّم الكلام في الشفاعة ، وبقي معنى للشفاعة ينبغي التنبيه عليه على جهة الإشارة فأقول : إنّ الشفاعة الّتي يراد منها بذل الجاه في إسقاطِ حقّ عن مطلوب به ، أوْ رفع دْرجة له كثيراً ما تكون منهم عليهم السلام لشيعتهم في الدنيا بالدعاء لهم بالتوفيق للطّاعة والعمل الصّالح ، وبالتّسديد لهم للحق ، والإصابة للصواب من العلوم والاعتقادات وطلب الحلال في المعاش وغير ذلك ، وكلّ هذه وأمثالها من أفراد الشفاعة فإنّهم إذا أرادوا نجاة محبّهم من النار توجّهوا إلى الله تعالى واستوهبوه حقوقه التي عند محبّهم ، وسألوه أن يعوّض طالب الحق عندهم عن حقّه ، ومثل هذا قد تكون موازين محبّهم خفيفةً لقلّة حسناته أو عدمها فيهبونه من فاضل حسناتهم ما يثقل به موازينه ، وبالدعاء لهم في الدنيا والاستغفار لهم من ذنوبهم ، كما دلّت عليه آثارهم بأنّهم عليهم السلام تحمّلوا عن شيعتهم ومحبّيهم

ذنوبهم[١] كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[٢] .

ففي مجمع البيان وتفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِل عن هذه الآية فقال : (**ما كان لَهُ ذنبٌ ولا هَمَّ بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له**)[٣] .

وفي المجمع عنه عليه السلام أنّه سُئِل عنها فقال : (**والله ما كان لَهُ ذنبٌ ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر**)[٤] انتهى .

---

(١) في حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام : (... **قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا علي إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي وذلك قوله عزّ وجلّ** : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] **أنزل الله عزّ وجلّ عليه** : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ **قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أيّها الناس** ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] **وعليّ نفسي وأخي ، أطيعوا عليّاً فإنّه مُطهّر معصومٌ لا يضلّ ولا يشقى ثمّ تلا هذه الآية** : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤]) .
علل الشرائع للصدوق : ١ / ١٧٣ / باب ١٣٩ / ح ١، وغاية المرام : ٦ / ٢٨٢ الباب الرابع والمائة .

(٢) سورة الفتح ، الآيتان : ١ ـ ٢.

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٣١٤، وتفسير الصافي : ٥ / ٣٧.

(٤) تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٩ / ١٨٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٥٥ ح ١٥ ، وتفسير جوامع الجامع : ٣ / ٣٨٠.

وإنّما فعلوا ذلك مع شيعتهم لأنّهم خلقوا من فاضل طينتهم ، وإنّما لحقتهم الذّنوب من لطخ أعدائهم ، فلمّا كانوا منهم ومنسوبين إليهم في الذوات والصفات والاعتقادات والأعمال والأقوال ، حتى إنّ أعداءهم عادوا شيعتهم وسعوا إليهم بكلّ مكروه بغير سبب سوى انتسابهم للأئمة عليهم السلام ومتابعتهم لهم وجب عليهم صلى الله عليهم إعانتهم ونصرتهم ونجاتهم بكلّ وجه من الدعاء والعناية بهم وتحمّل الذنوب عنهم والشفاعة لهم في الدنيا والآخرة ، وقد مضى كثير من أخبارهم يدلّ على هذا المعنى المشار إليه .

ومن ذلك ما رواه في البحار من كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بسنده عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**إنّ أمرنا صعبٌ مستصعب لا تحتمله إلّا صدور مشرقةٌ وقلوب منيرة وأفئدةٌ سليمةٌ وأخلاق حسنة ، لأنّ الله قد أخذ لنا على شيعتِنا الميثاق فمن وفى لنا وفى الله له بالجنّةِ ، ومن أبغضنا ولم يؤدِّ إلينا حقّنا فهو في النار ، وإنّ عندنا سرّاً من الله ما كلّف الله به أحداً غيرنا ذلك ، ثم أمرنا بتبليغه فبلّغناه فلم نجد لَهُ أهلاً ولا موضعاً ولا حَمَلةً يحملونه حتّى خلق الله لذلك قوماً خُلقوا من طينة محمّد وذرّيّته صلى الله عليه وآله ، ومن نورهم صنعهم الله بفضل صنعِ رحمته فبلّغناهم عن الله ما أمرنا فقبلوه واحتملوا ذلك ولم تضطرب قلوبهم ، ومالت**

أرواحهم إلى معرفتنا وسرّنا والبحث عن أمرِنا ، وإنّ الله خلق أقواماً للنار وأمرنا أن نبلّغهم ذلك فبلّغناه فاشمأزت قلوبهم منه ونفروا عنه وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذّبوا به وطبع الله على قلوبهم ، ثم أطلق ألسنتهم ببعض الحق فهم ينطقون به لفظاً وقلوبهم منكرة له ثم بكى عليه السلام ورفع يديه وقال : اللهم إنّ هذه الشرذمة المطيعين لأمرك قليلون ، اللهم فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تُسلِّط عليهم عدوّاً فإنّك إن سلّطتَ عليهم عدوّاً لن تُعْبَدَ)[١] انتهى .

فتدبّر في ما قال وفي دعائه ، فإنّه يستشفع إلى الله فيهم في محياهم ومماتهم ، وإلا يُسلِّطَ عليهم عدوّاً يهلكهم بالقتل كسائر الظالمين ولا يهلكهم بالكفر والضلالة كالشياطين من الإنس والجن فافهم .

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٢ / ٢١٠ ح ١٠٥ .

قال عليه السلام :

فإني لَكم مُطيع مَنْ أَطَاعَكم فَقد أَطَاع الله ومَن عَصاكم فَقد عَصى الله ومَن أحبَّكم فَقد أَحبّ الله ومَن أَبغَضَكم فَقد أَبغَض الله

بيان أن طاعة الله علّة شفاعة آل محمد عليهم السلام

أقول : قوله : (**فإنّي لكم مُطيع**) يريد أنه تجب لي الشفاعة واستيهاب ذنوبي لأجل طاعتي فجعل طاعته لهم علّة لاستيهاب الذنوب والشفاعة له فيها أو مطلقاً أوْ أنّ قوله : (**فإني لكم مطيع**) ، استعطافٌ أرْدفَ القسم عليْهم به للتّأكيد فيه ، فعلى العلّة يكون فيه استنجاز لما وعدوا به من أطاعهم وأحبّهم من تحمّل الذنوب عنه والشّفاعة له كما تكرّم به سبحانه وتعالى عليهم عليهم السلام من الإذن في الشفاعة لمن أحبّهم وأطاعهم والإذن في تحمّل الذنوب عنهم وغفرانها لهم عليهم السلام والإذن لهم في وعدهم شيعتهم بذلك ، فهو بعد ثبوت طاعته طالبُ حقّ أوْ كطالبِ حقّ ثمّ أخبر أني قد أطعتُ الله تعالى بطاعتكم ، ومن أطاع الله تعالى فقد وفى بعهد الله ، والله قد تكرّم وتفضّلَ عَوْداً

كما تكرّم وتفضّل بدءاً فقال : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾(١) وقال : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾(٢) وأحببتُ الله بحُبّكم واتّباعكم ، ومن أحبَّ الله فقد وعده الله بغفران ذنوبه فقال تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله يبلّغ عنه : ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾(٣) وحيث قام بشروط الشفاعة وغفران الذنوب من اتّباعهم ومحبّة الله تعالى بحبّهم وطاعة الله بطاعتهم كان طالبَ حقّ أوجبه الله تعالى على نفسِه تفضّلاً ، وأوجبه عليهم تشريفاً لهم وتكريماً وتنويهاً بهم ورفعاً لدرجتهم ، فهو طالبُ حقِّ الوعدِ والعهد والكرم والجزاء أو كطالب ذلك ، لأنّ الوعد والعهد والكرم والجزاء إنّما وجبَتْ له وجوب تفضّل ورحمة وكرم لا وجوب استحقاقٍ ، وإن سمّاه كرماً في كرم فقال تعالى : ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(٤) فإنما هو كما في الدعاء بعد ركوع الوتر : (**وجعل ما امتنَّ به على عباده كفاءً لتأدية حَقِّه**)(٥) وعلى الاستعطاف فهو سؤال معنويٌّ ثان .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١١١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٣١ .

(٤) سورة السجدة ، الآية : ١٧ .

(٥) قال عليه السلام : (**فإليك الرجاء وإليك الملتجأ يا أكرم مقصود ويا أجود مسؤول هربت إليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب أحملها على** =

وقوله : (**فإني لكم مطيع**) إذا صدر عن غير المعصوم فلا بدّ من صرفه عن الحقيقة إمّا بأن يراد من الطاعة العزم عليها أو التندّم على ما فاته منها أو التشوّق إليها ورؤية أنّها أُمنِية المتمنّي لو ساعد الحظّ ، أو يراد بها بعضها كما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾[1] أو المحبّة بالفؤاد والقلب والخيال واللسان ، أو الولاية لهم أو البراءة من أعدائهم بالفؤاد والقلب والخيال واللسان ، أو الاعتراف عند نفسه بالتقصير في طاعتهم ، أو الاعتراف بالفؤاد والقلب والخيال واللسان بأن الحق لهم ومعهم ، وفيهم وبهم ، إلى غير ذلك ممّا قد يسمّى طاعةً معتبرة لعدم وجود مناف أقوى كما في المنافقين ، فإنّهم يتلفّظون بالشّهادتين بألسنتهم وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون لأنّ الإنكار القلبي أقْوى من الإقرار اللفظي ، فإنَّ طاعة المنافقين وإن كانت تسمّى إيماناً كما يدلّ عليه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا

= **ظهري وما أجد إليك شافعاً سوى معرفتي بأنك أقرب من رجاه الطالبون ولجأ إليه المضطرون وأمل ما لديه الراغبون يا من فتق العقول بمعرفته وأطلق الألسن بحمده وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية حقه صلّ على محمد وآله ولا تجعل للهموم على عقلي سبيلاً ولا للباطل على عملي دليلاً وافتح لي بخير الدنيا والآخرة يا ولي الخير)** المصباح للكفعمي : ٥٤ .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤.

تَفۡعَلُونَ ۝ ﴾(١) ، وذلك لأن اللفظ إيمان وإن خالفه القلبُ كما قال تعالى ولذا قال : ﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ ويسمّى عملاً أيضاً ، وهو قول الصّادق عليه السلام كما في الكافي بسنده إلى جميل بن درّاج قال : سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان فقال : (**شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله**) .

قال : قلتُ : أليس هذا عمل ؟

قال : (**بلى**) .

قلتُ : فالعمل من الإيمان ؟

قال : (**لا يثبت له الإيمانُ إلّا بالعمل والعمل منه**)(٢) انتهى .

إلّا أنّها لمّا كان القلب مخالفاً لما يقول ولما يعمل لم يعتبر ذلك الإيمان ولا تلك الطاعة لقوّة المنافي لهما وهو الإنكار القلبي ، لأنّهما لم يقعا منه على الوجه المأمور به ولا المسكوت عنه ولا المباح له ، بل وقعا على الوجه المنهي عنه ، فإذا فعل ذلك قيل له : كذبتَ مثل ما كذّب الله سبحانه المنافقين في

---

(١) سورة الصفّ ، الآيتان : ٢ ـ ٣.

(٢) الكافي : ٢ / ٣٨ ح ٣، ووسائل الشيعة : ١٥ / ١٦٨ ح ٢٠٢٢، وجامع أحاديث الشيعة : ١٤ / ١٣٠ ح ٢٠٢٩.

شهادتهم بأن محمداً رسول الله ، مع أنّهم يعلمون ذلك ويصدّقونه صلى الله عليه وآله فيما ادّعاه من النبوّة وإلّا لكانوا معذورين إذ (**ليس على العباد أن يعلموا حتّى يعلّمهم الله**)[1] (**والنّاس في سعة ما لم يعلموا**)[2] ، أو لهذا قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[4] مع هذا كذّبهم فقال : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[5] لأنّ العلم والمعرفة والاستيقان والعمل بغير الباعث القلبي على ما يفعله للحق الواقع والإخلاص لله لا يسمّى إيماناً نافعاً ولا طاعةً معتدّاً بها .

وأمّا إذا كان الباعث على مقتضى العلم والمعرفة والاستيقان ذاتيّاً من القَلْبِ فلا بُدّ أن يقع من اللسان والأركان شيء من أعمالهما ما يكون مُصدِّقاً لهما ولباعِثهما ، فإذا وقع تحقّقت

---

(١) قال صلى الله عليه وآله : (**ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلّمهم الله**) وقال الإمام الباقر عليه السلام : (**ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو المعلّم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا**) محاسن البرقي : ١ / ٢٠٠ ح ٣٢ باب الهداية من الله ، والبحار : ٥ / ٢٢٢ ح ٩.

(٢) قال صلى الله عليه وآله : (**الناس في سعة ما لم يعلموا**) انظر الرسائل التسع : ١٣٢ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ١٤.

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٣٣.

(٥) سورة المنافقون ، الآية : ١.

الطاعة وكان ما وقع من المعاصي منه غير مناف لتلك الطاعة ، لأنّ الباعث الذاتي لا يرد من مقام واحد متغايراً فإن وقعت طاعة من الفؤاد قبلت واعتدّ بها وكانت موجبةً لقبول الأعمال وغفران الذنوب ولدخول الجنّة كما قال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أي بعض الصالحات ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾(١) ، لأن الفؤاد أعلى مشاعر الإنسان وأقربها إلى الله تعالى ، وأوّل ما خلقه الله من الإنسان وهو حقيقته من ربّه ، وهو المعبّر عنه بالوجود ، وبالنور الذي خلق منه وبنور الله الذي ينظر به المؤمن ويتفرّس به ، وإذا صدرت عنه طاعة لم يتوسط بينها وبين الفؤاد باعث مناف ، لأنها إنما صدرت عن العقل من الفؤاد والعقل متوسط موافق وداع معينٌ لمراد الفؤاد ، وإذا صدرت عنه قُبلت ، وإذا قُبلت دخل الجنّة ، وإن وقعت منه معاص فبواعثُها من دون ذلك فهي لا تحبط ما فوقها وما لا تصل إلى رتبتها ومقامها .

وفي الكافي والتهذيب والفقيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**من قبل الله منه صلاة واحدة لم يعذّبه ، ومن قبل منه حسنةً لم يعذّبه**)(٢) انتهى .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤.

(٢) الكافي : ٣ / ٢٦٦ ح ١١، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٢١١ ح ٦٤١.

في بيان ما تصدر عنه الطاعة

وهو صريح فيما ذكرنا عند من له قلب ، فالقبول علامة الذّاتية ، ولو كان المنافي ذاتياً لم يقبل منه صلاة ولا حسنة ، والدليل على هذا ما ثبت أنّ من قبل الله منه صلاة لم يعذّبه كما تقدّم في هذا الحديث المذكور في الكتب ، وقد تلقّته العلماء بالقبول لم يتوقّف فيه من عرفه ، وما ثبت أنّ السرّ في صلاة الجماعة أنها بحكم بيع الصفقة ، فإذا قُبلت صلاة واحد من الجماعة قُبلت صلاتهم جميعاً ، لأن الله تعالى أكرم من أن يأمر العبد بعمل ويأتي به كما أمره ولم يقبله ، فإذا قبلَهُ في الجماعة قبل من معه ، فإن الله تعالى أكرم من أن ينهانا عن تبعيض الصفقة ويبعّض هو ، فكما أمرنا عند وجود العيب في بعض المبيعات المتعدّدة صفقةً إمّا بقبول الجميع أو ردّ الجميع ، فهو أولى بالجميل فمن قبل صلاته في الجماعة لم يجز في كرمه أن يقبلها ويردّ الباقي ، لأنه تبعيض للصفقة التي أمرنا بها ، وقد علم من ضرورة مذهب المسلمين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ممّن أتى بما أمره الله به كما أمره وأنه قبل صلاته كلّ مرّة لا يشكّ فيه إلّا كافر ، وكان المنافقون دائماً يصلّون معه ، فيلزم من هذا أنّ صلاتهم مقبولة ، وقد ثبت أنّ مَن قُبلت منه صلاة لم يعذّبه الله مع أن تعالى قال : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾(١) ،

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٤٥.

لأن المنافي للقبول ذاتي يعني أنّه صادر عن ماهيّتِه فلا يكون ما فعله عملاً ليدخل في الصفقة بل هو ليس شيئاً لعدميّة أصله كما قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾(١) فقوله : ﴿ ٱجْتُثَّتْ ﴾ إشارة إلى عدميّة أصلها فإن أصلها الماهيّة الّتي ما شمّت رائحة الوجود إلّا بالعرض ، ومعنى هذا على المذهب الحق أنّ الماهيّة وإن كانت موجودة في الخارج إلّا أنّها وجدت بإيجاد عرضي ، أي أنها لمّا كان الوجود يحتاج في تقومه في الظهور إليها وجدت لأجل تقوّمه لا لنفسها ، إذ لا خير فيها لنفسها فهي موجودة بالعرض ، أي لأجل الوجود إذ لولا منفعته لم توجد ، هذا هو المراد بالإيجاد العرضي ووُجدت من نفس الوجود من حيث نفسه لأنّها انفعاله ، وهذا هو المراد من عدمية أصلها ، ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(٢) لأنّها لا ترجع إلى الوجود من حيث ربّه فهي شجرة مجتثّة أي مجتثة الأصل ما لها من قرار ، ولهذا كان ما صدر عنها من الأعمال ليس شيئاً بمعنى الثبات قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾(٣) وإن كان شيئاً في نفسه غير ثابت

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٦.
(٢) سورة النمل ، الآية : ٢٤.
(٣) سورة النور ، الآية : ٣٩.

الأصل ، لأنّ السراب في نفسه شيء ولكن كونه ماءً يروي الظمآن ليس شيئاً قال تعالى : ﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ كما أن الظمآن يحسَبُ السَّراب ماءً حتّى إذا جاءَهُ لم يجده شيئاً ممّا حَسِبَهُ ووَجد الله عند السّراب فوفّاه حسابه من مقتضى السراب ، وهو أنَّهُ يُميتُه ظمأً .

فقوْلُهُ عليه السلام : (**فإنّي لكم مطيع**) لا بدّ أن تكونَ هذه الطاعة المشار إليها صادرة عن أحد هذه الأمور التسعة وعن ما أشبهها ، لأنّ ذلك هو الّذي يصدر عن الفؤاد ، ولا رَيْبَ أنَّ شيئاً منها معتبرٌ فيلحظ فيه أحد الوجهين التّعليل أو الاسْتعطاف .

قال عليه السلام :

اللهُمَّ إنّي لوْ وجدْتُ شُفعاء أقْربَ إليك من محمّد وأهْل بيته الأخْيار الأئمة الأبرار لجَعَلْتهم شُفعائي

يقول : اللهمّ إنّك خَلقتَني وابْتدأتَني بنعمِك ، وأوّل نعمك عليّ وأجلُّها وأشْرفُها ما عرّفتني من نَفْسِك ومِنْ رَسُولِك وأوليائك ووفّقتني لطاعَتِك وطاعة رسولك وأوْليائِك ، وعرّفتني مقامَهُمْ منك حتّى جعلتهم ظاهرك في عبادك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في

كلّ مكان(١) ، ومعانيك وأركاناً لتوحيدِك وآياتِك وبُيوتَك وأبوابك وحججك على خلقك ، وأخذت لهم الميثاق على من خلقتَ وقَرنْتَ طاعتهم بطاعتِك ، ولم تقبل الأعمال إلّا بولايتهم ومحبّتهم وطاعتهم فلمّا أوجدتني ذلك وجَدْتُ بإيجادك إيّاي ذلك أنّه لا يكون شفعاء أقرب إليك من محمد وأهل بيته الأخيار الّذين هم العامِلُونَ بالخيرات وأفعالهم وأقوالهم وأعمالهم وعلومهم وفروعهم الخيرات ، وهم الّذين ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾(٢) .

معنى الأخيار والمراد منهم

و(الأخيار) جمع خيّر بالتشديد فاعل الخير وبالتخفيف الفاضل في الخير كالعلم والعمل ، و (الأخيار) ضدّ الأشرار جمع شرير فاعل الشرّ وجمع شرّ ، وهو البالغ في الشرّ ، فَهُم

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام في الدعاء : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلّا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلّا أنت) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢، ومصباح المتهجد : ٨٠٣، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤.

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٦١.

عليهم السلام الأخيار قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾[1] وأعداؤهم الأشرار قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾[2] .

(**والأئمة**) جمع إمام وهو من يؤتمّ به وتقدّم الكلام فيه .

معاني الأبرار

١ ـ الأبرار هم الصادقون مع الله تعالى في جميع المواطن

(**الأبرار**) جمع بَرّ بفتح الباء أي الصّادق أو الذي عادته الإحسان أو الولي لله تعالى ، فالأبرار على الأوّل الصادقون مع الله تعالى في جميع المواطن ، فإنّ الله سبحانه منذ خلق أنوارهم قبل الخلق بألفِ ألفِ دهر[3] إلى أنْ قبضهم إليه مكرّمين لم يفقدهم حيث أمرهم أوْ أحبَّ ولم يجدهم حيث نَهاهُمْ أوْ كَرِهَ .

---

(١) سورة البيّنة ، الآيتان : ٧ ـ ٨.

(٢) سورة البيّنة ، الآية : ٦.

(٣) كما في الحديث ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة فقال : (**إنّ الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانيّة ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا** =

٢ ـ الأبرار هم الّذين استقرّت حقائقهم على وجه واحد

وعلى الثاني هم الّذين استقرّت حقائقهم على وجه واحد وهو وجه أفئدتهم وقلوبهم ، فلا اعتبار لهم في شيء من أحوالهم إلا من جهة أفئدتهم في ما يتعلق بالمعارف أو من جهة قلوبهم في العلوم والأقوال والأعمال ، أو من نفوسهم المطمئنّة فيما يتعلّق ويرتبط بالأبدان من المآكل والمشارب والمناكح وغير ذلك بتعليم عقولهم أو نفوسهم الراضية فيما يناط بالعبوديّة أو نفوسهم المرضيّة فيما يناط بالولاية والنّيابة ، أو نفوسهم الكاملة فيما يناط بالقطبيّة الكليّة ، والعقل وسط الكلّ في هذه النفوس فلمّا استقامت حقائقهم على هذه الأحوال المرضيّة وطبائعهم التي عادتُها ومقتضاها الجميل والإحسان ، ضعُفت الجهة المخالفة

= **ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوّض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوّابه وحجّابه يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلّا ما شاء ، ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٧] فهذه الديانة التي مَن تقدّمها غرقَ في بحر الإفراط ، ومن نقّصهم من هذه المراتب التي رتّبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمّد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم)** الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ ـ ٤٤، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

فيهم للأعمال المرضيّة لعدم التفاتهم إليها بحال واضمحلّت حتّى لم يبق منها إلّا ما يتحقّق به كونهم واختيارهم صلّى الله عليهم ، فلذا كانت عادتهم الإحسان كما تقدّم في هذه الزيارة الشريفة .

٣ ـ الأبرار هم أولياء الله على خلقه تكرّماً لذاته

وعلى الثالث هم الذين ذكرهم سبحانه في مفهوم قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾(١) أي لم يكن له عين ناظرة في عباده وعضدٌ لخلقه ولسان يخاطبهم به وأذن واعية لنجواه ونجواهم وترجمان يعبّر عن وحيه من عجز أو جهل أو عدم إحاطة أو حاجة أو لغوب في صنع وغير ذلك ، بل جعل له ذلك من عزّ وتكرّم وعدم استطاعة تلقّي أحد منه تعالى غيرهم ، كما يتكرّم الملِك عن سياسةِ خيله وكنس بيته وطبخ طعامه وغير ذلك من خدمة بيته ومملكته مع قدرته على مباشرة هذه ، ولكنه يتكرّم عن ذلك ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(٢) فهم أولياؤه على خلقه تكرّماً لذاته ولطفاً بضعفاء خلقه .

فلمّا أوجدتني يا إلهي ما أنعمت به عليَّ من معرفة مقامهم عندك ومكانهم منك لم أجِدْ شُفعاء أقْرَبَ إليهم منك فاستشفَعْتُ

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١١.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٦٠.

بهم إليك ، وقد أخبرتني أنا وجميع خلقك على ألْسُنِ أنبيائك ورسلك وأوليائك ودُعَاتِك ، بأنه ليس أحد من خلقِك أقربَ إليك منهم ، وأنّك لا تردّ سائلاً سألك بهم ولا مستشفِعاً استشفع إليك بهم على ما هو عليه ، وقد دعوت عبادَك الذين عصوك وخالفوا أمرك ونهيك ، واستوجبوا غضبك وسخطك أن يلجؤوا إليهم ويعوّلوا عليهم ، فإنّهم عليهم السلام يجيرون عليك بإذنك عن غضبك وسخطك ودعوتهم إليهم ، وأخبرتهم بأنهم عليهم السلام أبواب رحمتِك ورضاك فمن رجاهم ولجأ إليهم دخل في رحمتك ورضاك ، وإنْ كان عاصياً لأمرك ونهيك ، وقد تقدّم كثير من الأحاديث الدالّة على هذه الأمور والمعاني المذكورة .

في أن الله جعل آل محمد عليهم السلام ظاهره في خلقه

وممّا يدلّ من أحاديثهم على أنه تعالى جعلهم ظاهره في خلقه ما رواه محمد باقر المجلسي بالوجادة ، وهو مذكور في كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء في حديث جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث الخيط الأصفر وهو طويل إلى أن قال : (**يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني . . أمّا إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهو غيبٌ باطنٌ**) كما سنذكره كما وصف به نفسه .

[وقال :] (وأمّا المعاني فنحنُ معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفَوّض إلينا أمور عبادِه)[١] الحديث .

وممّا يدلّ على كونهم مقاماته تعالى التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان وأركاناً لتوحيده وآياته ما تقدَّم في دعاء شهر رجب الذي ذكرناه مراراً كثيرة من قول الحجة عليه السلام : (**فجعلتهم معادنَ لكلماتك وأركاناً لتوحيدِك وآياتك ومقاماتِك التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان يعرفك بها مَنْ عرَفك لا فرق بينَك وبينها إلّا أنّهم عبادُك وخلقك**)[٢] الدعاء .

في أن الله جعل آل محمد عليهم السلام معانيه وبيوته

وعلى أنّهم معانيه وبيوته وأبوابه وحججه على خلقه ، فقد تقدّم فيما ذكرنا من الأخبار فراجع إن احتجتَ إلى ذلك .

وعلى أنه تعالى أخذ الميثاق لهم من جميع خلقه ما في مختصر بصائر سعد الأشعري[٣] للحسن بن سليمان[٤] رواه من

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٨٠٣ رقم ٨٦٦ وإقبال الأعمال لابن طاوس ٣ / ٢١٤ ، ومصباح الكفعمي : ٥٢٩ .

(٢) مجمع النورين للمرندي : ٢١٤ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٣ .

(٣) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٤) هو الشيخ عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلّي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأوّل المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، =

كتاب المعراج عن الصدوق[١] بإسناده إلى موسى بن جعفر عن أبيه عن جدِّه عليهم السلام قال : (لمّا عرج بالنبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء قال العزيز : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[٢] قال : قلتُ : ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ ، قال : صدقتَ يا محمد مَن خَلّفْتَ لأمُّتِكَ وهو أعْلم؟ قُلْتُ : خيرها لأهلها ، قال : صدقت يا محمّد إنّي اطّلعْتُ إلى الأرض اطّلاعةً فاخترتُكَ منها ، ثم شققتُ لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر في موضع إلّا ذُكِرْتَ ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطّلعتُ إليها اطّلاعةً أُخرى فاخترتُ منها عليّاً فجعلتُه وصيّكَ فأنت سيّد الأنبياء وعليٌّ سيد الأوصياء ، إنّي خلقتُك وخلقتُ علياً وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور ثم عرضتُ ولايتهم على الملائكة ، وسائر خلقي وهم أرواحٌ ، فمن قَبِلَها كان عندي من المقرّبين ، ومن جحدَها كان عندي من الكافرين ، يا محمّد وعزّتي وجلالي لو أنَّ عبداً

= كان حيّاً سنة : ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنّات : ٢ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦.

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة : ٣٠٥ هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥.

عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم لم أدخله جنّتي ولم أُظَلِّلْه تحت عرشي)[١] انتهى .

قال عليه السلام :

فَبِحقِّهم الذي أَوجَبتَ لَهم عَليك أسأَلُك أن تُدخلني في جُملة العَارفين بِهم وبِحقِّهم وفي زمرة المُرحومين بِشَفاعتهم إنك أرحم الراحمين ، وصلى الله على محمّد وآله الطاهرين وسَلّم كثيراً ، وحسبنا الله ونِعم الوكيل

بيان عظيمِ حقّ آل محمد صلوات الله عليهم

أقول : أقسم على الله تعالى بحقّهم كما أقسم عليهم بحَقِّه تعالى أوّلاً ، وقدّم القسم عليهم بحقّه تعالى لسبق حقّه وأصالته وذاتيّته وآخّر القسم عليه بحقِّهم لتفرّعه على حقّه تعالى ، ولأنّه حقهم تَفضُّلٌ منه تعالى عليهم ومِنّةٌ ، ولذا قَيَّدهُ بأنّه أوْجَبهُ على

(١) غيبة الطوسي : ١٤٧، والطرائف لابن طاوس : ١٧٢ ح ٢٧٠، ومئة منقبة : ٦٥ المنقبة ١٧، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٣٠٨ ح ٧١.

نفسه لا أنَّهُ واجب عليه بالذات ، إذ لا يجب عليه بالذّاتِ شيء ، وقد تقدّم في بيان الحقّ أنّ من أعظمِ حقّه عليهم أنه تعالى خلقهم له واصْطَنَعَهُمْ لِنَفْسِه ، وإنَّ مِن أعظمِ حقّهم عليه تعالى أنّهم قاموا بما أراد منهم من خلقه لهم كما أراد ، وهو من حقّه عليهم لأنّه منْ عظائمِ النِّعَمِ عليهم ، فأردفَ هذه النعمة بالمؤكّدِ لها بأنْ أوْجب على نفسِه ذلك ، وهو نعْمةٌ بَعْدَ أُخْرى ، فهذا الإيجاب والتوفيق للقِيام بما أراد منْهُمْ هو أعظم حقّهم عليه تعالى ، وقوله عليه السلام : (**أسْألُكَ**) اسْتِشْفاعٌ بالْحَقِّ المُقْسَمِ به ، لأنَّهُ دُعاءٌ بشفيع ، أخبر سبحانه أنّه لا يَرُدُّ مَنْ دَعاهُ به ، وقولُه : (**أنْ تُدْخِلني في جملة العارفين بهم وبحَقّهِم**) الجملة المذكورة مشتملة على أشخاص كثيرة من (**العارفين بهم وبحقهم**) متفاوتين في مراتب المعرفة بقرينة قوله : بـ (**أن تُدْخِلني**) ، المشعِر بأنّه لولا الاستشفاع المذكور لما استحق الدخول ، وبقرينةِ قوله : (**في جملة**) ، لأن الجملة إنّما تُسْتَعْمل فيما يجمع من الأشياء الّتي يتسامح في تَماثُلِها وتساويها ، فهي مشتملةٌ على ما يصدق عليه اسم العارف حقيقةً أوْ حُكْماً أوْ شرْعاً أوْ عُرفاً أوْ لُغَةً .

إمكان معرفة آل محمد عليهم السلام

وقوله هذا أراد به الاعتراف بالتَّقْصير أو القُصور أوْ عملاً بيقين قُصُوره وتقصيرِه والشَّكِّ في قصورِ غيرِه وَتَقْصيرِه ، والمراد

بالعارف العارف بهم بالمعرفة النورانية كما في حديث علي عليه السلام لسلمَان وأبي ذرّ على ما في أنيس السُّمراء(١) ، وهي مراتب متفاوِتَةٌ جدّاً قد اشتمل هذا الشرح على ما يمكن منها لغير أهل العصمة على محمد وآله وعلى جملتهم السلام فتدبّر . فقد ذكرنا الإشارة إلى ذلك في عدّة مواضع منه ، وأعلاها أنهم عليهم السلام العلامات والمقامات التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان ، ثم إنّهم مَعَانيه تعالى ، ثم إنَّهُمْ بُيُوتُهُ وخزائنُه ، ثمّ إنَّهُمْ أبْوابُهُ ، ومَفاتِحُ الغَيْبِ أيْ مفاتِحُ خزائنِه وغَيْبه وتفاوتُ مراتب أهل كلّ مقام في الإجمال أو التَّفْصيل في محض الاعتقاد وخصوصه أو في العمل بمقتضاهُ باللِّسَانِ أو الأركان أوْ فيهما معاً لا يكاد ينحصر في عدد بل هو من مراتب المشكِّكِ ، والمراد بالعارف بحقّهم ، حيثُ يُرادُ منْهُ أوْ يشترط في الأعمال أوْ في قَبُولِها العارف بأنّهم أئِمّةٌ مُفْتَرضُو الطّاعة من الله تعالى ، وأنّهم حججُه على بريّته ومراتب أهل هذا المقام فيما ذكرنا من التّفصيل والإجمال والعمل والقول كما مرّ متفاوتة على نحو ذلك ، وقد يكون حقّ يعرفه بالسماع من غير عيان ولا دليل ، لا في إجمال

---

(١) والحديث طويل وفيه : (يا جابر أوَ تدري ما المعرفة ؟ المعرفةُ إثباتُ التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الأبواب ثالِثاً ثم معرفة الإمام رَابِعاً ثم معرفة الأركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣، ومستدرك سفينة البحار : ٧ / ١٨٠ .

ولا تفصيل كما رواه في كتاب الخرائج والجرائح[١] ، وفي كتاب الاحتجاج بسنده إلى كامل بن إبراهيم المدني عن المهدي عليه السلام من جملة الحديث أن قال قائِل لي : **(يا كامل بن إبراهيم)** فاقشعررتُ من ذلك وأُلْهِمتُ أن قلتُ : لبيّك يا سيّدي .

فقال : (جئتَ إلى ولي الله تسأله هل يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتكَ وقال بموالاتك ؟) .

قلتُ : إي والله .

قال : **(إذاً والله قَلَّ داخِلُها والله ليدخلها قومٌ يقال لهم : الحَقّيّة) .**

قلتُ : ومَنْ هُم ؟

قال : **(قَوْمٌ من حبّهم لعليّ بن أبي طالب يحلفون به ولا يَدْرُون ما حقّهُ وفضله)**[٢] انتهى .

---

(١) هو للشيخ الإمام قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندي . فقيه ثقة عين صالح ، له تصانيف منها : المغني في شرح النهاية عشر مجلدات ، خلاصة التفاسير عشر مجلدات ، منهاج الشراعة في شرح نهج البلاغة مجلدان ، تفسير القرآن مجلدان ، الرائع في الشرائع مجلدان ، المستقصى في شرح الذريعة ثلاث مجلدات ، ضياء الشهاب في شرح الشهاب ، حل المعقود في الجمل والعقود ، الإنجاز في شرح الإيجاز ، نهية النهاية ، غريب النهاية ، الخرائج والجرائح ، قصص الأنبياء ، كتاب فقه القرآن . انظر أمل الآمل رقم ٣٥٦.

(٢) الخرائج والجرائح : ١ / ٤٥٩ ح ٤ ، ومدينة المعاجز للبحراني : ٨ / ٤٤ .

محذور المعرفة الإجمالية لآل محمد عليهم السلام

قال شيخنا الشيخ حسين بن محمد بن جعفر الماحوزي : أي قوم يعرفون ما يجب عليهم جملةً لا تفصيلاً من معرفة الله ورسوله والأئمة عليهم السلام ، والأحاديث الدالّة على الاكتفاء بالمعرفة الإجماليّة كثيرة ، أورد الكليني(١) جملةً منها فلا بعد في الاكتفاء بها ، والحكم بما اتّصف بها ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي فتدبّر ، انتهى قوله رحمه الله .

ولم يقم دليل على اعتبار الدليل التفصيلي إن أراد على الاعتبار في صدق الاسم فكما قال رحمه الله ، لأنه إذا حصلت له المعرفة الإجماليّة ، ولم يُفْتَتن حتّى مات على ذلك فيرجى له النجاة ، وإن كان لا بدّ من أن يجدّد له التكليف يوم القيامة إلّا أنَّ موته على ذلك بغير افتتان أمارةُ النجاة والله سبحانه أعلم ، وإن أراد على الاعتبار مطلقاً فالأخبار على اعتبار الدليل التفصيلي عند إرادة المعرفة الكاملة متظافرة ، بل فيها ما يدلّ على عَدَمِ اعْتِبار غير التّفصيلي كما قال الصادق عليه السلام .

---

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور ، كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

رواه في الكافي عن طلحة بن زيد قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير من الطريق إلّا بعداً**)[١] .

وفيه عنه عليه السلام قال : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمِل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح**)[٢] .

وفيه عن الحسن بن الجهم قال : قلتُ لأبي الحسن عليه السلام : إنّ عندنا قوماً لهم محبّة وليست لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول ، فقال : (**ليس أولئك ممن عاتب الله إنما قال الله : ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾**[٣])[٤] انتهى .

وغير ذلك مما يدلّ على أنّ الإجمالي محلّ الشبه والغلط والجهل ، كما وجدنا كثيراً ممّن يقول بالكلام الحق مجملاً ، فإذا اختبر بالتفصيل قال بخلاف الحق ، لأنّ هذا الإجمال متداولٌ بين المسلمين فيعرفه الجاهل ، فإذا اختبر بالتفصيل أو نطق بمعناه نطق بالكفر ، ولقد رأيتُ شخصاً ممن هو يقول بهذا المذهب الحقّ ، يعني يقول بالولاية والبراءة وظاهره الزهد والصلاح

---

(١) الكافي : ١ / ٤٣ ح ١، ومحاسن البرقي : ١ / ١٩٨ ح ٢٤، وأمالي الصدوق : ٥٠٧ ح ٧٠٥.
(٢) الكافي : ١ / ٤٤ ح ٣.
(٣) سورة الحشر ، الآية : ٢.
(٤) الكافي : ١ / ١١ ح ٥، وجامع أحاديث الشيعة : ١ / ٣٤٥ ح ٦٦١.

وملازمة العبادة وقعدت بعد الفراغ من الصلاة أعظ الجماعة وأعلّمهم بعض المعارف ، وكان الرجل بالقرب منّي فأخذتُ أقول بأنّ الله تعالى لا يشابهُه شيء من خلقه ولا في مكان ولا في جهة ، وما أشبه هذا فاعترض ذلك الرجل بالكلام فقلتُ له : اسكتْ لأني قلتُ إن تكلّم قال بالكفر ، فقلتُ : اسكت لا تتكلم ، فلم يقدر على إمساكِ نفسه إلى أن قال البارحة : رأيتُ ربّي في المنام وعنده جرْوا كلب جبرائيل وميكائيل ، هذا وأنا أقول له : اسكت اسكت مع أنه يقول : إن الله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾[1] وليس الملائكة بأجراء كلاب ولكن يقول ذلك بِلسَانِه ، فإذا نَطَقَ بمقتضى التفصيل نطق بمثل ما سمعتَ ، وأصل هذا عدم معرفته بالدليل التفصيلي ، نعم من لا يعرف التفصيلي قد يُعافى من الفتنة فيكون ناجياً ، فقول الحجة عليه السلام لكامل بن إبراهيم إنما هو في من قال بالإجمال وعافاه الله من الفتنة ، وأكثر أهل الإجمالي بل أكثر أهل التفصيلي يفتنون في دينهم ، أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[2] .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة : (**لَتُبَلْبَلُنَّ بلبلةً ولتُغَرْبَلُنَّ غَربلةً ولتُساطُنَّ سوط القِدْرِ حتى يعود أعلاكم**

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١.

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٢.

أسفلكم وأسفلُكم أعلاكم ، وليسبقُنَّ سبّاقُونَ كانوا قَصَّروا ولَيُقَصّرُنَّ سبّاقون ، كانوا سبقوا)[١] .

نعم إذا كان التفصيلي ذَوقيّاً عيانِيّاً غير مخالف لكلام أهل العصمة عليهم السلام بمعنى أنّهم يقولون طِبْقَ ما قال هذا المستدلّ ليكونوا عليهم السلام مخبرين عن صدقه لا أنّه يصرِف كلامهم عن ظاهره ، ويدّعي أنّ هذا مرادهم فإن ذلك ضلال بل شرط صحة قولِ المستدلّ أن يَحْصُلَ له شاهدانِ بقوله بلا تأويل :

أحدهما : كلام المعصوم عليه السلام بظاهره وبباطنه الذي يوافِقُ ظاهره .

وثانيهما : أن يكون قوله مطابقاً لما عليه ظاهر كلام العوام من المسلمين المؤمنين لا ما يتأوّلونه كما ذكرنا سابقاً ، فإنّهم لا يفهمون إلّا ما ينافي الحق ، ولكن ظاهر كلامهم صحيح ، ومثال ما قلنا : إن كلام المعصوم عليه السلام صريح بظاهره وبباطنه ، أنّ الله على كلِّ شيء قدير ، وكذا كلام العوام بظاهر القول منهم ، ومن الأشياء التي هو قادر عليها أن لو شاء لهدى الناس جميعاً ، والقرآن مشحون به ، وكلامهم عليهم السلام وكلام العوام من شيعتهم بظاهره متطابقةٌ من تعمّق في الدليل التفصيلي الذوقي واستخرج من بحر معرفته ولجج غَمْره جواهر علمه مطابقاً

(١) نهج البلاغة : ١ / ٤٧، وعيون الحكم والمواعظ : ٥٠٧.

لذلك ، فهو حقّ ودليل تفصيليّ صدقٌ ، وأنه لا يلزم من ظاهر قولك أنّ الله سبحانه يعلم كفر ذلك الشخص ، فلو هداه انقلب علمُه جهلاً كما يقوله بعض المتعمّقين أو أنّ حقائق الأشياء ليست مجعولةً ، وإنّما هي صورٌ علميّة ، ولا يمكن تبديلها لاستحالة انقلاب الحقائق ولزوم كون الشيء ليس هو حينئذ إيّاه ، وإنّما المتغيّر غير الأوّل ، وأمثال هذه المقالات الفاسدة كما ذهب إليه أشباه الناس كالصوفيّة ، ومن سلك مسلكهم كالملّا محسن(١) فإنه في كتابه الوافي في باب الشقاوة والسعادة وغيره أحال أن يهدي الله سبحانه جميع الخلق ، لأنّهم لم يعطوه العلم من أنفسهم ، والعالم علمه مستفاد من المعلوم ، وذلك لأنّه شحن كتابه من كلام عبد الرزاق الكاشي في شرح الفصوص لمميت الدين بن عربي(٢) ،

---

(١) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلّا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(٢) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد =

ويزعم مع هذا أنه مذهب الأئمة عليهم السلام ، والأئمة عليهم السلام بُرآء من هذا المذهب ، كيف ، وإنما يقولون بقول الله سبحانه ، وهو يقول : ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[1] .

وأنا أقول ممّن عنى الله سبحانه مميت الدين وعبد الرزاق وأتباعهما ، فإذا أردتَ أن تعرف صدق كلامي فانظر في الوافي في الموضع المذكور فإنّك تجده كما ذكرتُ لك وعبارته بعينها عبارة عبد الرزاق في شرح الفصوص ، واسأل جميع عوامّ المسلمين فإنهم يتّفقُون على أن الله تعالى قادر على أن يجمع الخلق على الهدى ، وأنه لو شاء لهدى الناس جميعاً . وكلام أهل العصمة عليهم السلام كذلك .

وأمّا كلام الصوفيّة فيقولون : ليس لله ذلك ، وقولي قبلُ كلام المعصوم بظاهره وبباطنه الذي يوافق ظاهره؛ احتراز عن دعواهم الباطلة فإنهم يقولون كلامنا هذا هو مراد الإمام عليه السلام ، ولكن القِشريّين لا يفهمونه ، فهم يؤلّون لكلام الإمام عليه السلام

= عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي . ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م) . مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (٢٦ / ١١ / ١٢٤٠م) . انظر ترجمته في الدر الثمين : ٣٧، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥.

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٥.

معنى يخالف ظاهرهُ ويخالف القرآن ويخالف ما أقرّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله عليه المسلمين والله سبحانه : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾(١) إنّهُ حكيم عليم .

شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم رحمةٌ لنا

قال عليه السلام : (وفي زمرة المرحومين بِشفاعَتِهِم) .

عَطْفٌ على جملة ، والزُّمْرة الجماعة من الناس ، والمعنى أسألك يا من فضّلهم ، وأذِنَ لَهُم في الشّفاعةِ ومَلّكهم إيّاها فيمن شاؤوا ، بحقّهم الّذي أوجبتَ لهم على نَفْسِكَ بأن تقبل منهم ولا تردّهم في شيء أرادُوا منك أن تدخلني في زمرة المرحومين بِشَفاعَتِهِمْ ، فإنّي تقرّبت إليك بما تقرّبوا به من ولاية أوليائِك ومحبّتهم ، والبراءة من أعدائهم والبغض لهم ، وسألتهم بحقّك أن يكونوا شفعائي عندك في الذّنوب التي بيني وبينك ، وسألْتُك بحقّهم وما فعلتُ من الولاية والحُبِّ ، ومن البراءة والاستشفاعُ والقسَمُ عليهم بحقّك وعليك بحقهم هو الموجب لمحبيّهم الرحمة بشفاعِتهم ، وآتيتُك من الباب الذي أمرتَ أن تُؤْتى منه ، فأدخلني في زمرة المرحومين بشفاعتهم فإني بنعمتك واحد من جملتهم

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ ، وتمام الآية : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ .

بحكم ما وعدتَ في كتابك وعلى ألْسِنَةِ أوليائِك ، وأنت لا تُخْلِف الميعاد وأنت أرحم الرّاحمين .

وإنّما قال : (**إنّك أرْحَمُ الراحمين**) تَنْبيهاً على أنَّ ما آتيْنا به ممّا تَقربْنَا به لا نستوجبُ به منك الإدخال في جملة العارفين بهم ، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم استيجاب استحقاق ، وإنّما آتينا بما تقربنا به استعطافاً بفقرنا وحاجتِنا وضعِفنا لأنّك أرحم الراحمين .

وإنّما قال : (**أرحم الراحمين**) لأنه أمرنا بأنّ مَنْ أتى منّا ، أحداً منّا بمثل ما آتيناه به من التقرّب إليه بأحبّ الناسِ إليه وأعزّهم عليه ، ومن وعد من تقرّب به الإكرام والقبول والإجابة وبمحبّة مَنْ أحبَّ ، وبغض من عاداه وامتثلَ أمرَهُ في أحب الأشياء من أوامره إليه ، واجتنبَ ما نهى عنه في أبغض الأشياء إليه بأن نقبل عذرَهُ ونغفر ذنبه وتقصيره ونقرّبه منّا ، ونعطف عليه ونرحمه وأنت أوْلى بذلك وأنت أرحم الراحمين ، لأنّك ابتدأت عبادك برحمتِك وخلقتهم برحمتك وأعظمْتَ عليهم النعمة برحمتك ورزقتهم برحمتك ، وقد أمرتنا بالرحمة وإنّما وصل منك إلينا من رحمتك فاضل جزء من مئة جزء من رحمتك ، وأنت قد وعدتنا على لسان نبيّك وألسنة أوليائك صلى الله عليه وعليهم أنّك تضمّ ذلك الجزء الذي أوصلتَ إلينا فاضلَهُ ، وأردت منا أن نتراحم بذلك الفاضل الذي هو جزء من سبعين جزءاً من ذلك الجزء ،

فتضمّه إلى باقي الرحمة المدَّخرة عندك وهو تسعة وتسعون جزءاً . فترحم به عبادَك .

بين رحمة الله تعالى ورحمة آل محمد صلوات الله عليهم

وفي تفسير الإمام عليه السلام للبسملة في الرحيم قال عليه السلام : (**وأمّا قوله : الرحيم فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : رحيم بعباده المؤمنين ، ومن رحمته أنه خلق مئة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها يتراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها وتَحُنّ الأمّهات من الحيوان على أولادِها ، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحمها أمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، ثمّ يشفّعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة حتى إنّ الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة فيقول له : اشفع لي ، فيقول له : أي حقّ لك عليَّ ؟ فيقول : سقيتُك يوماً ماءً ، فيذكر ذلك فيشفع له فيشفّع فيه ، ويجيء آخر فيقول : أنا لي عليك حقّ ، فيقول : ما حقّك ؟ فيقول : استظللْتَ بِظلِّ جداري ساعةً في يوم حارّ ، فيشفع له فيشفّع فيه فلا يزال يشفع حتّى يشفع في جيرانه وخلطائِه ومعارفه ، وإنّ المؤمن أكرم على الله تعالى ممّا يظنّون**)(١) انتهى .

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٣٧، وبحار الأنوار : ٨ / ٤٤ ح ٤٤، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٢٣.

وأنت أرحم الراحمين ، لأنّك أردت من عبادك الرحمة ، وهم فقراء محتاجون ورحمتهم من فاضل جزء من رحمتك ، وأنت الغني المطلق الذي لا يحتاج إلى شيء ، الكريم الذي لا تزيده كثرة العطاء إلّا كرماً وجوداً ، ورحمتك وسعت كلّ شيء فأنت أولى بكلّ جميل .

بيان معاني الصلاة على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (**وصلى الله على محمد وآله الطاهرين**) .

قد تقدّم ما يبيّن المعنى المراد من الصلاة من الله تعالى ، ومِن الملائكة ومَن النّاسِ ، وهذا إن شاء الله غير خفيّ على من راجع ما هنالك ، فقد ذكرنا أنّ الصلاة من الصّلة ، وعليه فقد أعطى سبحانه نبيّه وأهل بيته عليه وعليهم السلام ما أرضاه من كلّ خير بمقتضى فضله وكرمه ، وبمقتضى قوابلهم واستعدادهم صلى الله عليهم ، وبِدُعاء كلّ من لهم عليه شكرُ نعمة الهداية والتعليم والإعانة والتوفيق لطاعة الله تعالى والإيمان ، وشكر البابيّة الكبرى والوساطة العُظْمى في كلّ ما وصل إليهم من الله تعالى من أحوال الخلق والرّزق والحياة والممات من النّعم والإمدادات ، فإنها لم يصل إلى أحد من الخلق شيء من الله إلّا بواسطتهم ، أو أنّ الصلاة من الوصل وعليه فقد وصل نبيه صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بكلِّ خَيْر مطلوب وأمر مرغوب ، أوْ أنّ الصلاة

من الوصْلة أي ما يتوصّل به من الأسباب ، فإن الصلاة هي السَّبَب الموصل إلى الله تعالى ، فقد أنزل إلى نبيه وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم من أسْبَابِ القرب إليه والتكرمة والتشريف والنّيابة والوسيلة ، وغير ذلك بمقتضى كرمه وتفضّله وبمقتضى قوابلهم واستعداداتِهِمْ عليهم السلام ، وبدعاء من أشرنا إليه من الخلق بجميع جهات طرقهم إلى الطاعات ما هم أهله صلى الله عليهم أجمعين .

وروى القميّ[1] في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[2] قال : (**صلاة الله عليه تزكية له وثناء عليه ، وصلاة الملائكة مدحهم له ، وصلاة الناس دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفضله**) . وقوله : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ يعني : (**سلّموا له بالولاية وبما جاء به**)[3] .

وفي ثواب الأعمال عن الكاظم عليه السلام أنه سُئِلَ ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمن ؟

---

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ١٩٦ .

قال عليه السلام : **(صلاة الله رحمةٌ من الله وصلاة الملائكة تزكية منهم له وصلاة المؤمنين دعاء منهم له)**(١) .

وفي المعاني عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال : **(الصلاة من الله رحمةٌ ، ومن الملائكة تزكيةٌ ، ومن الناس دعاء)**(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ يعني : التسليم فيما ورد عنه ، قيل : فكيف نصلّي على محمد وآل محمد ؟

قال : (تقولون صلواتُ الله وصلواتُ ملائكته وأنبيائه ورُسله وجميع خلقِه على محمد وآل محمد والسّلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته) ، قيل : فما ثوابُ مَنْ صلّى على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصَّلاة ؟

قال : (الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم وَلدَتْه أمُّه)(٣) انتهى .

علة استغفار الملائكة لمحمد وآله وأنه استغفار لشيعتهم

واعْلم أنّ المعروف بين العلماء أنّ الصَّلاة من الملائكة

---

(١) ثواب الأعمال : ١٥٦ ، والتفسير الصافي : ٤ / ٢٠١ مورد الآية .

(٢) معاني الأخبار للصدوق : ٣٦٧ باب معنى الصلاة من الله ومن الملائكة ، والتفسير الصافي : ٤ / ٢٠١ ، وبحار الأنوار : ٩١ / ٥٥ ح ٢٧ .

(٣) وسائل الشيعة : ٧ / ١٩٦ ح ١٩١٠٠ .

اسْتِغْفار ، والملائكة يسبّحون الله ويستغفرون للمؤمنين كما دلَّتْ عليه الآية : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩ ﴾[1] ، وَلَم يذكر تعالى لَهُمْ حالاً ثالثاً فلعلَّ استغفارهم له صلّى الله عليه وآله استغفارهم لأمّته المؤمنين ، أوْ أنهم صلى الله عليهم تحمّلوا ذنوب شيعتهم كان استغفارهم لأنْفُسِهم لأجل ما تحمّلوا من الذنوب عن شيعتهم[2]

---

(١) سورة غافر ، الآيات : ٧ ـ ٩.

(٢) في حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام : (. . . **قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا علي إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي وذلك قوله عزّ وجلّ :** ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] **أنزل الله عزّ وجلّ عليه :** ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾ **قال النبيّ صلى الله عليه وآله : أيّها الناس** ﴿ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [المائدة : ١٠٥] **وعليّ نفسي وأخي ، أطيعوا عليّاً فإنّه مُطهّر معصومٌ لا يضلّ ولا يشقى ثم تلا هذه الآية :** ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤]) . علل الشرائع للصدوق : ١ / ١٧٣ / باب ١٣٩ / ح ١ ، وغاية المرام : ٦ / ٢٨٢ الباب الرابع والمائة .

واستغفار الملائكة لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام الذي هو صلاتهم عليهم هو استغفارهم لشيعتهم ، لأنهم إذا استغفروا لشيعتهم سقطت عنهم ذنوبهم كما في العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآيات قال : **(للّذين آمنوا بولايتِنا)**(١) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : **(إنّ لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتِنا كما تُسقِط الريح الورق أوانَ سقوطه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ ﴾ الآية قال : استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق)**(٢) انتهى .

فإذا سقطَتْ عَنْهم ذُنُوبهُمْ باستغفارِ الملائكة لم يَبْقَ شيءٌ تتحمله الأئمّة عَنْهُمْ ، ولعلَّ ما ذكر في الأخبار المتقدّمة من تفسير صلاة الملائكة على النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّها تزكية له صلى الله عليه وآله أنّ المراد بها أنّهم إذا استغفروا لشيعته فقد سَلِمَ صلى الله عليه وآله من تحمُّلِها فقد طهّروه عن الأخلاق الذّميمة الّتي هي المعاصي ، فمعنى أنّ صلاتهم عليه تزكية له أنّ صلاتهم

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٣٧ ح ٢٢، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٨٩ ح ٣١٧، وعلل الشرائع : ١ / ٥ باب ٧ ح ١، وكمال الدين : ٢٥٤ باب ٢٣ ح ٢.

(٢) روضة الكافي للكليني : ٨ / ٣٤، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥١١ ح ١١، والتفسير الصافي : ٤ / ٣٣٥ ح ٧.

استغفارهم لَهُ ممّا لوْلا اسْتِغْفَارُهم لتحمّل تلك الأخلاق الذميمة التي هي ذنوب الشيعة ، فكانتْ صلاتهم عليه تزكيةً لهُ صلى الله عليه وآله من تلك الذّنوب .

علّة استغفار محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

بقي شيء هل استغفارهم له بعد ما تَحَمَّل من ذنوب شيعتهم أمْ لشيعتهم لحطّ ذنوبهم قبل أن يتحمّلها صلى الله عليه وآله ؟ احتمالان :

الأول : من ظاهر صلاتهم عليه وأن معناها الاستغفار وهو صلى الله عليه وآله لا ذنب عليه من نحو نفسه كما تقدّم من قول الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾(١) حين سُئل عن هذه الآية فقال عليه السلام : (**ما كان له ذنبٌ ولا همَّ بذنب ولكن حمّله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له**)(٢) انتهى .

والثّاني : من ظاهر الآيات السّابقة ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾(٣) فإنّه في الحقيقة لأجله ولأجل أهل بيته صلى الله عليه وآله ، فالاستغفارُ لهم وإنْ وقع ظاهراً لشيعتِهِمْ ، ولهذا قال

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢.
(٢) تفسير القمي : ٢ / ٣١٤، وتفسير الصافي : ٥ / ٣٧.
(٣) سورة غافر ، الآية : ٧.

العلماء : إنّ الصلاة من الملائكة الاستغفار ، مع أن الأئمة عليهم السلام قالوا : إنّ استغفارهم تزكية له والتّزكية لغةً التطهير من الأخلاق الذميمة فلا يحصل على ما بيَّنَّا تَنَافٍ إن شاء الله تعالى .

وجوب الصلاة على النبي عند ذكر اسمه الشريف

واعلم أن العلماء اختلفوا في وجوب الصلاة عليه عند ذكره على أقوال ليس هنا محل بيانها ، وإن كان الصحيح عندي الوجوب ليس على الفور المطلق ولا على التراخي المطلق جمعاً بين ما دلّ على الفور وعلى النهي عن التراخي ، وبين ما دلّ على الفصْل كما هو مذكور في الأدعية المرويّة عنهم عليهم السلام من الفصل بين ذكره وبين الصلاة عليه بدعاء قدر السطرين أو الثلاثة أو الأرْبعة ، والمعروف من كلام الأصحاب أنّ الصلاة لا تجب على أحد غيره من الأنبياء والرُّسُلِ ولا من أهل بيته ، إلّا أنه قد ورد عنه صلى الله عليه وآله النهي عن الصلاة البُتَيْراءِ ، وهي أن يُصَلّي عليه ولا يُصَلّي على آله معه(١) ، والمعروف من المذهب

---

(١) رواه الشعراني بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه آله : **(لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء)** . قالوا : وما الصلاة البتراء يا رسول الله ؟ قال : **(تقولون : اللهمّ صلّ على محمّد وتمسكون ، بل قولوا : اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد)** فقيل له : من أهلك يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه آله : **(عليّ وفاطمة والحسن والحسين)** كشف الغمّة للشعراني : ١ / ٢١٩ فصل : الأمر بالصلاة على النبيّ صلى الله عليه آله .

حمل هذا النهي على الكراهة ، وأن إدخالهم في الصلاة عليه مستحبٌّ ، والّذي أفْهَمُ أنّ النهي على حقيقة التحريم وأن المنهيّ بذلك النهي هم أعداؤهم وأتباعهم الّذين لا يصلّون على أهل بيته ، فلا أقلّ أنهم تركوا ما ندبَ الله إليه وحرّموه أو كرّهوه ، فيكون النّهي على حقيقته في حقّهم ، مع أنّ الله سبحانه ألحقَ أهل بيته به كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما تقدّمَ من خطبته قال : (**فعَلّاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته**)(١) .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم بسنده إلى جعفر بن محمد عليه السلام مُعَنعناً عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث طويل إلى أن قال : (**وفَضّلَ الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بألف صلاة على سائر المساجد إلّا المسجد الذي بناه إبراهيم النبي بمكّة لمكان رسول الله صلى الله عليه وآله وفضله ، وعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : قولوا : اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد**

(١) مصباح المتهجد : ٧٥٣ ح ٨٤٣، وتحف العقول للحراني : ٢، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٥٥٤. قال في وصف العترة الطاهرة عليهم السلام بعد كلام : (**وإنّ الله تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علّاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه ، والأدلاء بالإرشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروء ومبروء أنوار أنطقها بتحميده ، وألهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كلّ معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية**) .

مجيد ، فَحقُّنا على كلّ مسلم أنْ يُصَلّي علينا من الصلاة عليه فريضةً واجبة من الله)[١] الحديث .

فيحتمل أن يكون المراد بالفريضة الواجبة النَّدْب للتأكيدِ أو الوجوب على المنكرين أو المكرّهين كأهل الخلاف بقرينة قوله : (**على كلّ مسلم**) .

بَين نَصب وجَرّ لفظة الآل بعد العطف

واعلم أنك إذا قلتَ : صلى الله عليه وآله فإنّ أهل العربيّة ينصبون الآل ، لأنّ العطف على الضمير بدون إعادة الجار قبيح ، بل ربّما منعه بعضهم والأكثر على جواز الجر ، وقد قرىء : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[٢] بجرّ الأرحام هذا ما يعرفونه أهل اللغة ، وأمّا الموجود في كتب الأدعية المرويّة عنهم عليهم السلام المصحّحة المعربة ، فكلّها بجرّ آله لا يكاد يوجد في جميع أحاديثهم وأدعيتهم موضع بالنّصب بحسب ما ورد عنهم إلّا ما كان في بعضها يوضع الفتح بالأحمر ، وهو من إغْراب الرواة والنقلة الْتِفاتاً إلى أصل العربيّة ، ولقد رأيتُ مسائل للشيخ ناصر الجبيلي الأحسائي سأل بها الشيخ حسين ابن الشيخ محمد ابن جعفر الماحوزي رحمهما الله وكان من مسائله هذه المسألة

---

(١) تفسير فرات : ١٧٠ ح ٢١٧، وكتاب سليم : ٤٨١ ح ٩٣، والبحار : ٢٦ / ٢٥٤ ح ٢٨.

(٢) سورة النساء ، الآية : ١.

فأجاب الشيخ حسين المذكور بما معناه أنّ الأكثر في أدعيتهم الجر ، وفي كثير منها بالفتح وذكر أصل القاعدة ، وهو رحمه الله نظر في جوابه إلى ما قرّروه في النحو ، وإلّا فالوارد عنهم عليهم السلام كلّه بالجرّ ، نَعم ربّما كتب بعض النُّسَاخَ الفتح نظراً إلى اللغة وأنه أرجح من الجرّ فيكتب نسخةً بالفتح ، وهذا وإن كان مرجوحاً بالنسبة إلى المشهور عند النحويّين إلّا أنّه لغة صحيحةٌ وكانت اللّغة تتبدّل وتتعدّد باختلاف القرون ، فربّما يشتهِرُ بعض الألفاظ ، أو الإعراب في هذا القرن ، وتنعكس الشهرة في القرن الذي يكون بعده ويسمّون المشتهر الأوّل شاذّاً نادراً ، وليس إلّا لقلّةِ استعماله في زمانهم ، ولهذا كان القرآن الذي نزل على أعلى درجات الفصاحة والبلاغة مشتملاً على اللغات الشاذّة ، وليست شاذة وإنّما كان استعمالها في زمن نزول القرآن قليلاً فكانت بقلّة استعمالها كما في ﴿ كُبَّارًا ﴾[1] ﴿ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾[2] والأصل أن القرآن محيط باللغات في جميع القرون ، فإذا أتى قرن لا يعرف لغة ما قبله أو كانت قليلة الاستعمال كانت عنده شاذةً أو نادرةً ، وما نحنُ فيه الذي يقتضيه اللغة الصحيحة الأصليّة هو الجر في لفظة (**وآله**) خاصّة وأن الفتح مرجوح أو لا ينبغي ، وإن كان في : ﴿ تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ جائز الفتح أو راجحَهُ .

---

(١) سورة نوح ، الآية : ٢٢.

(٢) سورة طَهَ ، الآية : ٦٣.

اختلاف المعنى بَين نَصب وجَرٍّ لفظة الآل

والفرق بينهما من جهة المعنى فإنّك إذا قرأتَ في صلّى الله عليه وآله بالجر كانت الصلاة عليهم معطوفةً على الصلاة عليه فهي تابعة ولاحقة ومتأخرةً عن الصلاة عليه رتبةً ولفظاً ، وهذا هو المناسب للترتيب الطبيعي والوجودي ، فإن الله تعالى خلقه صلى الله عليه وآله قبلهم وخلقهم من نوره وصلّى عليه قبلهم وصلى عليهم بعده ، فعلى الجرّ يتّسق الترتيب الوجودي والطبيعي مع اللفظي .

تساوي رسول الله وآله في الوجود والصلاة

وإذا قرأت بالفتح كان إمّا على المعيّة أو عطْفاً على المحلّ .

وفي الأول يلزم ظاهراً أنّ صلاة الله عليه وعليهم في الإفاضة سواء ، ويلزم من هذا إمّا التساوي في الوجود إن لاحظْنا الترتيب الطبيعي ، وإمّا مخالفة الترتيب الطبيعي إن قدّرنا سبقه على وجودهم ، وفي الثاني يكون المراد أن الضمير المجرور منصوب المحل بمعنى أنه منصوب فيكون العامل قدْ توجَّه إليه في المعنى بدون واسطة الجار ، فتكون الصلاة واقعة عليهم بغير فاصل ، فإذا قرأتَ بالنصب كان المعطوف مشاركاً له في عدم الفاصل ، ويلزم التّساوي في الوجود أو في الصلاة ، فعلى التساوي في

الوجود يلزم خلاف الواقع وعلى التساوي في الصلاة يلزم خُلوُّ السّابِق عن صلة المتفَضّل عزّ وجلّ إلى أن وُجِد اللّاحق ، ويلزم من هذا أفضليّة اللاحق وهو مُناف للحكمة .

وإن قلتَ : إنّه معطوف على المحل ولا يلزم التساوي في الوجود ولا في الصّلاة لتأخّره لفظاً .

قلتُ : إنما يتوجّه هذا إذا كان المعطوف مجروراً ليكون عطفاً على لفظ الضمير الذي دخل عليه الجار ، وأمّا إذا قدّرت العطف على المحل فلا يتّجه ذلك ، لأن الألفاظ قوالبُ المعاني والإرادة لا تُفْرِغُ المعاني عن قَوالِبها فالذي ينبغي أن يقرأ بالجرّ لينتظم اللفظ على ترتيب الوجود والطبيعة ، وعلى هذا كان صلى الله عليه وآله أول مخلوق فكان نورهُ يطوف حول القدرة ثمانين ألف سنة وصلاة الله عليه واصبة دائمة ، ثم نزل إلى العظمة فخلق الله من نوره نور علي بن أبي طالب عليه السلام كإيجاد السراج من السراج ، فكان نور عليّ يطوف بالقدرة ونور محمد يطوف بالعظمة صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين .

وقوله عليه السلام : (وآله الطّاهرين) قد تقدّم الكلام فيه في معنى الآل ومعنى طَهارَتِهم فراجِعْ .

قال عليه السلام : (وَسلّم كَثيراً) .

معنى التسليم على محمد وآل محمد عليهم السلام

هو عطفٌ على (وصلى الله) وهو فعل ماض مِثْلُهُ قُصِدَ به الدُّعَاء مثله ولوُحِظَ فيه اعتباران :

أحدهما : أنه اقتُبِسَ من القُرآنِ لإرادةِ ما تَضَمَّنَهُ في قوله تعالى : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[١] تلويحاً وإن كان بعيداً بالنظر إلى ظاهر العربيّة فإنّ معنى التسليم في الآية في الظاهر كما هو في هذا الكلام فتقول : صلى الله عليه وآله ، واللهم صلّ على محمد وآله وسَلِّم ، بكسر لام وسلِّم بصيغة الأمر للدعاء ، وبالتّسليم عليه بمعنى اللهم احفظه وآله من كلِّ ما لا تحبّ في الدّنيا ، وبصيغة الماضي عليه بمعنى رحمه وسلّم عليه بمعنى حفِظه ، لأن التسليم من قولك : السلام عليه ، والسلام اسم لله تعالى بمعنى الحافظ ، وتقدَّمَتْ له معان في أوّل الشرح ، وفي الآية معنى : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ أمْرٌ للمكلّفين بأن يقولوا السلامُ عليه على الظّاهر ، ومعناهُ في التأويل وسلِّموا فيما ورد عنه صلى الله عليه وآله كما تقدّم في حديث المعاني .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام أنه سُئِل عن هذه الآية فقال : **(اثنُوا عليه وسلّموا له)**[٢] .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

(٢) محاسن البرقي : ٢ / ٣٢٨ ح ٨٥، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٠٥ ح ٩١ .

ومعناه في الباطن كما في تفسير علي بن إبراهيم[١] وقوله : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ يعني سلِّموا له بالولاية وبما جاء به[٢] .

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام : (**لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله تعالى : ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ والباطن : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ أي سلّموا لمن وَصّاهُ واستخلفه عليكم فضله وما عَهِدَ به إليه تسليماً قال : هذا مما أخْبرتُك أنه لا يعلم تأويله إلّا من لَطُفَ حِسُّه وصفا ذِهْنُه وصحّ تمييزه**)[٣] انتهى .

ولو خلص لفظ ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ في الدلالة على معنى سلّموا الأمر لمن نصبه يوم الغدير لأسقطه أعداؤهم كما أسقطوا نظائره من جميع القرآن لكنه لمّا كان ظاهره والمتبادر منه أن يقولوا : السلام عليه أو سلّموا له على إرادة العموم أبقوه ولم يحذفوه لعدم منافاة ظاهره لغرضِهمْ مع أنهم يعرفون باطنه ، ولكنّ الله تعالى ألقى في نفوسهم ، أنّ العوام وسائر الناس الذين يستجلبون قلوبهم لا يفهمونه فلا يفوتُ غرضهُم ، ولو حدَّثَتْهُم أنفسُهمْ بإسقاطه كراهة أن يعثر أحدٌ على المنافي لغرضهم ألقى

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ١٩٦ .

(٣) الاحتجاج : ١ / ٣٧٧، وتفسير الصافي : ١ / ٤٨ .

سبحانه في نفوسهم أنّ الإكثار من الإسقاطِ ربما يكون منافياً ، لأن سائر الناس قد يتنفّرون ويتوحّشون من كثرة التغيير فيقتصرون على أقلّ ما يندفع به المنافي ، وكلّ ذلك رعاية منه تعالى لإعلاء كلمته وإتمام نوره إلى فعله بهم ، وبماء شاء من تدبير النظام بحكمته الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١) لأنّه تعالى قال : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾(٢) وكان قَدْ دَخَل المدينة على حينِ غَفْلة من أهلِها ، فافهم الإشارة .

فلاحظوا عليهم السلام في ذكر التسليم المعطوف على الصلاة صلى الله عليه وآله ما ذكره في الآية ، وما نبّهنا عليه سابقاً في أوّل الشرح في بيان السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة وكلّ هذا فيما لحظوا على الأوّل .

اقتران الصلاة على النبي بالسلام

وثانيهما : أنّ سادة أعدائهم وكبرائهم عرفوا باطن : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ ، وأنّه إنما أتى بهذا الكلام للحثّ على الولاية ، وذلك مُناف لغرضهِمْ وكَرِهُوا إسقاطَهُ كراهة الإكثار من الإسقاط وسائر النّاس لا يعرفُون ذلك ، فقَدْ أمنِوُا غائِلَةَ عوام

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٢ .
(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

النّاس فصرفوا الأفهام عن فهم ما عرفوا من باطنه بإلقاءِ معنىً في ذلِكَ مناسب يصرف أفهام العوامّ ، بل غير من لَطُفَ حِسُّه وصفا ذهنُه وصحَّ تمييزُهُ عمّا أراد الله سبحانه فقالوا : يُكره إفْرادُ الصلاة على محمّد صلى الله عليه وآله عن السلام بل ينبغي إذا قلت : اللهم صلِّ على محمّد ، تقول : وسَلِّمْ . وإذا قلتَ : صلّى الله عليه تقول : وسَلّم ، فتُقْرِنُ الصلاة عليه السلام لأنّ الله تعالى أنزل في ذلك قرآناً للاقتران بينهما فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ ، وذلك تعليمٌ منه تعالى وهداية للمكلّفين ولَمْ يُريدوا بهذا الكلام إلّا صرف الأفهام عمّا أراد المَلِكُ العلّام ، وهذا من قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾[1] يعني في قراءته .

أقسام المُسَلِّمِين على آل محمد عليهم السلام

ولا شكّ عند جميع مَنْ عرف الحقَّ بتوفيق الله أنّ فعلهم هذا مِنْ إلْقاءِ الشَّيْطان ، فكان النّاس في استعمال الإتيان بالسَّلام بعد الصلاة على ثلاثة أقسام : قسم منهم العارفون فإنْ أتَوْا بالسَّلام قصدُوا ما أراد الله بذلك من الظاهر بالتسليم عليه بعد الصلاة ، والدعاء بالحفظ والسلامة له وعليه وبالتّسليم له فيما جاء به عن

(١) سورة الحجّ ، الآية : ٥٢ .

الله تعالى خصوصاً وعموماً ، ومن الباطن بالتسليم لوليّ الأمرِ مِن الله والطّاعة له ، فمعنى قوله : (**صلى الله عليه وآله**) أي لوصيّه الأمر ، أي حفظه له وعليه وأدّاه إليه وقصدوا التّقية بأنْ لا يفارِقوا الأعداء المُتَغلّبين فيما لهم المناص منه ، وعدم الضرر عليهم في الإتيان به لا في الدنيا ولا في الدين بل الإتيان به أرجح ، لأنّهم يقصدون به أفضل المقاصد وأجلّ المطالب وإن تركوه قصدوا بالترك المخالفة لأهْل البدَعِ .

وقسم منهم المعاندون للحقّ وأتباعهم ، وقد سمعتَ ذِكْرَ إرادَتِهمْ وقصدِهم الشقاق البعيد .

وقسم منهم الجاهلون فهم قد يذكرون وقد يتركون منهم من يتابع أهل ملّته بلا بصيرة ، ومنهم من لا يريد المتابعة ، وإنما يفعل بحالِ ما يجري على خاطره حال الصّلاة والله سبحانه يقول : ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾(١) .

وقوله عليه السلام : (**وسلّم كثيراً**) على ما سلكه الأوّلون ، ويحتمل أن يكون قوله : (**كثيراً**) مُرجِّحاً لإرادة الظاهر ، وهذا الاحتمال هو الذي أفاده لفظ : (**كثيراً**) ويمكن أن يقال : إنّه إنّما أراد الباطن أو المعنى الأعم ليدخل الباطن فيه ، لأن الباطن هو الأهم عنده وإنّما قال : (**كثيراً**) تَعْمِيةً لأجل التقيّة وإرادة المعنى

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٤.

الأعم ليدخل الكلّ والإتيان بقوله : (كثيراً) للتَّقيّة قريبةٌ ، والله سبحانه أعلم .

قال عليه السلام : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾(١) .

يُرادُ منه أنّه تعالى كافينا فإنّه يكفي من توكّل عليه ، وقد توكّلنا عليه فيما سألناه بحقّهم عليهم السلام من أن يُدْخِلَنا في جملة العارفين بحقهم ، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم ، أو في هذا وفي سؤالهم صلّى الله عليهم أنْ يشفعوا لنا عند الله تعالى في استيهاب ذنوبنا منه ، وتوكّلنا على الله سبحانه في أن يرزقنا قبولهم عليهم السلام لسُؤَالِنا والإجابة لدعائنا والإنجاح لطلبتِنَا أو في الجميع ، وفي قبول زيارتنا وما أمّلنا منه تعالى ثم منهم من حسن الجزاء في الآخرة والدنيا .

أو الأعم مما ذكرنا انقطاعاً وتفويضاً إليه تعالى ليكفينا مؤونة كلّ أمر مرهوب ويُنيلنا كلّ أمر مرغوب ويوصلنا بفضله إلى كلّ أمر محبوب فإنه الكافي لمن توكّل عليه .

بيان التوكل على الله تعالى

قال عليه السلام : ﴿ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾(٢) .

أي نِعم المعتمد الذي تُوكَلُ إليه الأمور ، أثنى عليه تعالى بما

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٣ .

اعتمد فيه عليه وفوّض أمره إليه وهو كلّ شيء منه ، ومن غيبه وشهادته ومِنْ أحْواله واعتقاداته وأقواله وأعماله وجميع مطالبه في الدارين ، وما انتظم عليه أحوال النشأتين فإنه في وجهه إلى الله تعالى عند قوله : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ خلع جميع وجوداته من وُجْدَانِه ، فلمّا خلعها من وجدانه توكلّ عليه أقام النظر إليه بعين الرجاء منه والانقطاع إليه مقام ما خلع ، ومن يتوكّل على الله فهو حسبه .

وفي معاني الأخبار بسند مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : يعني محمد بن خالد البرقي قال : (**جاء جبرائيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهديّة لم يُعطها أحداً قبلَك .**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، قلتُ : وما هي ؟

قال : **الصبر وأحسن منه .**

قلتُ : **وما هو ؟**

قال : **الرضا وأحسن منه .**

قلتُ : **وما هو ؟**

قال : **الزهد وأحسن منه .**

قلتُ : **وما هو ؟**

قال : **الإخلاص وأحسن منه .**

قلتُ : وما هو ؟

قال : اليقينُ وأحسن منه .

قلتُ : وما هو ؟

قال : إن مدرجة ذلك التوكّل على الله عزّ وجلّ .

فقلتُ : وما التوكّل على الله ؟

فقال : العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل العبد لأحد سوى الله ولم يرجُ ولم يخَفْ سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل قال : قلتُ : يا جبرائيل فما تفسير الصبر ؟

قال : تصبر في الضرّاء كما تصبر في السرّاء ، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى ، وفي البلاء كما تصبر في العافية ، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاءِ .

قلتُ : فما تفسير القناعة ؟

قال : يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير .

قلتُ : فما تفسير الرضا ؟

قال : الراضي لا يسخط على سيّده أصاب من الدنيا أو لم يُصِب ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل .

قلتُ : يا جبرائيل فما تفسير الزهد ؟

قال : الزاهد يحبّ من يحبّ خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرّج من حلال الدنيا ولا يلتفِت إلى حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عِقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، ويتحرَّجُ من الكلام كما يتحرّج من الميتة الّتي قد اشتدّ نَتْنُهَا ويتحرّج من حطام الدنيا وزينتها كما يجتنب النار أن تغشاهُ وأن يقصّر أمله وكأن بين عينيه أجلُه .

قلتُ : يا جبرائيل فما تفسير الإخلاص ؟

قال : المخلص الذي لا يسأل النّاس شيئاً حتّى يجِدَ وإذا وجد رضي وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فإن لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله عزَّ وجل بالعبوديّة وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض وإذا أعطى لله فهو على حدّ الثّقةِ بربّه عزّ وجلّ .

قلتُ : فما تفسير اليقين ؟

قال : المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه وأن يعلم يقيناً أنّ ما أصابه لم يكن ليُخْطِئَهُ وأنّ ما أخطأه لم يكن ليُصيبه ، وهذا كلّه أغصان التوكل ومدرجة الزهد)[1] انتهى .

وليكن هذا الحديث الشريف ختاماً لهذا الشرح ليكون ختامه

(١) معاني الأخبار : ٢٦٠ باب معنى التوكل على الله ح ١ ، وعدة الداعي : ٨٤، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٣٧٣ ح ١٩.

مسكاً نفعنا الله تعالى ببركة الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين ، ونفع الله به طالبي اليقين من المؤمنين في الدين ، ونوّر الله به قلوب العارفين بعين اليقين ، وجلّى به أفئدتهم بحق اليقين بحرمة محمد الأمين وآله الميامين ، إنه أكرم المتفضّلين وأرحم الراحمين .

والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

وقد وقع الفراغ من تسويده بيد مؤلّفه العبد المسكين أحمد بن زين الدين ابن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر المطيرفي الأحسائي تجاوز الله عنهم أجمعين في الليلة العاشرة من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على مهاجِرها وآله أفضل الصلاة والسلام حامداً مصلياً مستغفراً .

شـــرح
وداع الإمـــام عليه السلام
في الزيـــارة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شرح وداع الإمام عليه السلام في الزيارة

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد : فيقول العبد المسكين أحمد بن زينِ الدين الأحسائي : إنّي لما فرغت من هذا الشرح للزيارة الجامعة الكبيرة؛ أحببتُ أن ألحقه بشرح الوداع الملحق بها في الرواية ، فإنّه خاصّ بها وإن جاز استعماله بعد غيرها من الزيارات ، والله سبحانه خير موفّق ومعين .

قال عليه السلام :

فإذا أَردتَ الانصِرَاف

ما يقال عند وداع الإمام المعصوم عليه السلام

قال الشارح المجلسي رحمه الله : **(إذا أردت الانصراف)** إلى البلد أو مطلق الخروج ، وهو أولى ، انتهى .

أقول : الأولى استعمال الوداع إذا أراد الانصراف من البلد لأنّه هو المتعارف ، والمعروف من طريقة الشيعة علماً وعملاً بل ، ربّما كان التّوديع بعد الزيارة أوّل النّهار وهو يريد أن يعود إليه آخر النهار لزيارته مثلاً من سُوء الأدب ، وإن كان يجوز بملاحظة كراهة المفارقة وإرادة الملازمة لقبره الشريف ، فيشبّه نفسه عند ترك الملازمة ولو لقضاء الحاجة بالمفارق بالخروج من البلد إلى البلد النائية فيودّعه عليه السلام إشعاراً بالمحبّة لملازمة قبره الشريف ، إلّا أنّ هذا غير مأنوس عند الشيعة ولا مأثور في الشريعة فيما أعلم والله سبحانه أعلم ، فالمراد بالانصراف المذكور الذي يقع الوداع قبله هو الانصراف إلى بلد الزائر إذا كانت غير بلاد الإمام عليه السلام ، وإن كانت قريبة من بلده عليه السلام بشرط أن تكون مغايرة للبلد التي هي محل قبره صلوات الله عليه .

قال عليه السلام :

فقل : السَّلامُ عَليكم سَلام مُودّع
لا سَئِم ولا قَال ولا مَالٍّ

أي الله حافظٌ عليكم يعني يحفظ لكم فيكم ما أنعم به عليكم

من التقريب لكم والعلوم التي أفاض عليكم ، وما أتاكم من الشفاعة المطلقة العامّة والوسيلة والمقام والمرتبة والشرف والتّنويه بهم ورفع الدرجات ما لم يؤتِ أحداً من العالمين ، فمعنى يحفظ لكم أنّه تعالى يُدَّخِرُه لكم ، ومعنى يحفظ عليكم أنّه تعالى يُلِحقكم بما أراد لكم من النِّعَمِ والخيرات حتى يجعلها لازمةً لكم ويحفظها لكم فيكم ، فالحفظ المُعَدّى باللّام بمعنى الادّخار ، والمُعَدّى بعلى بمعنى الإلصاق بهم حقيقةً أو حكماً ويحفظ ذلك بهم يعني يحفظه بواسطتهم كما يحفظ الصبَّاغ الحمرة للثوب به فيه .

ولمّا كان الموجود في النّفوس والأوهام أنّ الشيء ما دامَ الإنسان حاضراً عنده مشاهِداً له لا يخاف عليه الفوات ، كما يخاف عليه لوْ أراد مفارقته وإن كان يعتقد أنّه لا يملك له من الله شيئاً ناسَبَ تجديد الدعاء بالحفظ لهم بعدما دَعَا لهم عندَ أوّلِ قدومه عليهم لأنّ الأول تحِيّةٌ لهم وبعد المفارقة محاذرة عليهم فقال : هذا السلام الثّاني ليس تحيّة لكم كما فعلتُ لكم أوّل قدومي ، بل هو (**سلام مودّع**) مفارق يخاف من إشفاقِه عليكم التّغيير ، ولو فيما يتعلّق باتباعكم في شيء من نِعمه تعالى عليهم كان فراقه لكم لقدر جرى عليه بما كتب فيه عليه من الدواعي الضروريّة التي أغلبها موجب عندكم ، وفي دينكم للفراق ، لأن تركه مخالفٌ لأمر الله الذي به تحكمون (**لا سَئِم**) من باب تعِب على وزن فرح بكسر الراء بمعنى الملال ، والفترة يعني ليس

سلامي عليكم (**سلامَ مودّع**) لكم لأجلِ سآمة وملال من الحضور عندكم والملازمة لقبوركم ، ولا فترة عرضت لي لأنّها إنّما ترد الفترة لضعف الباعِثِ ، وأمّا إذا كان الباعِثُ قوياً فلا تحصل معه فترة فوِداعي لكم ليس من ملال ولا فترة وليس سلام قال ، أي مبغض لكم محبّ لمفارقتكم (**ولا مالٍّ**) ـ بتشديد اللام ـ اسم فاعل من ملل أي ليس سلامي عليكم سلام مالّ ضجر من الإقامة بمشاهدكم وحضور قبوركم ، وإنّما سلامي عليكم (**سلام مودّع**) لكم مفارق بالرغم منّي غير محبّ للبعد عنكم والمفارقة لقبوركم وحضراتكم .

قال عليه السلام :

ورَحمة الله وبَركاته عَليكم
يَا أَهل بَيتِ النُّبوّة إنّه حَميدٌ مَجيدٌ

بيان معنى ترحّم الله على آل محمد عليهم السلام

أقول : قد تقدّم في شرح الزيّارة بيان رحمة الله وبركاته ، وإنّما قال هذا لأنه الْتفَت إلى ما في الآية الشّريفة الّتي في حقّ إبراهيم وسارة ، وأنّ ما ذكره من الدّعاءِ بالرحمة فظاهره قُصِدَ به

إبراهيم وسارة ، وباطنُه قُصِدَ به آل محمّد صلى الله عليه وآله ، فذكر هذا الكلام لمن هو في حقّهم على الحقيقة ، لأنّ الرحمة التي هي علّة الإيجاد وبها حياة القلوب وصلاح الظاهر والباطن إنّما قامت بمحمد وآله صلى الله عليه وآله ، فَهُم محلّها وخزائنها وأبوابها ومفاتِحُهَا ومصادرُها والذين يقسمونها بين العباد بإذن الله تعالى .

وبعبارة أُخرى : والله سبحانه يقسمُها بين عباده بهم عليهم السلام ، فإذا أراد أنْ ينشرها بيْنَ أحد من خلقه نشرها بهم ولم ينشر منها ما بَسَطهُ عليهم صلّى الله عليهم ولا بدونهم ، وإنّما ينشر منها بهم ما كان من أثر ما بَسَطهُ عليهم فينشر تلك الآثار على من يشاء مِنْ عباده فيحيي الموتى بها ، فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ؟ وقال تعالى : ﴿ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾[1] فالله هو الوليّ وهو يحيي الموتى واتّخذ وليّاً من العزّ والتكرّم ، فهو بإذنه ينشر تلك الآثار على من يشاء الملك الجبّار ﴿ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾[2] ، واشتقّ له اسماً من اسمه فالله المحمود وهو محمد صلى الله عليه وآله أي كثير المحامد ، ﴿ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾ واتّخذ من بعده وليّاً من العزّ والتكرّم

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧.

واشتقّ له اسماً من اسمه ، فالله الأعلى وهو عليٌّ عليه السلام ، فالرّحمة عليهم وآثارُها نشرها بهم على من يشاء من عباده ، ومنهم إبراهيم وآل إبراهيم في الظاهر يعني به ما في ظاهر الآية . وهو قوله : ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ وقبل هذا ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ ﴾[1] إلخ ، فالخِطاب في الاستفهام لسارة والدعاء عام شاملٌ لإبراهيم وأهل بيته دخل الموجود بالخطاب ، ومن لم يوجد بالتبعيّة يعني يبقى الدعاء في الموجودين ، فإذا وُجد من بعدهم دخل في الدّعاء كما في دعاء إبراهيم عليه السلام في **قوله** : ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾[2] هذا في ظاهر الدُّعاء ، والمُراد بباطنه محمّد وآله صلى الله عليه وآله وهم آل إبراهيم ، وكلامه عليه السلام هذا الذي نحن بصدده حكاية لقول جبرائيل وميكائيل وكُربيل فإنّهم أرادوا بالقصد المعنوي محمّداً وأهل بيته صلّى الله عليه وآلِه فحكى قولهم وَعَنَى ما عَنَوْا ، وَرُبّما يُشيرُ إليه قولهم عليهم السلام في تفسير هذه الآية في معاني الأخبار أن الصادق عليه السلام سلّم على رجل فقال الرجل : وعليكم السلامُ ورحمة الله وبركاته ورضوانه ، فقال : **(لا تجاوزوا بنا قول[3] الملائكة**

---

(١) سورة هود ، الآية : ٧٣.

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٠.

(٣) في الكافي : مثل ما قالت . . .

لأبينا إبراهيم ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[(١)])[(٢)] .

ويقرب منه ما في الكافي[(٣)] وتفسير العيّاشي[(٤)] .

دعاء الملائكة لآل محمد عليهم السلام

وهذا وإن كان ظاهره أنّ الملائكة إنما سلّموا على أهل بيت إبراهيم عليهم السلام وأنّ قولهم عليهم السلام : (**لا تجاوزوا بنا**) إلخ ، ظاهر معناه (**لا تجاوزوا بنا**) أي لا تزيدونا في دعائكم على دعاء الملائكة لإبراهيم عليه السلام وآل إبراهيم ، إلّا أنّ الأخبار متواترة معنًى بأن آل إبراهيم في التأويل وفي الباطن محمد وآله صلى الله عليه وآله ، وأنّهم المَعْنيّون بالقصد الحقيقي بدعاء الملائكة ، وأنّ إبراهيم وآله إنّما دخلُوا في هذا الدّعاء وفي كلّ خير بالتبعيّة ، وأنّ من المراد من قولهم عليهم السلام : (**لا تجاوزوا بنا**) إلى آخره : أنّكم لا تزيدوا في دعائكم

---

(١) سورة هود ، الآية : ٧٣.

(٢) معاني الأخبار للصدوق : ٢٨٣ .

(٣) الكافي : ٢ / ٦٤٦ ح ١٣، وتفسير العياشي : ٢ / ١٥٤ ح ٥٠ .

(٤) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

على ما قالتْه الملائِكةُ لأبينا إبراهيم في دعائهم لنا ، فإنّ الأوْلى لكم أنْ تقتصِرُوا في دُعائكم لنا على دعاء الملائِكة لنا في خطابهم إبراهيم وأهل بيته ولا تزيدوا على ما قالوا ، فإنكم لا تعلمون ما الحكمة في قولهم .

والبركات جمع بركة وهو زيادة الخير والمنفعة ودوام المدد فيما يتعلّق بالإيجاد والاعتقاد والأعمال والأقوال والأحوال والأفعال الذّاتية والعرضيّة والنسبيّة في الذّاتية والتبعيّة .

ولمّا كانت الرحمة لا يخرج تأثيرها عن الحياة الظاهرة أو الباطنة كالعلوم أفردها ، والبركات لمّا كانت متكثّرة كزيادة الخير أي زيادة الأعيان وزيادة المنفعة ودوام المدد في الذّوات والصفات وغير ذلِك جمعها لتعدّد متعلّقاتها .

وقوله : (أهل البيت) يراد منه أهلُ بيت النبوة ليشمل الظاهر والتّأويل كما أشرنا إليه .

قال عليه السلام : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ .

﴿ مَّجِيدٌ ﴾ فاعل ما يستوجب عليه الحمد ، و﴿ مَّجِيدٌ ﴾ كثير الخير والإحسان ، وذكر ﴿ حَمِيدٌ ﴾ هنا من دُون أسمائه تنبيهٌ على أنّ مفيض الرحمة الواسعة التي منها كلّ خير ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ يستحقّ من جميع عباده الحمد الدائم بدوام بقائه ، وإنّ معطي الخيرات الكثيرة التي لا تتناهى والمبتدىء بالجميل والإحسان الذي لا ينقطع ولا يباهى ﴿ مَّجِيدٌ ﴾ يستحق بنِعمه الشكر على جميل العطاء

وجزيل النّعماء ، ومن حيث ظهوره بهذين الاسمين وقبولهم لجميع فيوضاته استحقّوا نشر الرحمة والبركات عليهم .

وقال الشارح المجلسي رحمه الله(١) : ﴿ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ أي لأجل أنْ جعلكم أهل بيت النبوّة أو للسلام والرحمة والبركة ، انتهى .

وهو كما قال رحمه الله .

قال عليه السلام :

سَلام وَليٌّ لَكم غَير رَاغب عَنكم ولا مُستبدل بِكم ولا مُؤثر عَليكم ولا مُنحرف عَنكم ولا زَاهد فِي قُربكم

أهمية كون الزائر راغباً في العودة للزيارة

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (**ولا مستبدل بكم**) أي لا أجعل لكم بدلاً عقداً أو اتّباعاً (**ولا مؤثر**) بالهمزة أي لا

---

(١) محمد تقي والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢.

أختار غيركم عليكم ، (**ولا زاهد**) أي تارك لعدم الرغبة ، انتهى .

أقول : يعني أن سلامي عليكم سلامَ وليّ لا سلام قال ولا سَئِم ولا مالّ ، يعني أنّ المودّع إذا كان وليّاً كان سلامه للتوديع لما قُدِّر عليه إلّا عن سئم ولا قِلاً ولا ملَل ، ثم استشعر أنّ ممّن يصدق عليه اسم الولي ما تعرض له تلك الصفات المنافية للرغبة فأبان عن حال اعتقاده ما يجد في نفسه غير راغب عنكم إلى شيء (**ولا مُسْتَبْدِل بكم**) أحداً سواكم ، (**ولا مُؤْثِر عليكم**) غيركم ، (**ولا منحرف عنكم**) إلى مَنْ سِوَاكم (**ولا زَاهد في قربكم**) إلى قربِ أحد غيركم أوْ إلى مطلب لا يرضيكم ، وهذا مِنْهُ احْتِرازٌ عَنْ وَليّ يقع من أحد هذه الأمُور ، وإنْ كان بِظاهِرِه دون باطنِه بأنْ يَميلَ إلى بعْضِ الظّلَمةِ وبَعْضِ أعدائهم لِغَرَض من أغراض الدُّنْيَا وإنْ كان قلبه معهم عليهم السلام ، ولكن هذا في الغالِبِ يكون دينُهُ ناقِصاً ولأنّه قدْ يُوَدّع ويُسَلِّم عليهم سَلامَ راغب عنهم إلى حاجته ومُسْتبدِل بهم غيرهم لبعضِ أغْراضِه أوْ مُؤْثر كذلك ، أوْ منحرف عنكم[(١)] أو زاهد في قربهم ، كما وَجَدْنا كثيراً من المحبّين ربّما يكون منزلُه قريباً منهم من قبورهم ومشاهدهم ، ولا يأتي لزيارتهم أو يأتي نادِراً ، ورُبَّما يكون الشخص منهم

---

(١) في نسخة : عنهم .

حسن الاعتقاد والمعرفة ، ولكنه لا يقدر على مفارقةِ أهله وأمواله ، أو يصعب عليه السفر والتنقل ويحبّ الرّاحة أوْ يخافُ على مالِه من صرفه في غير معيشته ، وكلّ هؤلاء من سائر المؤثرين عليهم والزَّاهدين في قربهم ، وإن كان أكثر هؤلاء يؤول أمرُهم إلى الخير وتتداركهم الرّحمة ما لم يكن ما وقع منه من قلبه واعْتِقادِه أوْ عنْ شَكّ منه ، فإنّ غالب هؤلاء يؤُول أمرُهم إلى سوء العاقبة نعوذ بالله من سخط الله .

قال عليه السلام :

لا جَعله الله آخر العَهد
مِن زِيارة قُبوركم وإِتيان مَشاهدكم

هذا دعاء منه بأن يرزقَهُ زيارتهم أبداً ، فإن قال ذلك عازماً على المعاودة أبداً ما دام حيّاً ، فإنّ الله تعالى يقبل منه دعاءَهُ ، لأنه أمر الزائرين على ألْسِنَةِ أوليائه بذلك ، فإن علم الله صلاحه في ذلك وفّقه لذلك ما دامَ رزقه لم ينفد من اللوح المحفوظ ، وقد يبقى رزقه ولا يكون دوام الزيارة صلاحاً لهُ فيمنع منها ويكتب له ثواب نيّتهِ ، وكذلك إذا انتهى رزقه وانقضت مدّته ، فإنّ الله بكرمه

يكتب له ثواب ما نواه ، لأنّ زيارة الإمام عليه السلام تزيد في العمر وفي الرّزق ، ففي كامل الزيارة لجعفر بن محمد بن قولويه بسنده إلى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ويمدّ في العمر ويدفع مدافع السّوءِ ، وإتيانه مفروض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله**)[١] .

بيان أن زيارة الإمام عليه السلام تزيد في العمر والرزق

وفيه بسنده عن منصور بن حازِم قال : سمعناه يقول : (من **أتى عليه حول لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام أنقصَ الله من عمره حولاً ، ولو قلتُ : إنَّ أحدكم ليموتُ قبل أجله بثلاثين سنةً لكنتُ صادِقاً ، وذلك أنكم تتركون زيارته فلا تدعون زيارته يمدّ الله في أعمارِكم ويزيد في أرزاقكم وإذا تركتم زيارتَهُ نقّص الله من أعمارِكم وأرزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعُوا ذلك فإنّ الحسين بن علي عليهما السلام شاهدٌ لكم عند الله وعند رسوله وعند علي وفاطمة عليهم السلام**)[٢] انتهى .

---

(١) كامل الزيارات : ٢٣٦ ح ٣٥١، وأمالي الشيخ الصدوق : ٢٠٦ ح ٢٢٦، وروضة الواعظين للفتال النيشابوري : ١٩٤ .

(٢) كامل الزيارات لابن بابويه : ٢٨٥ ح ٤٥٧، والبحار : ٩٨ / ٤٧ ح ١١، وجواهر الكلام : ٢٠ / ٩٦ .

والزيادة فيهما على حسب مصلحة الزائر فربّما يزور الحسين عليه السلام ويموتُ ، وذلك لأنّه ربّما علم الله أن رزقه انقطع وانتهى أجله فلمّا عزم على زيارته عليه السلام مدّ الله تعالى فيهما له على حسب مصلحة العبد فقد يكونان [في] أثناء الطّريق وقدْ يكونان إلى أن يصل أو قبلهما أو بعدهما ، وفي جميع الأحوال يكتب له ثواب نيّته إن عزم على مرّة أوْ مَرّات أوْ أبداً ما حَيِيَ ، ومن ترك زيارته نقص من عمره ورزقه فإذا وجدتَ تاركاً لَزيارته وعمره طويل ورزقه كثير ، فهو إمّا أن يكون المكتوب له في اللوح بحسب مقتضى خلِقتِه كثيراً في الرزق طويلاً في العمر وهو ما قال تعالى في كتابه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[1] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[2] ، وهذا النصيب هو المكتوب لهم بمقتضى الكون .

وأمّا ما يحتمل الزيادة والنقصان فيهما فهو ما كان بمقتضى الأعمال ، وزيارته عليه السلام من أعظم الأعمال المقتضية لذلك ولو زاره عليه السلام هذا لطال عمره وزاد رزقه أعظم منه حين ترك .

وإمّا أنْ يكون قد عمل بعض الأعمال الصالحة الموجبة

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢١.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٣٧.

لزيادتهما كصلة الأرحام مَثَلاً وربّما يكون تركه لزيارته عليه السلام لعذر فلا يكون موجباً للنقص فيهما .

وإمّا أن يكون إنّما ترك لعُذْر وإنْ لم يطّلع عليه غيره من الناس وأمثال ذلك ، وهذا الذي ذكرناه من أنّ زيارة الحسين عليه السلام كذلك لم يكن مختصّاً به بحيث لا تكون زيارة غيره من الأئمة عليهم السلام بل كلّ ما جرى لأوّلهم يجري لآخرهم ، وقد ورد في زيارة الرضا عليه السلام ما يقرب من ذلك .

نعم إنّما الأسباب الخارجة لها في شأنهم صلى الله عليهم تأثير بزيادة الأجْر والجزاء وتفاوتهم في الزيادة لا يستلزم النفي لأنّ الأصل التساوي فافهم .

قال عليه السلام :

والسّلام عَليكم وحَشَرني الله في زُمرتكم وأَوردني حَوضكم وجَعلني في حِزبكم وأَرْضَاكم عَني

الدعاء للحشر في زمرة آل محمد عليهم السلام

أقول : قد تقدّم في الزّيارة سؤال الزائر من الله تعالى أن يدخله في زمرة المرحومين بشفاعتهم ، وهنا قال عليه السلام في

تعليم هذا الزائر عند توديعهم أن يدعُو الله تعالى أن يحشره في زمرتهم ، ولعلّ الاختلاف لفظي لأنّ من دخل في زمرة المرحومين بشفاعتهم فقد حشره الله معهم .

ويجوز أن يكون من المراد أنّ يوم القيامة يُدْعى فيه كلّ أناس بإمامهم فتقدم راية وليّ الله عليه السلام ومعه أهل ولايته ، والبراءة من أعدائه من أهل زمانه ، فكلّ إمام منهم عليهم السلام كذلك ، وتأتي رايات أعدائهم كلّ إمام ضلالة مع أتباعه من أهل زمانه ، فعلّمه أن يسأل الله أن يحشره في زمرتهم يعني مع إمامِ زمانه عليه السلام .

ويجوز أنْ يكون المراد أن يجعل له مِنْبراً بحذاء منابرهم يوم القيامة ما دام الخلائق في الحساب ، فإذا جعل في زمرة المرحومين بشفاعتهم جعل الله تعالى له ببركتهم منبراً يجلس عليه بحذاء منابرهم إلى أن يفرغ الخلائق مِن الحِسَاب ولا منافاة .

آثار زيارة الإمام المعصوم عليه السلام

وروى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة عن علي بن إبراهيم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (**من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر**) .

قال : فحججتُ بعد الزيارة فلقيتُ أيّوب بن نوح فقال لي : قال أبو جعفر عليه السلام : (**من زار قبر أبي بطوس غفر الله له**

ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر وبنى له مِنْبَراً بحذاء منبرِ محمد وعليّ عليهما السلام حتى يفرغ الله من حساب الخلائِق) فرأيتُه عليه السلام بعد أيُّوب بن نوح ، وقد زار عليه السلام فقال : **(جئتُ أطلبُ المنبر)**(١) ، انتهى .

وفيه بسنده إلى يحيى بن سليمان المازني عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : **(من زار قبر ولدي كان له عند الله كسبعين حجّة مبرورة)** .

قال : قلتُ : سبعين حجّة ؟

قال : **(نعم وسبع مئة حجّة)** .

قلتُ : وسبع مئة حجّة ؟

قال : **(نعم وسبعين ألف حجّة)** .

قلتُ : وسبعين ألف حجة ؟

قال : **(رُبَّ حجّة لا تقبل ، من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشِه)** .

قلتُ : كمن زار الله في عرشه ؟

قال : **(نعم إذا كان يوم القيامةِ كان على عرش الله أربعةٌ من الأوّلين وأربعة من الآخرين .**

(١) كامل الزيارات : ٥٠٦ ح ٧٨٨، والكافي : ٤ / ٥٨٥ ح ٣، ومستدرك الوسائل : ١٠ / ٣٥٦ ح ١٢١٧٥.

فأمّا الأربعة الذين هم من الأوّلين : فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

وأمّا الأربعة الذين هم من الآخرين : فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ثم تمدّ المضمار فيقعُد معنا من زار قبور الأئمة عليهم السلام إلّا أنّ أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي عليّ صلّى الله عليه)[١] انتهى .

وفيه في حديث إبراهيم بن رئاب مثله .

سبب فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام على غيره

أقول : في الحديث الثاني ما يقرب في الاستشهاد من الأول ، وفيه زيادة إشارة لما أشرنا قبل هذا أنّ ما جرى لأوّلهم يجري لآخرهم ، وإنما الأسباب الخارجة لها في شأنهم صلى الله عليهم تأثير بزيادة الأجر والجزاء وهو قوله عليه السلام : (**فيقعد معنا من زار قبور الأئمة عليهم السلام إلّا أنّ أعلاهم درجةً وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي عليّ صلّى الله عليه**) لأجل غربته وبعد مشهده عليه السلام عن مشاهدهم ، وأنّه لا يزوره إلّا الخواصّ من الشيعة لأنّ غيره من الأئمة عليهم السلام يزورهُ غير الشيعة ويزوره غير الخواصّ لأجل زيارة غير الشيعة له .

---

(١) الكافي ٤ / ٥٨٥ ح ٤، والحدائق الناظرة : ١٧ / ٤٣٧ .

إمّا لأنّ غير الخواصّ لا يزورونه خوفاً أن يعيب عليهم أعداؤهم فإذا رأوا أعداءهم زاروه زاروه هم ، ولو لم يزره الأعداء لم يزره بعض غير الخواص خوف العيب بخلاف زيارة الرضا عليه السلام فإنّه لا يزوره إلّا من لا يبالي بعَيْب الأعداء فهم إذ ذاك خواصّ وإن كانوا جهّالاً ، وليس المراد بالخواصّ الخواص في غير الموضع ، لأن المراد بهم هناك العارفون وأهل البصيرة في الدين فتفهّم .

وإمّا لعدم شدّة رغبتهم ومَنْ سوى الرضا عليه السلام من الأئمة عليهم السلام قريبون منهم فلا تشقّ عليهم زيارتهم لقرب مشاهدهم منهم فيزورونهم .

وأمّا الرضا عليه السلام فلبُعْدِ مشهده عنهم تكون في زيارته مشقَّةٌ شديدة فالخواص يتحمّلونها وأمّا غيرهم فلا يتحمّلونها لعدم شدّة رغبتهم ، وهذان الوجهان باعتبار الزّائرين .

وإمّا باعتبار حال المزور عليه السلام فإنّه كان نائِياً عن مسقط رأسه ومؤنسِ نفسِه غريباً من أهله وأقربائه منفرداً من بين سائر أهل بيته وهذه الأحوال وأمثالها موجبة لخمول الذكر ونسيان الاسم وإطْفاءِ النّور ، فلو كان فضل زيارته كفضل زيارة غيره من الأئمة عليهم السلام لكانت زيارته ناقصةً عن زيارة أحدهم ، وإنّما ساوَتْها بما اشتملت عليه من المشاقّ من البعد وقلّة الزائرين وغربة المزور وأمثال ذلك ، فتكون في أصلها ناقصةً عن زيارة

مثله ، ويلزم من هذا عدمُ المماثلة بل يكون في نفسه عليه السلام ناقصاً عن أحدهم عليهم السلام ، فلمّا ثبت أنّهم سواء ثبت أنّ أصل زيارتهم سواء ، ولمّا اشتملت زيارته عليه السلام على مزايا لم تحصل لغيرها خصوصاً هذا الوجه الأخير ، وهو كونه عليه السلام غريباً وحيداً بعيداً عن مسقط رأسه وعن مساكن آبائه وقبره بعيداً عن قبورهم ، والحال أنّ هذه وأمثالها موجبة لتصغير قدره وخمول ذكره وإطفاء نوره ومساواته لسائر الناس والحكمة التي أجرى الله سبحانه عليها النّظام ولأجلها خلق الأنام ، وبسببها أسبغ على جميع خلقه الإنعام والإفْضال والإكرام مقتضاها الذي لا تكون الحكمة حكمة إلّا به على كمال ما ينبغي أنْ يكون قدره عليه السلام كبيراً ، وذكره مشهوراً ونوره تامّاً مُنيراً لا يعدله أحدٌ من الناس ولا يعتري فضله وظهور شأنه وعلوّ مكانه التباس ، فوجب في الحكمةِ أنْ يَلْطُفَ سبحانه بعباده فيما يتوقّف عليه صَلاحُهُمْ وتمام نظامِ الخلقِ من إظهارِ اسْمِه عليه السلام ، وإعلاء شأنه والتنويه باسمه ، فأوجب ذلك الحَثّ على زيارته والترغيب فيها بما لا يحصل في غيرها لأنّ في ذلك ترغيب الزائرين بكثرة الثواب بأن زيارته عليه السلام يغفر الله بها ما تقدّم من ذنب الزائر وما تأخّر ، ويبني الله له منبراً يوم القيامة بحذاء منبر محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما ، وأنّه يجلس عليه بجوارهما عليهما السلام حتى يفرغ سبحانه من حساب الخلائق ، وأنّ زيارته تعدل

سبعين ألف حجة وعمرة أو مئة ألف حجة وعمرة وما أشبه ذلك ، لأنّ الحكمة الإلهيّة التي يستقيم بها النظام تقتضي ذلك جبراً لما جرى عليه صلى الله عليه وآله من الغربة والوحدة والبعد عن الأهل والأوطان ، وهذا الوجه لا يرد عليه شيء .

وأمّا الوجهان فيرد عليهما أمّا الأوّل : فيقال : إنّه عليه السلام أيضاً قد يزوره غير الخواصّ ويجري في حقّه ما يجري في حقّ باقي الأئمة عليهم السلام .

وأمّا الثاني : فيُقال : إنَّ مشهده الشريف قريب من كثير من الشيعة بحيث لا تشقّ زيارته عليهم وتشقّ عليهم زيارة الأئمة عليهم السلام فيكون الأمرُ بالعكس .

والجَواب : إنّ الخطابات الشرعية العامّة مبنيّةٌ هي وما يترتّب عليها من الجزاء على الأمور الغالبة والابتدائيّة ، فعلى الأمْر الأول الغالِب أنّ زُوَّار الرضا عليه السلام لا يكونون إلّا الخواصّ من الشيعة والمحبّين بخلافِ غيره من الأئمّة عليهم السلام .

وعلى الأمر الثاني فلأن الخطاب إنّما جرى على من كان قريباً من الأئمة عليهم السلام بعيداً من الرضّا عليه السلام ، مع أنّ من كان قريباً من الشيعة من الرضا صلوات الله عليه في وقت الخطاب كان قليلاً ، وكونه الآن كثيراً لا يوجب انقلاب الحكم ، لأنّ الحكم نَزلَ من عند الله تعالى حين السؤال على حدِّ قوله تعالى :

﴿ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾[١] فأجراها الله سبحانه سنته فيه عليه السلام ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[٢] .

بيان معاني الحَوض

قال عليه السلام : (وأوردني حوضكم) .

إنْ أُريد به الحوض الباطني فهو هُداهم وهم عليهم السلام يوردون بإذن الله من شاؤوا ذلك الحوض من أوليائهم ، ويذودون من شاؤوا عنه بإذن الله تعالى ، وهو المشارُ إليه في كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي ذكرناه في شرح الزيارة في حديث أبي الطفيل قال : قلت : يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة ؟

قال : **(بل في الدنيا)** .

قلتُ : فمن الذائِدُ عليه ؟

قال : **(أنا بيدي فليَردَنّه أوليائي وليُصرفَنَّ عنه أعدائي)**[٣] .

وفي رواية : **(ولأُورِدَنّه أوليائي ولأصرفَنَّ عنه أعدائي)**[٤] الحديث .

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠١.

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢.

(٣) كتاب سليم : ١٣٠، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩.

(٤) مختصر بصائر الدرجات : ٤٠، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٦٦، وكتاب =

ومعروف عند من سقط إليه شيء من علومهم عليهم السلام أن هُداهم ومذهبهم ودينهم هو حوض النبي صلى الله عليه وآله الذي من شَرِبَ منه شربةً لم يظمأ بعْدَهُ أبداً ، وهو دينُ الله الحق الذي لا يوجد إلّا عندهم وهو ما اجتمع عليه محكم القرآن وقولهم : فإنّه هو الدّين ولا يخرجان عنه كما قال صلى الله عليه وآله : (**لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**)(١) انتهى .

الحَوض بيد آل محمد عليهم السلام

فهم يُوردُون من شاؤوا بإذن الله تعالى ويذودون عنه من شاؤوا بإذن الله تعالى فقوله : (**وأوردني حوضكم**) مثل ما قلنا من نظيره في الشرح ، فهنا إن شئتَ قلتَ : أوردني الله الحوض بهم ، وإن شئتَ قلتَ : أوردني الحوض بإذن الله تعالى والمعنى واحد

= سليم بن قيس : ١٢ ـ ١٤، والرجعة : ٧٢ ح ٤٥، وصحيفة الأبرار : ١ / ١٠٧ ـ ١٠٨، والإيقاظ من الهجعة : ٢٨١ ح ٩٧ وص ٣٦٦ ح ١٢١ .
والحديث طويل عن أبي الطفيل وفيه كما في المختصر : (**يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن حوض النبيّ صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة ؟ فقال : بل في الدنيا . قلت : فمن الذائد عنه ؟ فقال : أنا بيدي هذه ، فليَرِدَنَّهُ أوليائي ، وليصرفنّ عنه أعدائي . وفي رواية أُخرى : لأُوردنّه أوليائي ولأصرفنّ عنه أعدائي**) . **فقلت : يا أمير المؤمنين ، قول الله تعالى** : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٨٢]) .

(١) بصائر الدرجات للصفار : ٤٣٣ ح ٣ و ٦، والخلاف للطوسي : ١ / ٢٧، والمعتبر للمحقق الحلي : ١ / ٢٣، وأمالي الطوسي : ٢٥٥ ح ٥٦٠ .

من حيث فائدة الإيجاد ، فعلى هذا يكون المعنى ثبّتني الله على دينكم ووفّقني للعمل الصالح الذي يرضي الله ويرضيكم حتّى أجد حلاوة الإيمان الّذي هو من ماء حوضكم ، ووفّقني للاستقامة عليه حتى لا أظمأ بعده لا أظمأ أي لا أُواقع ذنباً ولا أخرج من هديكم حتى يتوفاني الموت .

وإن أُريد به المعروف وهو الحوض الذي يظهر يوم القيامة ، وهو الذي يوردونَهُ أولياءهم ومحبيهم الذين يحشرون معهم في زمرتهم فإنّه سأل الله أن يحشره في زمرتهم يوم القيامة ، ويوردَهُ حوضهم كما حشرَهُ في زمرتهم في الدنيا وأوردهم حوضهم في الدنيا ، ويفيد سؤاله الدعاء بالثّبات على ما وفّقه لمتابعتهم وولايتهم ومحبّتهم حتى يتوفّاه ليحشر في زمرتهم ويُورد حوضهم .

وفي كنز الكراجكي(١) بسنده إلى أيّوب السجستاني قال :

---

(١) الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي . عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر . له كتب منها : كنز الفوائد ، وكتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر ، والاستنصار في النص على الأئمة الأطهار ، ورسالة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكر والفر في الإمامة ، والإبانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإمامة ، ورسالة في حق الوالدين ، ومعونة الفارض في استخراج سهام الفرائض ، شرح جمل العلم للمرتضى ، الوزيري ، وشرح الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار ، المشجر ، معارضة الاضداد باتفاق الأعداد ، الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في =

كنتُ أطوف فاستقبلني في الطواف أنس بن مالك فقال لي : ألا أبشّرك بما تفرح به ؟

فقلتُ : بلى .

فقال : كنتُ واقفاً بين يدي النبي صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة وهو قاعدٌ في الرّوضة فقال لي : (**اسْرِع وائتِني بعليّ بن أبي طالب عليه السلام**) .

فذهبتُ فإذا عليّ وفاطمة عليهما السلام فقلتُ له : إنّ النبي صلى الله عليه وآله يدعوك ، فجاء عليّ ، فقال : (**يا عليّ : سلِّم على جبرائيل**) .

فقال عليٌّ : (**السلام عليك يا جبرائيل**) فردّ عليه جبرائيل السلام ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : (**جبرائيل يقول : إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول : طُوبَى لكَ ولشيعتك ومحبّيك والويل ثم الويل لمبغضيكَ ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين محمد وعلي فيُزَخُّ بكما إلى السماء حتى تُوقَفا بين يدي الله فيقول لنبيّه : أوردْ علياً الحوض ، وهذا كأس أعْطِه حتّى يسقي محبّيه وشيعته ، ولا يسقي أحداً من مبغضيه ويأمر لمحبّيه أن يحاسَبُوا حساباً يسيراً ويؤمر بهم إلى الجنّة**)[1] انتهى .

= الإنصاف ، كتاب التلقين لأولاد المؤمنين . وقال منتجب الدين عند ذكره : فقيه الأصحاب ، قرأ على السيد المرتضى والشيخ أبي جعفر ، انتهى . انظر كتاب أمل الآمل : ٢٨٨ .

(١) غاية المرام للبحراني : ٦٠ / ٦٨ ح ٨٦، وبحار الأنوار : ٢٧ / ١١٨ .

فقوله : (حتى يسقي محبّيه وشيعته) يدل على أن ذلك لمن أتى يوم القيامة بمحبّتِهم ، فلمّا عَلم ذلك سأل الله أن يورده حوضهم ، يعني أن يثبّته على ما وفّقه لمحبّتِهم وولايتهم ، فإنّه إذا ثبّته على ذلك حتّى يموت ، فإنّه تعالى يجب عليه في الحكمة ولَمَّا وَأَىْ على نفسِه لشيعتهم ومحبيّهم أنْ يَحْشُرَهُ في زُمْرَتِهِمْ ويُورِدَهُ حوضهم فيفيد قوله : **(وأن يحشرني في زُمرتكم وأن يُوردَني حَوْضَكم)** أنّه يسأله ما يُوجب ذلك ، وهو الثّبات على ما وَفّقه له من محبّتهم وولايتهم وطاعتهم ومتابعتهم .

الدعاء للكون من حزْبِ آل محمد عليهم السلام في الآخرة

قال عليه السلام : (وجعلني في حزبكم وأرضاكم عنّي) .

يريد الدعاء بأن يجعلني معكم في حزْبِكم في الآخرة كما جعلني في حزبكم في الدنيا ، فإنّه تعالى وله الحمد جعلني في الدنيا من محبيّكم ومواليكم ، فأسأله أنْ يثبّتني على ذلك حتّى ألقاه محبّاً لكم موالياً لكم ولأوليائكم معادياً لأعدائِكم وأوليائهم ، وأكون في حزبكم ، وأسألُهُ أن يجعلكم راضين عنّي بأن يبلّغني ما يوجِبُ رضاكم عنّي من طاعته وطاعتكم ، ويثبّتَني عليه حتّى ألقاكم عنّي راضين ، فإنّه تعالى ابتدأني بنعمة التوفيق لمحبّتكم وولايتكم فلقديم الرجاء فيه وعظيم الطمع في كرمه وفضله ورحمته سألتُه ذلك وهو أرحم الراحمين ، فإنكم لا

ترضون عنّي إلّا لرضى الله ولا يرضى الله تعالى إلّا لرضاكم فرضاكم رضى الله ورضا الله رضاكم .

اللّهم بحقّهم عليك ارض عنّي وبحقّك عليهم ارضهم عنّي ، إنّك على كلّ شيء قدير .

قال عليه السلام :

وَمَكّنَنِي في دَولتِكم وأَحيَاني فِي رَجعتكم وَمَلّكَني في أيَامِكم

معنى تمكين المؤمن في دولة آل محمد عليهم السلام

يقول : أسأل الله الّذي وعدكم ليَستَخْلِفَنّكم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلكم وليُمكن لكم في الأرض بأن يجعلكم الوارثين للأرض ، والمالكين لها أنْ يمكّنني في دولتكم ، بأن يجعلني في وقت ملككم من المملّكين بكم المقرّبين لديكم ، وهذا كناية عن أن يجعله من شيعتهم الخُلَّصِ ، فإنهم إذا رجعوا ذهبت دولة أعدائهم وأشياع أعدائهم ورجع الأمر كلّه إلى محمّد وأهل بيته صلى الله عليه وآله ، ومن كان من شيعتهم كامل الإيمان

مكّنوه فيما شاؤوا من الأرض وملّكوه منها ما أرادُوا وجعلوه مقدّماً بنسبة معرفته وإيمانه فدعاؤهُ طلباً لرفع درجته عند الله وعندهم ، لأنّهم عليهم السلام إنّما يقدِّمون من تقدّم بعلمه وعمله ومعرفته .

وأمّا أعداؤهم فَهُم الذين عناهم الله بقوله : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[١] يعني من أعرض عنهم وعن ولايتهم ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ في رجعتهم عليهم السلام ، لأنّ الأرض لا تعطيه من نبتِها والتجارة لا تعطيه من ربحها ، ولا تحلّ له الزكاة ويبقى مهيناً محتقراً فقيراً جائعاً حتى روي أنّهم ليأكلون العَذَراتِ[٢] .

معنى الحياة في رجعة آل محمد عليهم السلام

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي ﴾ قال : (**ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهو متحيّر في القيامة يقول : ﴿ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ ﴾[٣] الآية . قال : الآيات الأئمة عليهم السلام ﴿ فَنَسِيتَهَا ﴾ يعني**

(١) سورة طه ، الآية : ١٢٤ .
(٢) كما يأتي قريباً .
(٣) سورة طَه ، الآية : ١٢٥ .

تركها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ ﴾[(١)] تترك في النار كما تركتَ الأئمة عليهم السلام فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم)[(٢)] انتهى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام : ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال : **(هي والله للنّصّاب)** .

قيل له : رأيناهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتّى ماتوا .

---

(١) سورة طه ، الآية : ١٢٦ .

(٢) الكافي : ١ / ٤٣٥ ح ٩٢ ، والتفسير الصافي : ٣ / ٣٢٥ ح ١٢٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٠٥ ح ١٧٠ . ولفظه في الكافي : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه : ١٢٤] قال : **(يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام)** ، قلت : ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه : ١٢٤] ؟ قال : **(يعني أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، ﴿ قَالَ ﴾ وهو متحير في القيامة يقول :** ﴿ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ [طه: ١٢٥-١٢٦] **قال : الآيات الأئمة عليهم السلام فنسيتها** ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه: ١٢٦] **يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الأئمة عليهم السلام ، فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم)** ، قلت : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه : ١٢٧] ؟ قال : **(يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره ولم يؤمن بآيات ربه وترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم)** ، قلت : ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ﴾ [الشورى : ١٩] ؟ قال : **(ولاية أمير المؤمنين عليه السلام)** ، قلت : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ ؟ قال : **(معرفة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة** ﴿ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ **قال : نزيده منها ، قال : يستوفي نصيبه من دولتهم** ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى : ٢٠] **قال : ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب)** .

قال : (ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة)[١] انتهى .

رجوع من محض الإيمان مع القائم عليه السلام

قال عليه السلام : (وأحياني في رجعتكم) .

سأل الله أن يُكِرَّه فيمن يكرّ معهم في رجعتهم وهو كناية عن توفيقه ، لأن يكون ممّن محض الإيمان مَحْضاً ، فإنّ من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر والنفاق مَحْضاً فإنّه يرجع في رجعتهم إلا أنْ يَكُونَ مَحض الكفر والنِّفاقَ مَحْضاً ، وقد أُهلِكَ في الدُّنْيا بالعذاب فإنّه لا يرجع في رجعتهم ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٢] .

وأمّا ماحض الإيمان فإنّه لا بدّ أن يرجع فإن قُتِلَ في الدُّنْيا رجعَ حتّى يموت بعد أن يعيش بالضّعفِ من عمرِه في الدنيا .

---

(١) مختصر البصائر : ١٠٦ باب في الكرّات ح ٥، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٩٤، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٥١ ح ٢٨، وتفسير البرهان : ٣ / ٤٧ ح ٥، والرجعة : ٤٠ ح ٩، وغاية المرام : ٤٠٥ ح ٥ و٦، والإيقاظ من الهجعة : ٢٥٥ ح ٣٧ عنه ، وتفسير القمّي : ٢ / ٦٥. ولفظه من مختصر البصائر : عن معاوية بن عمّار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : (**يقول الله تعالى** : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤] **فقال** : (**هي والله للنصّاب**) قلت : فقد رأيناهم في دهرهم الأطول في كفاية حتّى ماتوا ؟ ! فقال : (**والله ذاك في الرجعة ، يأكلون العذرة**) .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥.

وأمّا من يرجع في رجعتهم العامّة الأخيرة التي يجتمعون فيها كلهم عليهم السلام ، فروي أنّه لا يموت حتى يَرى ألفَ ولَد من صلبه وإن مات في الدنيا فيرجع حتّى يقتل إذ كلّ مؤمن محض الإيمان محضاً فله قتلةٌ ، وميتَةٌ مَنْ مات بُعِث حتى يقتل ، ومن قتل بُعِثَ حتّى يَمُوتَ فسأل الله أنْ يُوفّقه لمحض الإيمان ليحيى في رجعتهم ، وهذا من قول الصّادق عليه السلام : (**اللّهُمَّ أحيي شيعتنا في دَوْلتِنا وابقهم في مُلِكنا ومملكَتِنا**)[1] .

معنى التمليك في دولة آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (ومَلَّكني في أيّامِكم) .

أي جَعَلَني من المملّكين ، وهو كما تقدّم كناية عن التوفيق لكمال الإيمان والمعرفة ، فإنّهما من جهة كرم الله وفضله موجبان لمن جعله الله كذلك ، لأن يكون في رجعتهم إذا مكّنهم الله في أرضه وأظهرهم على الدين كلّه ولو كره المشركون ، مملّكاً من قِبَلِهم حاكماً بأمرهم بنسبة كمال إيمانه ومعرفته .

---

(١) مشارق أنوار اليقين : ٣١٦، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٣٠٢.

قال عليه السلام :

وشَكَر سَعيي بِكم وغَفَر ذَنبِي بِشَفَاعَتِكم وأَقَالَ عَثرَتي بِمَحبَّتِكم(١) وأَعلَى كَعبي بِموالاتكم وشَرَّفَني بِطاعَتكم وأَعَزَّني بِهُداكم

قال الشارح المجلسي رحمه الله : **(وشكر سعيي بكم)** أي : جزاني الله تعالى في زيارتي إيّاكم أو ببركتكم أو شفاعتكم **(وأقال عثرتي)** أي تجاوز عن سيئاتي **(وأعلى كعبي)** أي جعلني مشرّفاً وعالياً ، أو جعل أعدائي تحت قدمي أو تحتَ رُمحي بغَلَبَتي عليهم بموالاتكم إيّاي أو بموالاتي إيّاكم ، انتهى .

الفرق بين الحمد والشكر لله تعالى

الشكر أعم من الحمد في المصدر وأخصّ منه في المتعلق فالحمد مصدره اللسان خاصة ومتعلّقه الفضيلة والفاضلة ، والشكر مصدره الجنان والأركان واللسان ، ومتعلّقه الفاضلة فالشكر من جهة المتعلّق الباعث له ، الفاضلة وهي النعمة التي تصل من المشكور إلى الشاكر ، ومن جهة المصدر يصدر من الجنانِ

---

(١) في نسخة : بحبّكم .

والأركان واللِّسان ، فشكر الجنان الاعتقاد بأنّ هذه الفاضلة من المشكور على جهة الفَضْلِ الابتدائي والرضا عنه بالعطيّة ، وإن كانت قليلة بالنسبة إلى غيره أو عند غيره أوْ إلى غيرها ويعتقد أنّه مقصِّرٌ في أداء شكرِها ، والشكر من الأركان امتثال أمر المنعم واجتناب نهيه وطاعته بكلّ ركن فيما خلق له ، فطاعة العينين النظر لما أمر الله بنظره كنظر المصلي في القيام إلى محل سجوده ، وفي القنوت إلى كفيّه ، وفي الركوع إلى ما بين رجليه ، وفي السجود إلى طرفِ أنفه ، وفي التشهد إلى حجره وكالنظر إلى كتابة القرآن وكتب العلم وغير ذلك وغَضُّهما عن النظر إلى ما حرّم الله عليه نظره .

والأذنان طاعَتُهما السماع لما ندب الله إلى سماعه ، أوْ أباحه بقصد الأخذ بما أباحه الله واليدان طاعتهما البطش فيما أمر الله به أو ندب إليه أو أباحه ، كذلك وطاعةُ الرجلين السعي كذلك .

بيان معنى طاعة الجوارح والشكر عليها

والحاصل طاعة الجوارح استعمالها فيما خُلِقَت له كما أمر سبحانه والشكر من اللسان الثناء على المنعم بإظهار نِعمه وآثارها وذكرُه بها على جهة التعظيم له ولنِعمه .

فإذا عرفتَ هذا في الجملة فقوله عليه السلام : (**وشكر سعيي بكم**) يريد به أنّي أدعوه سبحانه ، وأسأله أن يشكر سعيي بكم ،

أي أن يعاملني معاملة المنعِم من المنعَم عليه فيحبّني ويحبّبَنَي إلى خلقه ، ويرضى عنّي بالقليل من السعي ويراه كثيراً ، ويرى أنّ ما فعل بي من الجميل أني مستحقّ له ويوصل إليّ من الثواب والنعم جزاء سعيي على جهة الاستحقاق ، ويذكرني بالثّناء الجميل في الملأ الأعلى وعلى ألسِنَةِ أوليائه ، وفي ما أنزل من كتبه وما أشبَه ذلك .

وهذا إنّما يكون منه تعالى إذا كان محتاجاً إلى سعيي وكان سعيي ليس منه ، وكلّ ذلك لم يكن بل هو غنيّ عن سعييَ وعن كلِّ شيء وسعيي على فرض صحّته وحقّيّته نفعه لي وراجع إليّ .

ومثاله : لو أنّ زيداً جدَّ في عمل التجارة حتّى ربح كثيراً فما حصل من الربح فهو له ينتفع به في مهمّاته ، فهل يجب عليه أن يشكره جزاءً لما عمل لنفسه ، وإنّما يجب عليك لو كان ربحُه يصل إليك .

وأيضاً ما أتيتُ به من السعي فمنه تعالى وبتوفيقه وهو أوْلَى به منّي ، فكيف يصحّ أن يشكر من لا يحتاج إلى شيء ، وتلك النعمة التي صارت من العبد منه تعالى فهو أولى بالشكر ، فلا يصحّ أن يشكر مَنْ لا يفعل شيئاً ، وهذا ما تعرفه العقول ولكنّه سبحانه وتعالى جَدّدَ تَفضّله على عبادِه مرّةً بعد أُخرى ، فأبرز لطفاً من غيبه على أفئدة أوليائه وأوليائهم لا تسعَهُ عقولهُمْ لطفاً بالعباد وتيسيراً لما خلقوا له بما أراد بأنه تعالى وله الفضل يشكر من

شكره ، ويذكر من ذكره ويجازي من عمِل له ، وقد أشار سيّد الساجدين عليه السلام في الصحيفة السجاديّة إلى ما أشرنا إليه بقوله في وداع شهر رمضان : (**تشكر من شكرك وأنت ألهمتَهُ شكرك وتكافِيء من حمدك ، وأنتَ علّمته حمدك**)(١) يعني : أنك تفضّلاً منك تشكر من شكرك على شكرِه وشكرهُ من فضلك ألهمته إيّاه وأجريته عليه ولولاك لكفر نعمتك ، وتكافيء أي تجازي من حمدك على ما عرفّته من نفسك وأنعمتَ عليه من نعمك ، وذلك منك أنت علّمته وقوّيتَه على ذلك ووفقته له وأعنتَهُ عليه ، ولولا فضلك عليه ثانياً لما قدر على شيء من ذلك ، وإنّما عاملك معاملة الغني الحميد فجعل ما أنعم به عليك من شكره وحمده مكافأةً لتأدية حقّ نِعمِه عليك ليجزيك على ما أجرى عليك من نِعمه نِعَماً وفَضلاً مرّة بعد أخرى كما في دعاء مفردة الوتر بعد الركوع : (**وجعل ما امتَنَّ به على عباده كفاءً لتأدية حَقّهِ**)(٢) ، انتهى .

---

(١) مصباح المتهجد : ٦٤٢، والصحيفة السجادية : ٢٢٠.

(٢) مفتاح الفلاح : ١٠٥ فصل في ركعتي الشفع والوتر . وفي المصباح للكفعمي : ويستحب أن يدعو بدعاء الفرج في سحر ليلة الجمعة فيقول : **(إلهي طموح الآمال قد خابت إلّا لديك ومعاكف الهمم قد تقطعت إلّا عليك ومذاهب العقول قد سمت إلّا لديك ، فإليك الرجاء وإليك الملتجأ ، يا أكرم مقصود ويا أجود مسؤول ، هربت إليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب أحملها على ظهري وما أجد لي إليك شافعاً سوى معرفتي بأنك أقرب من** =

وقد ذكر سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الوداع المذكور ما أشرنا إليه لك من أنّه تعالى تفضّل مرّة بعد أخرى ، فركز في أفئدة أوليائه والخصيصين من شيعتهم لطفاً من غيبه لا تسعه عقولهم ، ولولاه تعالى لما وجد المخلوق شيئاً من ذلك ، لأنّه مخالف في الأفهام والقلوب لمعنى القِدم ، ولهذا قلنا : ركزه في الأفئدة لأنّها هي التي تسع ذلك وتعيه فقال عليه السلام : (**وأنت الذي دللتهم بقولِك من غيبك وترغيبك الّذي فيه حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه أبصارُهم ولم تعِه أسماعهم ولم تلحقه أفهامُهم فقلتَ : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾**[1] ، **وقلتَ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾**[2] **وقلت : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾**[3])[4] إلى آخر الآيات .

وذلك لأنّ ما دلّ عليه نوع من الانفعال ، وهو لا يصحّ في

= **رجاه الطالبون ولجأ إليه المضطرون وأمل ما لديه الراغبون ، يا من فتق العقول بمعرفته وأطلق الألسن بحمده وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية حقه صلّ على محمد وآله ولا تجعل للهموم على عقلي سبيلاً ولا للباطل على عملي دليلاً وافتح لي بخير الدنيا والآخرة يا ولي الخير)** . المصباح للكفعمي : ٩٦ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٢ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٧ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ٦٠ .

(٤) انظر مصباح المتهجد للطوسي : ٦٤٣ ، والصحيفة السجادية : ٢٩٣ .

حقّ الأزل سبحانه والذي تفهمه العقول عدم جواز نسبة ذلك إليه ، فلمّا تفضّل عليهم وأراد أن يجدّد النعم ويغمرهم بالخيرات التي فيها حظهم ونجاتهم من غضبه أبان للأفئدة سرّ ذلك وتعبّد خلقه بذلك ليلزمهم ما به نجاتهم وفيه صلاحهم ، فألزمهم بما لا يعلمون سرّه ، ولو لم يلزمهم ذلك لم يقبلوه ، وإنْ طلبوا رضاه لأنّهم ينكرونه ، ولكنّه ألْزَمَهُم به لأجل نجاتهم من عذابه فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾[1] يعني بألّا يدعوني فأستجيب لهم ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ، فلذا قال عليه السلام : (**فسمّيتَ دعاءك عبادة وتركه استكباراً وتوعّدتَ على تركه دخول جهنّم داخرين**)[2] الدعاء .

ولكنّه لمّا جرت حكمته بأن لا يظهر شيئاً إلّا مشروحاً مبيّن العلل والأسباب لتطمَئِنَّ بها أُولو الألباب إلّا أنّ بيان كلّ شيء في مقامه ورتبته من الوجود ، كما أن مقتضى الحكمة التامّة ركز في الأفئدة التي هي حقيقة المخلوق من فعل ربّه سبحانه وتعالى بيان ذلك والإشارة إلى ذلك في رتبة الأفئدة ، ورتبة ذلك السرّ على جهة الاقتصار أنّ المخلوق لا ينتهي إلى الخالق ، وإنّما ينتهي إلى مثله ، والمثال المخلوق لهذا السرّ المشار إليه أنه لا ينتهي

---

(١) سورة غافر ، الآية : ٦٠.

(٢) البحار : ٧٠ / ١٩٠، وتفسير الصافي ٤ / ٣٤٦ ح ٦٠، وتفسير الميزان : ١٧ / ٣٤٣.

المخلوق إلّا إلى مثله مضافاً إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الموسومة باليتيمة التي لم يوجد مثلها قطّ في معرفة الله تعالى قال عليه السلام : (**انتهى المخلوق إلى مثله وألجأهُ الطلب إلى شكلِه السبيل مسدود والطلب مرْدود**)[1] مثل الكتابة التي هي

(١) ورواه المصنف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : (**وإن قلتَ : مِمَّ هُو ؟ فقد باين الأشياء كلّها فهو هو ، وإن قلتَ : فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلتَ : له حدّ فالحدّ لغيره ، وإن قلتَ : الهواء نسبه فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمى القلب عن الفهم والفهم عن الإدراكِ ، والإدراكُ عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطَّلب إلى شكله ، وهجم به الفحصُ إلى العجز ، والبيانُ على الفقدِ ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته**) . وهي الخطبة المعروفة بدرّة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤، وأولها : (**الحمد لله حمد معترف بحمده مغترف من بحار مجده بلسان الثناء شاكر . . .**) . وفيها : (**السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تنزيهه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بمداناة . له حقيقة الربوبيّة إذ لا مربوب ومعنى الإلهيّة إذ لا مألوه . صفة أنّه ربّ وغيره خلق . له تأويل البينونة لا بينونة له ، ما تصوّرته الأوهام فهو بخلافه . ليس بربّ من أطرح تحت البلاء ، ولا بمعبود من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة ـ م) بها عليه . ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها . . .**) إلى قوله عليه السلام : (**فهو الأوّل لا أوّل له . والآخر لا آخر له . والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له**) . رواه السبزواري والطباطبائي باختصار : (**دليله آياته ، ووجوده إثباته** =

مثل المخلوق تنتهي إلى حركة الكاتب لا إلى الكاتب ، بمعنى أنّك تقطع بأنّ هيئات الكتابة من هيئات الحركة ، فإذا رأيتَ كتابة حسنة علمتَ أنّ حركة يد كاتبها معتدلة مستقيمة ، وإن كانت الكتابة غير حسنة علمتَ بأن حركة يد كاتبها غير مستقيمة بل معوجّة مضطربة ، فدلّتك الكتابة بهيئتها على حركة يد الكاتب ، لأنها منتهية إليها ولم تدلّك الكتابة على كاتبها بأن تعلم إذا وجدتها حسنة أن كاتبها حسَن أوْ إذا وجدتها قبيحة أنه قبيح ، فقد انتهى المصنوع إلى الصنع لا إلى الصانع ، فكان الانفعال المشار إليه في الفعل ، لأنه هو المقبول والمفعول كالمخلوق والداعي والعامل ، والسائل هو القابل وغير الأفئدة من المشاعر كلّها لا تفهم من معنى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ إلّا أن المنفعل هو الفاعل ، وهذا باطل .

وأمّا الأفئدة فتفهم من معنى ذلك أنّ المنفعل هو الفعل لا الفاعل ، لأنّ الله سبحانه أشهدها خلق أنفسها فتعرف أنفسها وما في رتبتها وما دون ذلك ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله : (**أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه**)(١) .

= ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٦، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ . ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩.

(١) روضة الواعظين : ٢٠، والاقتصاد للطوسي : ١٤.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (**من عرف نفسه فقد عرف ربّه**)[١] .

والفرق بين العبارتين هو الفرق بين النبوّة والولاية ، فإذا أردت أن تعرف نفسك فاطلب رسالتنا الموضوعة في ذلك ، ولا يوجد ذلك في غيرها أبداً إلّا ما أُخِذ منها .

تفضُّل الله تعالى على عباده بالعبادة

فإذا عرفت ما ذكرنا ، فالجواب : أنه سبحانه بنَى أفعالَهُ في عِبَادِه على التفضّل لغناه المطلق الذي لا يتخصّص وكرمِه المحقّق الذي لا ينقص ، وأجرى قدرته على التجاوز لكمال حاجة الخلق إليه وفقرهم إلى لطفه بهم ولتكمل آثار رحمته التي بها خلقهم ، وإنّما خلقهم لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وأمرهم بطاعته المأخوذة عنهم عليهم السلام لأنّها لهم ، وإنّما أمرهم بأن يوقعُوها له تعالى خاصة لتصبح الطاعة ، فإذا صحّت كانت لهم وشرط صحة الطاعة شيئان :

أحدهما : إيقاعها تقرّباً إليه تعالى خاصة لا يشاركه في ذلك أحدٌ .

---

(١) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ ـ ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة ـ البحث الروائي .

وثانيهما : أخذُها وحدودها عنهم عليهم السلام كما أمروا وحدّدوا مقرونة بالائتمام بهم والتسليم لهم والمحبة لهم والولاية لهم ولأوليائهم لأجلهم ، والبراءة من أعدائهم فإذا فعلها العبد كما أمروه قبِلها الله تعالى ، وكانت صحيحة ثابتة وجعلها لأهلها المستحقين لها ، لأنّها دعاء لهم وثناء من الله تعالى على قوابل عباده عليهم فكان عليهم العوض صلّى الله عليهم ، فلمّا أعطاهم أعمال عباده وجب في الحكمة على الجواد المطلق أن يجعلها موفّرة عليهم فيحمل سبحانه جزاء ذلك عنهم ، وإنما حمل الجزاء لأجلهم فكان جزاء العاملين من تمام العطيّة لهم عليهم السلام ، لأن الكريم لو أرسل لك بعطيّة عند شخص وقال لك أعط حامل العطيّة أجرة حمله كان ذلك نقصاً في كرمه ، وتمام كرمه أن يعطيك إيّاها موفّرة بأن يعطي أجرة حملها إليك لتصل إليك تامّة وإلّا لنقصت بأجرة الحمل .

ولمّا كان إيصال أجرة العاملين متوقّفاً على استحقاقهم وهم لا يستحقون شيئاً كما ذكرنا سابقاً ولو لم يعطهم وقد أمرهم ، وجب على من أعطاهم العمل العوضُ للعاملين ، ولو أعطوا نقصَ كرمه كما سمعتَ فجدّد تفضّله مرةً بعد أخرى ، فجعل ما أعطى العاملين من النعم والأقدار والتعليم والإعانة على طاعته ، وغير ذلك ممّا لا تتقوم الطاعات والأعمال الصالحة إلّا به كفاءً لتأدية حقّه فنسب عوائدها إليهم كما نسب سوابقها إليهم تفضّلاً

بعد تفضل ، فشكرهم على ما وفّقهم له من السعي لأجل محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله بما أمدّهم من الأنوار والتأييدات والمعارف والعلوم وبنسبتهم إليه بقوله : ﴿ عِبَادِىَ ﴾[1] ، ومن التوفيق لما يرضيه عنهم وبرضاه عنهم وقبوله اليسير منهم ، وجعله كثيراً وبالتجاوز عنهم والعفو والمغفرة لهم وجعلهم أتباعاً لأوليائه المقرّبين عنده وقرّبهم بقربهم ومحبّته لهم وبالثناء عليهم مثل قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾[2] وعلى ألسنةِ أوليائِه من الأوّلين فإنّ كلَّ رسول ونبي أثنى على شيعة عليّ عليه السلام بأمر الله تعالى ، ومن الآخرين كما أثنى الأئمة عليهم السلام على شيعتهم فيما ذكرنا وما لمْ نذكر ، وإنّما شكر الله سعي شيعتهم بهم ولأجلهم وهو قوله : (**وشكر سعيي بكم**) .

غفران الله للذنوب بشفاعة آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (وغفر ذنبي بشفاعتكم) .

كما ذكرنا في شرح الزيارة من أحاديثهم أن الله تعالى يغفر ذنوب محبيّهم على ما هُمْ عليه ، فإن كانت التبعات لله تعالى استوهبوه منه فهو لشيعتهم ، وإن كانت لهم فهو لشيعتهم ، وإن

---

(١) قال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الحجر : ٤٩].

(٢) سورة الزمر ، الآيتان : ١٧ ـ ١٨ .

كانت لأعدائهم فهو لشيعتهم ، وإن كانت لبعض المؤمنين عوّضوهم عنه فهو لشيعتهم فإذا شفعوا قَبِل الله تعالى شفاعتهم ، وبغير شفاعتهم يجب في الحكمة ألّا يتجاوز ظلم ظالم لأنّه مقتضى العدل فيعطي كلّ ذي حقّ حقَّهُ إلّا أنْ يحصل مُرَجّحٌ ، وذلك من شفاعتهم بالقَلْبِ بأن يحبّوا الشخص فيرضونه فيرضى الله عنه فمحبّتهم له شفاعتهم لهُ عِنْدَ الله .

وَمِنْها أعْمالهم فإنّ ذلك المحبّ يهبونه لأجل محبّتهم من فاضل أعْمالهم ما ترجح به موازينه وتكثر حسناتُه ويدخل بذلك الجنّة .

ومنْها دُعاؤهم له كما في الأخبار الكثيرة الواردة وهذه وأمثالها من شفاعتهم لشيعتهم .

زوال الخطايا بمحبة آل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وأقال عثرتي بمحبّتكم) .

(أقال) بمعنى فَسخ ونقض ووافقَ على ما طلب منه ، والعَثْرة الخطيئة ، وَذَلك أنْ من فعل الخطيئة لَزمتْهُ ، ومن أخطأ فَقدْ وَقع كالعاثِر فقَوْلُهُ : **(وأقال عثرتي)** كما يُقال : أقالَهُ البيع الّذي لزِمَ بالعقدِ فأقالَهُ البيع أي فسخ العَقْد الملزم ونقضَهُ ووافقه على ما طلبَ من الفَسخ **(وأقال عَثْرَتي)** يعني خطيئتي الّتي لزمتني محاها وفكَّ لُزُومها لي ، والمعنى غفر لي خطيئتي بمحبّتكم لأنّها تكفِّرُ الذُّنُوبَ

وتمحوها ، فيكون الغفران بمقتضى القابِلِ أوْ بسَبَبِ مَحبّتكم فيكون الغفران بمقتضى المُتمّم للقابل ، وهذا هو الظاهر من الإضافة إلى المفعول . ولو اعتبرت الإضافة إلى الفاعل ، وإن كان بعيداً عن الظاهر كان الغفران بمقتضى الشفاعة كما أشرنا إليه قبل .

رِفعة المؤمن بالولاية لأهل البيت عليهم السلام

قال عليه السلام : (وأعلى كعبي بموالاتكم) .

الكعب ما عَلا وارتفع (**وأعلى كعبي**) كناية عن الشرف والرفعة يعني ما ارتفع من مقامي أوْ ما من شأنه الارتفاع مني أعلاه الله بموالاتكم ، وهو دعاء منه وسؤال من الله بأن يرفع ما انحطّ من قدرِه بسبب تقصيره أوْ قُصُورِه بموالاتهم ، فإنّ موالاتهم تتمّ ما نقص من الأعمال وتقوم مقام ما فُقِدَ منها ، فإن موالاتهم أقلّها المحبّة بالقلب واللّسان والولاية ، كذلك يعني بالقلب واللّسان ، وهذا كاف في إعلاء الكعب إذا لم يحصل ما ينافيهما ، لأن المحبّة الصّدق ، والموالاة الحق أن يطابق القول العمل والقلب اللسان فإذا خالَف القلبُ اللسان بأن أقرّ بولايتهم ، وأنكرها بقلبه فقد خرج عن ربقة الإيمان إن كان جاهلاً بما أنكر وأقرّ ، وعن ربقة الإسلام إن كان عالماً ، وإذا خالف القولُ العمل بأن يقرّ بلسانه ولا يعمل ، فإن طابق حينئذ قلبُه لسانه ، فذلك الذي قلنا : إنه كاف في إعلاء الكعب وإن كان

كلّ شيء بحسبه ، وإن خالف القلبُ اللسان فكالفرض الأوّل يعني كان عن جهل فليس بمؤمن ، وإن كان عن معرفة فليس بمسلم ، فإن تطابقت حصل الكمال فصاحبها شافع لا مستشفع فيه وإن خالفهما القلبُ فعلى التفصيل المتقدّم ، وإن خالفهما العمل بأن أقرّ اللسان بالموالاة وطابقه القلب ، فالكافي المشار إليه ، وإن خالفهما اللسان فعن الجهل مرجًى لأمر الله ، وعن العلم فللتقيّة لا بأس ، ولغير التقية هل يكون ارْتداداً أم لا ؟ والعلم قد يكونُ عن بصيرة وقد يكونُ عنْ غيرِ بصيرة ، فإذا كان العلم عن بصيرة يعني أنّ لسانه أنكر الولاية من بعد ما تبيّن له الهدى لغير تقيّة وقلبه مستيقن لها ، ويعمل بعمل أهل الحقّ ، فالأقرب أنّه ارتداد لقوله تعالى : ﴿ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾[1] .

وأمّا كون قلبه مستيقِناً فلا يفيده كما قال تعالى : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[2] .

على أن الكافر والمشرك والمُنَافق إذا لم يستيقن حقيّة ما دُعِي إليه لم تقم عليه الحجّة أن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾[3] ،

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٤.

(٢) سورة النمل ، الآية : ١٤.

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١١٥.

وقال : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾(١) فإذا لم يستيْقِنْ حقيّة ما دُعِي إليه بقي الحكم عليه موقوفاً إلى يَوْم القيامة حتّى يُجَدِّدَ لَهُ التكليف ويستقرّ الحكم عليه بعد ما يتبيّن له الحَقُّ .

تشريف العبد بالطاعة لله تعالى ولآل محمد عليهم السلام

قال عليه السلام : (وشرّفني بطاعتكم) .

دعاء منه بأنْ يشرّفه بطاعتهم بأنْ يُوَفِّقَه ويُعينه على طاعتهم ، فإنّها هي طاعة الله تعالى ، وفيها شرف الدنيا والآخرة وهي مقولةٌ على جميع مراتب الاعتقادات الحقّة والأقوال الصّادِقة والأعمال الصحيحة بالتّشكيك في كلِّ واحدة من هذه الثلاث ، وفي كلّ جزئيّ من كلّ منها والمسؤول منها المطلق أوْ ما يَحْصُل به التشريف لا أعْلى مراتبها ، فإنّ سؤال ذلك محرّم على كلّ مَنْ سواهم ، إذْ لا ينال أعْلى طاعتِهم أحدٌ غيرهم من جميع الخلق ، وجعْلُ أعْلى ما يمكن منها طاعةً لأحدِهِمْ لا يلزم منه كونُ الواحِدِ طائِعاً مُطَاعاً ، لأنّ المراد بهذه الطّاعة بالنسبة إليهم طاعةُ محمد صلى الله عليه وآله ، فإنّها واجِبَةٌ عليهم ، ثم من دونه علي عليه السلام ، فإن طاعته واجبةٌ عليهم ثم من سابق على لاحق ، أو إنّها واجبةٌ عليهم من حيث إنّها طاعة الله تعالى ، أو إنّما وجبت

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٥.

عليهم طاعةُ الله تعالى وإنْ قُلْنَا بالاتّحَادِ ، أوْ إنّما تتحقّقُ فيهم أو بهم أو عنهم ، فلذلك أُسْنِدت إليهم ، فافهم .

أثر هداية آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (وأعزّني بهُداكم) .

يعني : **(أعزّني)** الله أي : أيّدني وقوّاني ورفع خسيستي ودفع ذلّي (بهداكم) ، وهو دعاء منه لله تعالى كما أنعم عليَّ بأن أعزّني ورفعني عن ذلّ الكفر والنّفاق والجهل إلى عزّ الإسلام والإيمان والعلم بكم ، أي ببركة وُجُودِكم وهُداكم ، فأسألُه أنْ يُعزَّني ويرفعَني عن ذُلِّ المَعْصِيَةِ إلى عزّ الطّاعة بهُداكم .

وهداهم هو ما أسَّسُوا من قواعد الدين بإذن الله تعالى وأمْرِه وبيّنوا أحكامه وعرّفوا المعارف والاعتقاد وأبانوا ما أراد الله تعالى من جميع العباد من الاعتقادات والعلوم والفرائض والنوافل والآداب ، وما أعانوا عليه من مال إليهم واقتدى بهم وسلّم لهم ، ورَدّ إليهم من التسديدات والإيراد حياض الرشاد ، والدعاء الذي لا يحجب عن ربّ العباد ، فسأل الله سبحانه أن يعزّه ويقوّيهُ ويرفع خسيسته بالتوفيق للقيام بواجب مقتضى هداهم ، ويعينَهُ على تحمّل ما أراد منه تحمّلهُ ، والقيام بواجبه وندبه ليجعله بذلك عزيزاً بعد ذلّ الجهل والتقصير ، وهو سبحانه على كلِّ شيء قدير .

قال عليه السلام :

وَجَعَلَنِي مِمّن انقَلَب مُفلحاً مُنجحاً غَانِماً سَالماً مُعافًى غَنِيّاً فَائزاً بِرضوان الله وفَضله وكِفَايته

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (**وجعلني ممّن انقلَبَ**) بالماضي أي رجع مع الفلاح من السلامة من النار والفوز بالجنّة (**غانماً**) بالغنيمة الصوريّة والمعنويّة ، انتهى .

بيان أثر زيارة آل محمد صلوات الله عليهم

قوله : (**ممّن انْقلبَ**) أي إلى أهله من زيارتكم مسروراً (**مُفلِحاً**) أي ظافراً بمطلوبه من صلاح الدارين وسعادة النشأتين ، والفلح محرّكةً الفوز والنجاة والبقاء في الخير ، أي اجعلني من نوع الذي انقلب من زيارتكم (**فائزاً**) بما طلب في رجائه أو بزيارتكم أو فيكم من طول العمر ودوام اليسر ناجياً من الاخترام ، ومن البلايا والفقر ، ومن سوء المنقلب بميتة السوء ، ومن سوء المرجع في القبور ، ومن الندامة يوم القيامة باقياً في الخيرات الأبديّة والسعادة السرمديّة .

(**منجحاً**) هو مرادف لقوله : (**مفلحاً**) ، أو أنّ النجاح

أمكن في الظفر بالمطلوب بأن يكون الفلاح الظفر بالمطلوب والوصول إليه ، والنجاح الاستقلال به والحيازة له الموجبة للأمن من فواته ، ولهذا يؤخّر النجاح في الذكر عن الفلاح ، لأن الفلاح كالمقدمة له ، أوْ كأوّلِ إدراك المطلوب ، أوْ أنّ الفلاح مطلق الظفر بالمطلوب والنجاح تَنجُّزُهُ بسرعة من قولهم : استنجحتُ الحاجة أي تَنجّزتُها .

(**غانِماً**) أي كاسِباً للفائدة المطلوبة لأهل الدارين وللغنيمة العظيمة مدركاً بما تقرّبه العين .

(**سالماً**) من تغيّر نعم الدنيا والدين ووقوع النّقم بسبب الذنوب ، فإنّي أسأل الله أن يغفرها لي بمحبّتكم وولايتكم والبراءة من أعدائكم .

(**مُعَافَى**) إن شاء الله تعالى من وقوع الفِتَن والاختبار والابتلاء والتمحيص والتمييز والبلبلة والسَّوط ، فإنّ كثيراً من المكلّفين إذا لم يُعَافَ من الاختبار والفتنة انقلب وتغيّرَ عن طريق الهدى إلى الضلالةِ ، ولو عافاه الله ربَّما آل أمرُه إلى الخير هذا في ظاهر الأمر ، والأحاديث دالّة على أنه لا يكون أحدٌ من هؤلاء من أُولئك ولا أحدٌ من أولئك من هؤلاء ، فالاختبار والبلبلة والفتنة إنّما تقع بمن كان في أصل إجابته في الخلق الأوّل من أهل القلا ممن خلقوا للنّار ، فلمّا كانوا في الخلق الثاني أصابَهُم لطخ من أهل الجنّة ، وعاشوا شطراً من أعمارهم بين

ظَهْرَانَيْهِم ، وظهر أثر لطخ أهل الإيمان على ظواهر أقوالهم وأعمالهم ، ويأبى الله أن يجعلهم في المؤمنين فيختبرهم بما لا يعلمون ، ويفتنهم بما لا يعرفون حتى يستقرّ أمرهم على طبق حقيقتهم وينقلب إلى ما يسّر له من شأن بدئه في علم الغيب .

وربّما تكون حقيقته طاهرة ولكن غلب عليه مقتضيات اللطخ بحيث يكون على تمام المشابهة بمن لطخوه من طينتهم في الاعتقاد مثلاً ، بحيث لو اختبر غلبت الطّينة الثانية على الأولى ، وإن كانت ليست سابقةً ولا ذاتيّة ، والأولى ضعيفةٌ لعدم استمدادِها من أعماله ، لأنّها لا تستمد إلّا من الأعمال الصّالحة وأغلب أعماله بمقتضى الثانية ، فإذا عوفي من البلايا والفِتَن ربّما قويت الأولى بسبب العافية ، لأنّ مقتضى الفتنة غالباً يكون مقوّياً للثانية لما بينهما من الموافقة ، وذلك لأن اللطخ الثاني موافق للنفس الأمّارة والفتنَةِ موافقةٌ لها ، لأنّها باعثةٌ للإنيّة على التشخّص والتعيّن اللذَيْن هما أصل الأمّارة وفرعها ، فتكون العافية من الفتنةِ منافيةً للأمّارة ، لأنّها لا تبعثُها على ما يقوّي الإنيّة وربّما لو اختبر هجر الأولى بالكليّة ، ولا ريب أنّه إذا مات مُعَافًى وكان ممن لم يمحض الإيمان محضاً أُخِّرَ حِسَابه إلى يوم القيامة ، فإذا كان يوم القيامة حُوسِبَ ويكون أهون حالاً ممّن اختبر قبل موته ، لأنّ الموت له نوع تقرير للصفة التي يموت عليها . أمّا في الماحض فالموجب للتقرير هو الموت . وأمّا في

غيره فالعافية في الدنيا لطفٌ من الله به ، فيكون الموتُ له غالباً مقرّراً وإن جدّد له التكليف يوم القيامة وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾[١] ، وهذا إشارة وتلويح لأنّ البيان يحتاج إلى تطويل لدقّة مسلكه غنياً ، أي بكثرة الحسنات كما في دُعاء غسل اليد اليمنى في الوضوء في قوله : (**والخلد في الجنان بيَساري**) بفتح الياء المثنّاة بعد حرف الجر ، أي أعطني كتابي بيميني ، وبراءة الخلد بيساري أي بكثرة حسناتي على أحدِ الوجهين ، ومثله ما في العيون عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : (**إنّ أمّ سليمان بن داود عليهما السلام قالت لابنها سليمان : يا بني إيّاك وكثرة النوم بالليل فإنّ كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيراً يوم القيامة**)[٢] انتهى .

يعني لقلّة الحسنات ، فهو سأل الله تعالى أنْ يقلبه من زيارتهم غنِيّاً لكثرة حسَناتِه ممّا كتب له لأجل زيارتِهمْ ، ويحتمل أن يكون المراد غَنِيّاً من جهةِ كثرة الرِّزْقِ ، لأنّ زيارتهم المقبولة تزيد في العمر والرزق .

---

(١) سورة ق ، الآية : ١٩ .

(٢) أمالي الصدوق : ٣٠٤ ح ٣٤٤، ومن لا يحضره الفقيه : ٣ / ٥٥٦ ح ٤٩١٣ .

بيان معنى الرضوان

قال عليه السلام : (فائزاً برضوانِ الله وفضله وكفايته) .

يعني ظافراً (**برضوان الله**) عليَّ بمحبّتِكم وولايتكم ، فإن رضاكم رِضى الله عزّ وجلّ ، ومن رضيتم عنه فقد انقلبَ برضوانِ الله عنه في الدنيا والآخرة ، أو فقد ظفر بأعلى مراتب الجنان وهو الرضوان فإنه نهاية نعيم أهل الجنّة ، فإنّ أهْل الجنّةِ يؤول نعيمهم إلى رضوان الله ، ولا غاية له ولا نهاية ، فدعا الله بحقّهم عليه أن يبلّغه رضوانه بما أوجب تعالى على نفسه لمن زاره ، فطلب حقّ الزيارة من الله تعالى ، لأنه تعالى أخبر على ألْسنَةِ أوليائه أنّ من زار وليّاً له فكأنّما زاره في عرشِه ، وللزائر حقّ على المزور ، فدعا الله بأن يجعله فائزاً برضوانِه وفضله من جميع نِعَم الدنيا والآخرة ، إذْ كُلُّها تَفَضُّلٌ ، وبكفايته بأنْ يدبره في مصالح دنياه وآخرته ، فإنّ الزائر لمّا أطاع الله سبحانه فيما ندب إليه على ألْسنَةِ أوليائه من فضل زيارة أوْليائه ، وما وَعَدَ على نفسِه لمن زارهم فقد توكّل عليه سبحانه ، ومن توكّل عليه كفاه ، فأراد بدعائه ألا يَكِله إلى نفسه طرفة عين أبداً ، لا في شيء من أمرِ الدنيا ولا الآخرة .

قال عليه السلام :

بِأفضَل مَا يَنقلب بِهِ أحدٌ مِن زُوّاركم ومَواليكم ومُحبّيكم وشِيعتكم

الدعاء لنيل أفضل ثواب من الزيارة

(**بأفضل**) متعلّق بـ (**انقلَبَ**) يعني : جعلني الله من نوع الزائر الذي انقلب إلى أهله من زيارتكم (**بأفضل ما ينقلب به أحدٌ من زوّاركم**) الذين قصدوا زيارتكم من بُعد أو قرب ، سواء كانوا من مواليكم أم من محبّيكم أم من شيعتكم أم لا ، لجواز أن يأتيهم لزيارتهم من ليس من المذكورين ، بل قد يكون من موالي مواليهم أو من موالي محبّيهم أو شيعتهم ، أو من محبّي مواليهم أو محبّي محبّيهم أو محبّي شيعتهم ، فإن هؤلاء وإن كانوا أضعف إلّا أنّهم يقع منهم حال الزيارة اعتقادٌ أو إزراء من بعض الزائرين ، أو المحبّين وتنكسر قلوبهم بذلك الإزراء فيقبل منهم عملهم أفضل من الذين أزرَوْا عليهم ، أو أنّ عطف مواليكم عطف تفسيري ، يعني (**من زوّارِكم**) من مواليكم ومحبّيكم وشيعتكم .

وقد يراد (**بأفضل ما ينقلبُ به أحدٌ من زُوّارِكم**) من أجر زيارتكم ومحبّيكم من أجر محبّتِكم وشيعتِكم من أجر متابعتهم لكم وتسليمهم لكم وموالاتهم لكم والبراءة من أعدائكم .

والمراد من ذلك كلّه : اجعلني من نوع من انقلَبَ بأفضل ما ينقلب به أحدٌ من الخلق بخير من خيرات الدّنيا والآخرة كنتم سبَبَهُ ومنشأه ومبدأهُ ومأواهُ ومنتهاه ، وأتى بانقلب بصيغة الماضي في الدعاء للتّحقّق اعتماداً وثقة في الرجاء في الله تعالى ، وفيهم عليهم السلام وفي زيارتهم ، وأتى بالمضارع في قوله : (**بأفضل ما ينقلب به أحدٌ**) للسؤال لما يتجدّد من العطايا من الله تعالى بهم عليهم السلام لزوّارهم ومحبّيهم وشيعتهم على استقبال الأوقات ، يعني انقلبتُ بالله تعالى من زيارتهم إلى أهلي كواحد من نوع من انقلبَ من زيارتهم بالله تعالى إلى أهله بأفضل ما ينقلب به الوُفّاد عليهم عليهم السلام من العطايا والتّحف الظاهرة والباطنة للدنيا والآخرة من زوّارهم ومحبّيهم وشيعتهم إلى يوم القيامة أو إلى قيامهم ورجعتهم عليهم السلام .

قال عليه السلام :

وَرَزَقني الله العوَد ثُمّ العَود أبداً مَا أبقَاني رَبي بِنيّة صَادقة وإيمان وتَقوى وإخبَات ورِزق وَاسع حَلال طَيّب

قال الشارح المجلسي رحمه الله : (**بنيّة صادقة**) متعلق بالعود أو بإبقائي وإخبات أي خضوع تام ، انتهى .

دعاء المؤمن للعودة لزيارة الأئمة عليه السلام بنية صادقة

قوله : (**ورزقني الله**) دعاء بأن يرزقه ويوفّقه لأنْ يعود لزيارتهم ثمّ يعود ثم يعود أبداً ، أي دائماً ما أبقاه في الدنيا بحيث لا يكون جافياً لهم عليهم السلام بترك زيارتهم ، ويكون الباعث إلى زيارتهم النيّة الصادقة ، بأن يكون الباعث على ذلك طاعة الله تعالى وصلة نبيّه صلى الله عليه وآله وصلة أهل بيته عليهم السلام متقرّباً بذلك إلى الله تعالى بأنْ يكون عوده لزيارتهم مصاحِباً للنيّة الصّادقةِ من القلب والإيمان والتقوى والإخبات ، خاضعاً خاشعاً لله تعالى ثم لهم ، منقاداً مسلّماً مفوّضاً غير متردّد ولا مشكّك ولا مرتاب في شيء ممّا نُدِبَ إليه ، ولرزق واسع حلال طيّب يكون زاداً للسفر إلى زيارتهم ليكون زاداً للسفر إلى الآخرة .

معاني الحلال الطيب

والحلال الطيب له عند أهل الشرع عليهم السلام إطلاقان يطلقونه ويريدون به ما هو في نفس الأمر كذلك ، وهذا قوتُ النبيين والمرسلين والأئمة صلى الله على محمد وآله وعليهم ، فالداعي من غيرهم للرزق يحرم عليه طلب ذلك ، لأنّه هو الحلال ، وغيره قد يكون حلالاً على سائر الناس وهو عليهم حرام ، فإذا قُصِدَ الحلال الواقعي لا غيره كان طالباً لرتبة النبيين ، وذلك ممنوع بخلاف ما لو قصد الرزق الحلال شرعاً وهو الواقعي التّشريعي ، بمعنى ما حكم الشرع بحلّيّته في ظاهره وهو الإطلاق الثاني ، فإنه لا بأس به بل مندوب إليه فالأول هو كالحكم الواقعي الوجودي لا يكلّف به إلّا من كان معصوماً ، ولا يجوز له المصير إلى الواقعي التشريعي إلّا بالتوفيق من الوحي الخاص من قبل الله تعالى لمصالح تُرَجِّحُه على الواقعي الوجودي بعد الاطلاع عليه ، والثاني هو كالحكم الواقعي التشريعي ، فإنّه حكم من لم يكن معصوماً فالرزق الحلال الطيّبُ الواقعي لا يصلحُ طلبه لغير المعصوم ، لأنّه طلبٌ لرُتْبَتِهم والرزق الحلال الطيّبُ التّشريعي هو ما حكم في ظاهر الشّرع بكونه حلالاً .

والفرق بين الطّلب المنهي عنه والطّلب المندوب إليه أن

يطلب الحلال الواقعي الوجودي لا غير ، فهذا لغير المعصوم عليه السلام منهيّ عنه إذا قصده لا غير ، فإنّه حينئذ طالبٌ لما اختصَّ به أهْلُ العِصْمةِ وهو مُحَرَّمٌ ، والثاني أنْ يطلب الحلال ، سواء كان خصوص ما حكم الشَّرْعِ بكوْنه حَلالاً في الظّاهر أم مطلقاً مِنْ دُونِ تعيينِ خصوص الوُجودي ، فلا بأس به لأنّا لا نمنع منه لو اتّفقَ وإنّما المنهي عنه طلب الخاص .

الفرق بين الحلال ورزق الله تعالى

وفي الكافي بسنده إلى البزنطي قال : قلتُ لأبي الحسن عليه السلام : جعلتُ فداك ادع الله عزّ وجلّ أن يرزقني الحلال فقال : (**أتدري ما الحلال ؟**) .

فقلتُ : جُعِلت فداك أمّا الّذي عندنا فالكسب الطيّب ؟

قال : (**كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : الحلال قوتُ المُصْطَفَيْنَ ، ولكن قل : أسألُكَ من رزقك الواسع**)[1] .

وفيه بسنده إلى معمر بن خلّاد عن أبي الحسن عليه السلام قال : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل وهو يقول : اللهم إنّي أسْألُك من رزقك الحلال ، فقال أبو جعفر عليه السلام : (**سألت**

---

(١) الكافي : ٥ / ٨٩ باب الكسب بالحلال ح ١، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٩٨ ح ١، وجامع السعادات : ٢ / ١٢٩.

قوتَ النّبيّين ، قل : اللّهمّ إنّي أسألُكَ رزقاً واسِعاً طيّباً من رزقِك)[١] انتهى .

جواز طلب الحلال الخاص

وظاهر هاتين الروايتين النّهي عن طلب الحلال الخاص .

وقال بعض العلماء : لا ينبغي ذلك ، وظاهر عبارته مرجوحيّته ، وفي كتاب الوافي للملا محسن[٢] هكذا : بيانِ لمّا كان للحلالِ مراتب بعضُها أعلى من بعض وأطيب جاز الأمر بطلبه تارةً والنهي أخرى ، ويختلف أيضاً بحسب مراتب الناس في أهليّتهم له ولطلبه ، فلا تنافٍ بين الأخبار ، انتهى[٣] .

---

(١) الكافي : ٢ / ٥٥٢ باب الدعاء للرزق ح ٨، ووسائل الشيعة : ٧ / ١٢٢ ح ٨٩٠٥.

(٢) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلّا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(٣) انظر تفسير الميزان : ١٠ / ١٧٩ .

وفيه في باب طلب الرزق بالدعاء والقرآن قال : **بيان التعقيب** : الدعاء بعقب الصلاة ، وقد مضى في كتاب الصلاة صلوات ودعوات ، وقراءات لطلب الرزق ، وأنه ينبغي أن يطلب الرزق الواسع الطيب دون الحلال ، لأن الحلال قوت النبيين والمصطفَيْن ، انتهى[1] .

وظاهر الروايتين والكلام المذكور من عباراتهم كراهة الدعاء بقصد الحلال الخاص والذي يشير إليه الأدلّة ببواطنها هو التحريم ، لأنّه طلب ما يختصّ به المعصومون عليهم السلام وهو تعدّي الحدّ العامّ .

وما ورد من جواز الطلب ومشاركة المعصومين عليهم السلام للمؤمنين فمن الأول ما ذكر في هذا الوداع الذي نحن بصدده ، وما في الكافي بسنده إلى ابن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام أن يعلّمني دعاء للرزق فعلّمني دعاء ما رأيتُ أَجلبَ للرزق منه قال : قل : (**اللهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقاً واسعاً حلالاً طيّباً بلاغاً للدنيا والآخرة ، صبّاً صبّاً هنيئاً مريئاً من غير كدٍّ ولا مَنٍّ من أحد من خلقِك إلّا سعةً من فضلِك الواسع ، فإنّك قلتَ : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾[2] فمن**

(١) انظر شرح أصول الكافي للمازندراني : ٦ / ٦٤ ح ٦.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٣٢.

فضلِك أسأل ، ومن عطيّتِك أسأل ومِنْ يدك المَلأى أسأل)[1] انتهى .

وهذا لا ينافي عدم جواز طلب الخاص لأنّ المراد به العام ، ومن الثاني ما في مجمع الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله : (**إنّ الله طيّب لا يقبل إلّا طيّباً**)[2] ، وأنّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾[3] ، وقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾[4] انتهى .

والمراد به العام وليس ما أمر به المؤمنين من الطيّب الخاص بل من العام ، وما ذكرنا من أنّ ما يختصّ بأهل العصمة عليهم السلام لا يجوز لغيرهم طلبُهُ ، وإلّا لم يكن مختصّاً لا إشْكال فيه ، وتوقف من توقّف إنّما هو في أن هذا ـ أعني الحلال ـ هل هو مختصّ أم لا ؟ والأخبار كما سمعتَ .

---

(١) الكافي : ٢ / ٥٥٠ ح ١ ، ومصباح الكفعمي : ١٧٠ ، والبحار : ٨٣ / ٢٨٩ ح ٥١ .

(٢) تفسير مجمع البيان : ٧ / ١٩٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٥٤٥ ح ٧٦ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ٥١ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٧٢ .

قال عليه السلام :

اللهم لا تَجعله آخِر العَهدِ مِن زِيارتهم وذِكْرهم والصلاة عَليهم ، وأَوجِب لي المَغفرة والرَّحمة والخَير والبَركة والفَوز والنُّور والإيمان وحُسن الإجابة كَما أَوجَبتَ لأوليائك العَارفين بِحقِّهم المُوجبين طَاعتهم الرَّاغبين في زِيارتهم المُتقرّبين إليك وإليهم

أقول : سؤاله يمكن تصحيح إجابته أبداً كما تقدّم والاعتراض أن يقال : إذا جاز إجابته في كلِّ مرّة يجب أن لا يموت إلى يوم البعث لتتّصل زيارته بالآخرة التي لا انقطاع لها ولا نفاد ، وقد قامت الأدلّة القطعيّة على أنه يموت فيجب أن يكون بعد الزيارة التي مات بعدها في وداعها لم يستجَب دعاؤه .

الدعاء من أجل بقاء التواصل مع محمد وآل محمد عليهم السلام

والجواب أن الوداع الذي توفي بعده يجوز أنه استجيب له ولا يكون آخر العهد بل يجوز ذلك ويزورهم في البرزخ ويوم القيامة يزوروهم في الجنّة . أو يكتب له أجر الاستجابة بأن يجمع بينهم في الجنّة .

وقوله عليه السلام : (**وذكرهم**) يعني في الزيارة بأسمائِهم وكناهم وألْقابِهمْ وصفاتهم ، وفي الدعاء بحقّهم ، وفي ذكر الله سبحانه بأسمائه ، فإنّهم أسماؤه فمن ذَكَرَ الله قد ذكرهم ، وقد تقدّم في الزيارة (**من أراد الله بدَأ بكم**) ، وكذا قوله عليه السلام : (**والصلاة عليهم**) بظاهر الصلاة مثل : (**اللهم صلّ على محمد وآل محمد**) وبباطنها مثل جميع ما ذكر الله به من كلّ ذكر ، فإنه عند من عرفهم يكون كلّ ذِكْر لله تعالى فهو ثناء عليهم .

كما ورد في حقّ الملائكة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾(١) صلى الله عليه وآله ما معناه قيل له عليه السلام : إذا كانت الملائكة كما ذكرهم الله : ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾(٢) فمتى يصلّون على النبي صلى الله عليه وآله ؟

فقال عليه السلام : (**إن الله سبحانه لمّا أمرهم بالصلاة عليه أوحى إلى الملائكة أن نقّصوا من تسبيحي وتهليلي وتمجيدي بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ، فإذا قال : اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد ، فقَدْ سَبّح الله وهَلّلَهُ ومجّدَهُ ، فمَعْنى الصَّلاة على مُحَمد وآل محمد تسبيحُ الله وتكبيره وتهليله**

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٠ .

وتحميده وتمجيده والثناء عليه بأكمل أسمائه وصفاتِه ، ومعنى تسبيح الله وتكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده والثناء عليه بأكمل أسمائه وصفاته اللهم صلّ على محمد وآل محمد)(١) .

وفي معاني الأخبار بسنده إلى موسى بن جعفر قال : قال الصّادق جعفر بن محمد عليهم السلام : (من صلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله [فمعناه] أني أنا على الميثاق والوفاء الّذي قبِلتُ حين قوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾)(٢) (٣) انتهى .

---

(١) قال السيد علي بن طاوس في جمال الأسبوع : بإسناده إلى شيخ الطائفة ، بإسناده إلى الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي عبد الله البرقي ، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام ، قال له رجل : جعلت فداك ، أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى ، وما وصف من الملائكة ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠] ثم قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] كيف لا يفترون ، وهم يصلون على النبي صلى الله عليه وآله فقال أبو عبد الله عليه السلام : (**إن الله تبارك وتعالى لما خلق محمداً ، أمر الملائكة فقال : انقصوا من ذكري ، بمقدار الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله ، فقول الرجل : صلى الله على محمد ، في الصلاة ، مثل قوله : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله أكبر**) مستدرك الوسائل ٥ / ٣٣٠ ح ٢١٠٦ ، وجمال الأسبوع : ٥٣٢ ، والبحار : ٤٩ / ١٧ ح ٦٦ ، وجامع أحاديث الشيعة ، السيد البروجردي : ١٥ / ٤٧٥ ح ١٥٤٤ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٣) معاني الأخبار : ١١٦ / باب معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ح ١ ، والبحار : ٩١ / ٥٤ ح ٢٥ ، وفلاح السائل : ١٢٠ . ولفظه في المعاني : حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال : قال الصادق جعفر بن محمد =

ومعنى قوله : (**لا جعله الله**) إلخ ، لا أخلاني في كلّ أحوالي من ذلك في الدنيا والآخرة بظواهرها وبواطنها وأوجب لي . إلخ ، أي : أوجب لي مغفرة ذنوبي وسيّئاتي وجميع تقصيراتي بما تفضّل عليّ من ولايتهم ومحبّتهم ، ووفّقني له من زيارتهم وذكرهم والصلاة عليهم وإدخالي في رحمته الواسعة التي هي ولايتهم ومحبّتهم ، والبراءة من أعدائهم وإفاضة خيره وبركته في أحوال مبدئي ومعادي ، وحصول الفوز لي بما فاز به ببركتهم عباده الصالحون وبثّ النّور في غيبي وشهادتي بهم من آثار ولايتهم ومحبّتهم ، وكتابة الإيمان في قلبي بروح منه بواسطتهم ، وتوفيقي لحسن إجابته بهم وإجابتهم بهدايته وتعالى .

ومعنى قوله : (**كما أوجبت**) إلخ ، أنّك يا متفضِّل أوجبتَ لأوليائِك الذين وَالَوْا فيك أولياءك وأولياءَهُمْ إجابةً لأمرك العارفين بحقّهم بما دللتهم عليه من معرفتهم ومعرفة حقّهم ، فإنّك قد وصفتَ نفسك لهُمْ بذلَك فعرفوك بمعرفتهم ، وعرفوا حقّك بمعرفةِ حقّهم والموجبين لطاعتك بإيجاب طاعتهم الراغبين في زيارتهم بما رغبتهم فيها وندبتهم إليها طمعاً في وعدك ، المتقرّبين إليك بطاعتهم ومحبّتهم وولايتهم وإليهم بإجابتك وطاعتك فيما

= عليه السلام : (من صلى على النبي صلى الله عليه وآله فمعناه أني أنا على الميثاق والوفاء الذي قبلت حين قوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٧٢]) .

أمرتنا به من إيجاب حقّهم وإجلالِهم ، وإحلالهم المحلّ الرفيع الذي أحللتهُمْ فيه فجعلتهم وجهك الّذي يتوجّه إليه من قصدك ، وبابك الذي تؤتى منه وطريقك الموصِل إليك وسبيلك القصد المستقيم .

قال عليه السلام :

بِأبي أَنتم وأُمّي ونَفسي وأَهلِي ومَالي اجعَلوني فِي هَمّكم وصَيّروني في حِزبكم وأدخِلوني في شَفاعتكم واذكُروني عِند رَبكم

الدعاء لشمول توفيق آل محمد عليهم السلام للمؤمن

أقول : قد تقدّم الكلام في شرح الزيارة على قوله : (**بأبي أنتم وأمّي**) إلخ ، يعني أفْديكم (**بأبي وأمّي ونفسي وأهْلي ومالي**) مما تكرهون ، وهو دعاء منه ، ويجوز أنْ يكون إخباراً (**اجْعلوني في همّكم**) ، أي فيمن تعتَنُونَ به وتهتمّون به ممّن يكون على بالكم في الدعاء والإمداد بالتّوفيق لما يُحبّ الله ، وتحبّون من جميع ما تريدون منّي مما أراده الله منّي بواسطتكم ،

وفي الشفّاعة لي عند ربّكم في ذنوبي وإيرادي الحوض في الدنيا والآخرة ، وسَقْيي منه بكأسهم[1] وإصداري رَيّاناً وإدْخالي الجنّة سالماً بشفاعتكم وجاهكم عند الله تعالى .

وقوله : (**وصيّروني في حِزْبِكم**) اجعلوني في المتوالين بكم المُطيعين لله ولكم ، المحبين لكم المُبْغِضين لأعْدائِكم ولأوْليائهم ، أي انقلوني من حالة العموم إلى حالةِ الخصوص من طائفتِكم وحزبِكم وجُنْدِكم الأغْلبِ .

وقوله : (**وأدخلوني في شفاعتكم**) ، أي : اجعلوني في جملة من تشفعون له مِنْ عُصَاةِ مُحبّيكم ومواليكم المعتمدين على حبّكم الراجين شفاعتكم (**واذْكُروني عِنْدَ ربّكم**) أي : اذكُرُوني في الشَّفاعة بخُصوصي باسمي واسْم أبي عند ربّكم لِتَخُصّوني بوجه خاصّ بي من جاهِكم لأنال الفَوْزَ ببركتكم وجاهكم عند الله سبحانه .

---

(١) في نسخة : بكأسكم .

قال عليه السلام :

اللهمّ صلّ عَلى مُحمّد وآل مُحمّد وأَبلغ أَروَاحهم وأَجسَادهم مِنّي السَّلام والسَّلام عَليه وعَليهم ورَحمة الله وبَركاته ، وصلّى الله على محمّد وآله وَسَلّم تَسليماً كَثيراً ، وَحَسبُنا الله ونِعْمَ الوَكيل .

أقول : قد تقدّم الكلام في بيان الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله .

معنى لفظة (اللهم) في الدعاء

وأمّا : (**اللّهم**) فالمراد منه الله ، وهو منادًى أُلْحِقَ بالميم المشدّدة لطلب إقبال المدعوّ ليُسْأل منه المطلوب فأفادت الميم المشدّدة شيئَيْن :

أحدهما : طلب الإقبال فأغنت عن حرف النداء لإفادته مفادَهُ .

وثانيهما : الدلالة على أن الطلب للسؤال منه حاجة السائِل ، فاللهم مفيد فائدة : يا الله أطلبُ منك حاجتي وهي كذا ، ويا الله : إنّما يفيد طلب الإقبال عليه والتوجّه إليه من غير إفادة السؤال ، ولهذا يترجّح :

(**اللهم**) في إرادة المبالغة في الدّعاء على : يا الله ، وحذفت (يا) تخفيفاً بعد وجود ما يفيدها مفادَها وإدخالها مع الميم المشدّدة قليل في الاستعمال ، فإنّهم إنما حذفوها تخفيفاً وكراهةً للجمع بين العوض والمعوّض ، ولقلّة فائدتها لوجود فائدتها في الميم ولا توجد فائدة الميم فيها ، ومن أتى بها كما في قول الشاعر :

إنِّـي إذَا مَـا حَـدَثٌ أَلَـمّـا أقولُ يَا اللّهمّ يَا اللّهُمَّا(١)

قصد التأكيد في إرادة التوجه والإقبال ولضرورة الشعر ، ولأنه جمع بين (يا) وبين (الميم) بلحاظين بلحاظ الابتداء أتى بيا وبلحاظ الدعاء أتى بالميم ، وقولي قليل في الاستعمال أنه قياسي ، ولكن لأجل التخفيف غلب في الاستعمال الحذف وليس فيه في الحقيقة جمع بين العوض والمعوّض لأنّ الميم لم يؤتَ بها للعوض عن (يا) وإنّما أتى بها للمبالغة في طلب الإقبال والتنبيه عليها قبل ذكرها ، ولكنّها لمّا أفادت فائدة وهو طلب الإقبال وتوجّه المدعوّ للدعاء استغنوا عنها طلباً للتخفيف ، وإنّما قطعت الهمزة في : يا الله ، لأنّها وإن كانت على الصحيح أنها همزة وصل ولكنها للزومها للاسم طلباً لملازمة التعريف ليلحق بالأعلام ، بل هو اسم علم بالتغليب كما قال الصادق عليه السلام

---

(١) انظر تفسير مجمع البيان : ٨ / ٤٠٩ .

في تفسير ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ : (**والله عَلَم على الذّات الواجب الوجود**)(١) الحديث .

كانت كالأصلية فعوملت معاملة همزة القطع لأجل لزومها ، ولأجل أنّ استعمالها بصورة القطع أبلغ في الدعاء وطلب الإقبال من المدعوّ وتوجّهه للداعي ، وهذا الوجه أوجه من غيره ، ولأجل هذا كانت توصل في غير النداء مثل : بالله ومن الله وإلى الله ، مع مراعاة الملازمة للتعريف ، وإنّما وصلها الشاعر لضرورة الشعر .

معنى إبلاغ السلام لأرواح آل محمد صلوات الله عليهم

قال عليه السلام : (وأبلغ أرواحهم) .

أي أوْصِل أرواحهم وأجسادهم سلامي والأرواح جمع روح بضم الراء ، سُمِّيت بذلك لمجانستها للريح في اللطافة ، كما قال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم حين سأله ما هذا النفخ في قوله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾(٢) ، وما ورد عنهم عليهم السلام أنّ روحهم واحدة لا ينافي الجمع هنا ، لأنّ الجمع باعتبار كلِّ فرد منهم والإفراد باعتبار عدم الاختلاف والتغاير فيها ، لأن جميع أرواحهم من حقيقة واحدة هذا في الشهادة ،

---

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢٩ .

وفي الغيب إنما هي واحدة كانت هناك واحدة من متعدّدين هنا كما كانت صورة المرئيّ الواقعة عليه من عيني الرائي واحدة من صورتين كلّ عين فيها صورة غير الأخرى ، فإنّكَ إذا نظرت وقابلت المرئي انطبعت صورته في كلّ عين فكانت فيك ، أي في عينيك صورتان فإن شخّصتَ في المرئي ، أي : تحقّقتَ الرؤية والإدراك انطبقتا عليه وإن لم تشخّص رأيته اثنين فكذلك هم في الأجساد متعدّدون كصورتي المرئي الواحد في عينيك وهم في الغيب متّحِدُون كالواقع على المرئيّ من عينيك .

الاختلاف في معرفة حقيقة الروح

واعلم أن الروح قد اختلف العلماء في معرفة حقيقتها اختلافاً كثيراً ربّما عدّاها بعضهم إلى أربعة عشر قولاً أو أكثر ، والحق أنّها جسم مجرّد ولونها أصفر وشكلها المعنوي صورة قائم الزاوية هكذا : (اــــ) وصورتها قبل التكليف بـ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾[1] كهيئة ورق الآس هكذا (■) .

معنى ورق الآس والأظلّة

ولهذا ورد في أخبار أهل العصمة عليهم السلام تسميتها بورق الآس وبالأظلّة ، وهي في الغيبي للإنسان كالمضغة في الوجود

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

الجسماني شكلاً ورتبةً ، فالدعاوى هنا خَمسٌ أُشير لك إلى بيانها على جهة الاختصار من غير ذكر الدليل على كلّ دعوى ، لأن ذلك ممّا يطول ذكره ولو ذكرناه صعُبَ عليك إدراك المعنى منه ، لأنه لا يذكر إلّا بدليل الحكمة ، وأمّا دليل المجادلة فلا يفيد هنا شيئاً ، وإن كان بالبرهان القطعي فمن طلب هذه الأمور بغير دليل الحكمة أخطأ الصواب ولم يعلم أخطأ أم أصاب .

وأمّا دليل الحكمة فإن كنتَ عارفاً به فهمتَ مرادي بمجرّد الذكر وانتقش وجودها بفؤادك عن قلبِك في نفسك وخيالك وإن لم تكن عارفاً به فلا تفهم شيئاً منها قطّ .

فأقول : وبالله المستعان :

بيان أنّ الروح جِسم

الأول : قولي إنّها جسم فمن النقل قول الصادق عليه السلام : (**إنّها جسمٌ لطيفٌ**(١) **أُلِبسَ قالباً كثيفاً**)(٢) .

وأمّا من الحكمة فلأنها جوهر لا عرض وهي مركبة من مادة وهو النور الأصفر ، ومن صورة وهي هيئة ورق الآس ، ولا نعني بالجسم إلّا المركب من مادة وصورة فإنه تلزمه الأبعاد الثلاثة في

(١) في الاحتجاج : جسم رقيق .
(٢) الاحتجاج للطبرسي : ٢ / ٩٦، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٢١٦ ح ٨.

كلّ شَيء بحسبه ، وأيضاً لها حيّز من نوعها وهو أرض الورق الأخضر ولها وقتٌ من نوعها ، وهو الدّهر هي في وقتها ومكانها كفلك الثوابت في زمانه ومكانه ، هذا إذا أُريد بالروح البرزخ بين العقل والنفس .

أمّا إذا أُريدَ بها العقل كما في قوله صلى الله عليه وآله : (**أوّل ما خلق الله روحي**)[1] ، فكالعقل بل هي العقل أو أُريدَ بها النفس كما تقول : قبض ملك الموت روحه فكالنفس بل هي النفس ، والعقل وقته أوّل الدهر كفلك المحدد للجهات زمانه أول الزمان وأعلاه وألطفه والنفس وقتها وسط الدّهر ، كالأفلاك السبعة زمانها وسط الزمان في اللطافة والكثافة ، والروح ليست مفارقة كالعقل بل هي متعلقة بالعقل ولها نظر إلى الأجسام بفعلها ، فهي في نفسها شكلها شكل الكرة ، كما هو شأن كلّ كامل إلّا أنّها منجذِبةٌ بأسفلها إلى جهة الأجسام وبأعلاها إلى جهة العقل فامتَدّ شكلها ، ولمّا كان أعلاها ألطف من أسفلها لقربه من العقل كان امتداده دقيقاً للطافته ، وأسفلها لمّا كان غليظاً كثيفاً بالنسبة إلى أعلاها لقربه من جهة الأجسام كان امتدادُه عريضاً ، فكان شكلها الصوري كهيئة ورق الآس كما مثّلنا لك فافهم .

---

(١) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٠٣، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨، ونظم المتناثر : ١٨٥ ح ١٩٤، وبحار الأنوار : ١٥ / ٢٤، ومشارق أنوار اليقين : ٤٢.

بيان أنَّ الروح أمرد مجرد

الثاني : قولي (**مجرّد**) فمن النّقل قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما رواه الشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الأسدي(١) في كتابه الغرر والدرر قال عليه السلام وقد سُئِل عن العالم العلوي : (**صور عاليةٌ عن الموادّ عاريةٌ عن القوّة والاستعداد ، تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلألأتْ وألقى في هُويّتها مثالَهُ فأظْهرَ عنها أفعاله**)(٢) الحديث .

وأما من الحكمة فمرادُنا بأنها جسمٌ مجرّد ما أرادُوا يعني القائلين بوجود المجرّدات من أنّ المراد بالمجرّد هو المجرّد عن المادة العنصريّة والمدّة الزّمانيّة ، لا المجرّد عن مطلق المادة

---

(١) هو أبو عرفجة عبد الواحد بن عبد الواحد الأسدي كوفي تابعي سمع من علي عليه السلام وقاتل معه في النهروان ، انظر أعيان الشيعة رقم ٢٤٥٤ وتاريخ بغداد رقم ٥٦٥١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤. وتمام الحديث : (**صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد**) .

ومطلق الصورة ، فقول صاحب البحار رحمه الله في كتاب العقل بتكفير من أثبت مجرداً غير الله تعالى ونفى وجود هذا في الأخبار **غفلةٌ منه** ، لأنّهم إنّما أرادوا أنه مجرّد عن المادّةِ العنصرية التي هي تحت الأفلاك وهو يقول به في كثير من المخلوقات منها الأفلاك كلها والكواكب كلها أجسام وهي مجردة عن المادة العنصريّة ، وكذلك الأعراض والألوان ، وكذلك نور محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله خلقها الله قبل الأفلاك وقبل العناصر وقبل الزمان ، كما تدل عليه الأخبار الكثيرة ، وكذلك كثير من الملائكة وكذلك القلم واللوح والعرش والكرسي وغير ذلك ، وإنكار وجوده في الأخبار وقع غفلةً كيف ، وقد أوردتُ لك قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**صور عالية عن الموادّ عارية عن القوّة والاستعداد**) وغير ذلك كما في كلامه عليه السلام للأعرابي الذي سأله عن النفس ، وحديث كميل ، وأمثال ذلك فمن كتب الله له فَهْم ذلك عَرِفَ فأيّ دليل أصرح من هذا ، وقد رواه هو بنفسه .

بيان أنَّ الروح لونها أصفر

الثالث : قَوْلي لونها أصفر ، فمن النقل ما في الكافي بسندها إلى عمار بن مروان قال : حدّثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال عليه السلام : (**ثم يسلّ يعني ملك الموت نفسَهُ سَلّاً رفيقاً ، ثم ينزل كفنه من الجنّة وحنوطه من الجنّة**

بمسك أذفر فيكفّن بذلك الكفن ويحنّط بذلك الحنوط ، ثم يكسى حلّة صفراء من حلل الجنّة)[١] الحديث .

والمراد بالمكسي حلّة صفراء من حلل الجنّة الرّوح ، والمعنى : أن الروح كان لونه أصفر ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾[٢] ، فلمّا دخلت في الجسد بعد ما تمّت خلقتُهَا كانت خضراء بسواد كثرة الحدود مع صفرتها ، فلمّا فارقت رجعت على لونها ، ومعنى أنّ ملك الموت يكسوها حلّة صفراء الكناية عن قبضها من الجسد ورجوعها على لونها الأصلي .

وأمّا من الحِكمة فلأنّ العقل نور أبيض كناية عن شدّة بساطته ، والروح نور أصفر لأنّه أوّل تنزّل العقل ، فلمّا نزل حصلت فيه كدورة النزول فإنه في الروح كالنّطفة في الجسد ، في كمال البساطة ، والروح في الغيب كالمضغة في الجسد ، وهي تنزّل النّطفة وأوّل تخلّق الصورة وأوّل التخطيط المعبّر عنه في حديث علي بن الحسين عليهما السلام في أنوار العرش : **(ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة)** ، والنور الأبيض في حديثه هو العقل ، **(ونور أخضر اخضرّت منه الخضرة)**[٣] هو النفس

(١) الكافي : ٣ / ١٣١ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠٩ ، والبحار : ٦ / ١٩٨ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٩ .
(٣) قال الإمام زين العابدين عليه السلام : **(وأمّا ما سأل عنه من العرش فإنّ الله** =

لاجتماع صفرة الروح مع سواد الكثرة فحدث منهما الخضرة .

والنور الأحمر الذي احمرّت منه الحمرة نور الطبيعة لاجتماع بياض العقل مع صفرة الروح ، كاجتماع الزئبق مع الكبريت الأصفر فيحدث منهما الزنجفر(١) ، فافهم .

= عزّ وجل خلقه أرباعاً لم يخلق قبله إلّا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنّور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النّور نور أخضر اخضرّت منه الخضرة ، ونور أصفر اصفرّت منه الصّفرة ، ونور أحمر احمرّت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النّهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق غِلْظ كلّ طبق كأول العرش إلى أسفل السّافلين ، ليس من ذلك طبق إلّا يسبّح بحمد ربّه ويقدّسه ، بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة ، ولو أُذِن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولأهلك ما دونه ، له ثمانية أركان على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يُحصي عددهم إلّا الله عزّ وجل ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠] ولو حسّ شيئاً مما فوقه ما قام لذلك طرفةَ عين ، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرّحمة والعلم ، وليس وراء هذا مقال) التوحيد : ٣٢٦ باب ٥١ (أن العرش خلق أرباعاً) ح ١، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣٧٤ ـ ٣٧٦ ح ١٠٣ . وروي بلفظ : (إنَّه مركَّب من أربعة أنوار : نور أحمر منه احمرَّت الحمرة ، ونور أخضر منه اخضرَّت الخضرة ، ونور أصفر منه اصفرَّت الصّفرة ، ونور أبيض منه ابيضَّ البياض) شرح أصول الكافي : ٤ / ٩٣ ح ١ باب العرش والكرسي ، وتفسير الميزان : ٨ / ١٦٢، وبحار الأنوار : ٥٥ / ١٠ .

(١) الزنجفر بالضم : صبغ أحمر يكتب به ويصبغ ، انظر تاج العروس : ٦ / ٤٧٦ لفظة : (زنجفر) .

في بيان شكل الروح

الرابع : قولي : وشكلها المعنوي صورة قائم الزاوية هكذا (ا ــــ) ليس في ظاهر النقل فيما اطّلعتُ عليه شيء يدل على ذلك .

وأمّا في باطِنه فما من شيء إلّا وفيه كتاب أوْ سنّةٌ ، وعلماء الفَنّ ذكروا هذا ، وهو مستفاد من إشارات الأخبار مثل ما ذكرنا من أن العقل يسمّى بالقلم ويسمّونه بالألف القائم كناية عن بساطته وصورته هكذا (ا) .

واللوح يسمّى بالألف المبسوط وبالباء من بسم الله الرحمن الرحيم .

روى ابن أبي جمهور(١) في المجلى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : **(ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهي اللوح)**(٢) ، وسمّي بالألف المبسوط عبارة عن

---

(١) الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب عوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل اسمه محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩، وانظر مجالس المؤمنين .

(٢) انظر الأسرار الفاطمية : ٢٣٥، ومشارق أنوار اليقين : ٥٢، وقد رواه =

الكثرة التي فيه من النقوش والصور وصورته المعنويّة هكذا (ــــ) والروح لها اعتباران اعتبار كالعقل في كونه ألفاً قائماً ، واعتبار كالنفس في كونها ألفاً مبسوطاً ، فالروح صورته بينهما يعني : (ا) بين وبين (ــــ) فيكون هكذا (اــــ) .

في بيان صورة الروح قبل التكليف

الخامس : قولي : (**وصورتها قبل التكليف**) كما أشرنا إليه في الأوّل ، وهذا أقلّ ما يُشار به إلى ما ذكرنا من صفات الرّوح ، ويأتي له تتمّة في ذكر الأجساد .

قال عليه السلام : (وأجسادهم)

والمراد المدفونة في القبور ، وقد تقدّم في شرح الزيارة الإشارة إلى شيء من البيان ، وهي جمعُ جسَد ويطلق على الأجْسام أو على ما حلّته الروح ، وذكرنا قبل الاختلاف هناك .

بيان أن الجسد جَسَدان

١ ـ جَسدٌ عنصريّ

والجسد جَسَدان : جَسدٌ عنصريّ بشريّ مركب من العناصر الأربعة الّتي هي تحْتَ فلك القمر ، وهذا يفنى ويلحق كلّ شيء

= المصنف في نهاية شرح الزيارة الجامعة . رواه البرسي بلفظ : قال علي عليه السلام : (**عن الباء ظهر الوجود ، وبالنقطة تبين العابد عن المعبود**) .

إلى أصله ويعود إليه عود ممازجة واستهلاك فيعود ماؤه إلى الماء وهواؤه إلى الهواء وناره إلى النار وترابه إلى التراب ، ولا يرجع لأنه كالثوب يلقى من الشخص .

٢ ـ جَسدٌ أصلي

والثاني : جسد أصليّ من عناصر هُورقليا(١) وهو كامِنٌ في هذا المحسوس وهو مركب الروح ، وهو الباقي في قبره مستديراً مترتّب الوضع كترَتُّبِه في الشخص حال حياته مثلاً أجزاء الرقبة بين أجزاء الرأس وأجزاءِ الصَّدر ، وأجْزاءُ الصدر بين أجزاء الرَّقبة وأجزاء البطن وأجزاءُ البطن بين أجزاء الصدر وأجزاء الرجلين ،

---

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلّي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ(هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى .
وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : وقوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحذو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى . وقيل : عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للملا الشيرازي : ٥٢٢ .

وهكذا الأجزاء في أنفسها مرتّبة ، وهو المراد من كونها باقية في قبرٍ مستديرةً[١] ، فإذا كان يوم القيامة ألّف أجزاء هذا الجسد الذي بدأه أوّل مرّة حتّى يكون بصورته في الدنيا ثم تتعلق به الروح فيقوم للحِساب ، وهذا الجسد هو الذي يتألّم ويتنعّم وهو الباقي وبه يدخل الجنّة أو النار ، وهو المراد هُنَا وإن كان لَهُ تصفية ثانية للآخرة ، لأنّه ظاهراً من جنس البرزخ وهو جسدك هذا وقشره كثافته وهو الجسد العنصري البشريّ الفاني ، وهذا الجسد الثاني يقال عليه الجسم كما في بعض الزيارات يقال : (**والسلام على أرواحكم وأجسامكم**)[٢] والمراد بها الأجساد الباقية في القبور وهي من عناصر البرزخ المعبر عنه بجنّة الدنيا وبنار الدنيا المشار إليهما في القرآن في قوله في جنّة الدنيا : ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ ﴾[٣] وهذه جنة الدنيا ،

(١) انظر الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٧، وبحار الأنوار ٧ / ٤٣ ح ٢١، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠. ولفظه من الكافي عن عمار بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ، قال : (**نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة**) .

(٢) انظر مصباح المتهجد للطوسي : ٢٨٩ رقم ٣٩٩، وكامل الزيارات : ٤٢١ باب ٧٩.

(٣) سورة مريم ، الآيتان : ٦١ ـ ٦٢.

لأن الآخرة ليس فيها بكرة وعَشيٌّ ، ثم أخبر تعالى أنّ جنّة الدنيا هذه هي جنّة الآخرة ، فقال : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾(١) فأشار إلى أنّ هذه التي ﴿ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ هي الجنة ﴿ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ ، أي يوم القيامة ، وفي نار الدنيا في قوله : ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾(٢) فأخبر أنهم ﴿ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ، وهذا في الدنيا ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ في الآخرة ، فجنّة الدنيا هي جنّة الآخرة بعد التصفية ونار الدنيا هي نار الآخرة بعد التّذكية ، وبعد إذهاب ما فيها من برودة البرزخ ورطوبته .

وذلك كما أنّ جسدك هذا هو جسد الدنيا ، وهو بعينه هو جسد الآخرة بعد التصفية وهو لطيف أسفله في اللطافة مُسَاو لمحدّب محدّد الجهات في اللطافة ، فافهم .

تركّب الروح من ستّة أشياء

وأمّا الروح الّتي يقبضُها ملك الموت فهو الإنسان ، وقلنا إنها جسم لطيف لأنّها مركّبة من ستّة أشياء : مثال وهيولى وطبيعة ونفس وروح وعقل ، فإذا أخذها الملك أرسلها في ذلك العالم

---

(١) سورة مريم ، الآية : ٦٣ .

(٢) سورة غافر ، الآيتان : ٤٥ ، ٤٦ .

وتبقى (ساهرة لا تنام)(١) كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾(٢) فإن كان ممن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً بعث في الرجعة ثم يموت أو يقتل، فإذا مات أو قتل رجع إلى الساهرة إلى أن ينفخ في الصور فإذا نفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق(٣) جذب بنفخته الأرواح كلّ روح إلى

---

(١) رواه في مختصر البصائر بلفظ قال: بهذا الإسناد: عن الحسن بن راشد قال: حدّثني محمّد بن عبدالله بن الحسين قال: دخلت مع أبي على أبي عبد الله عليه السلام، فجرى بينهما حديث، فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الكرّة؟ قال: (**أقول فيها ما قال الله تعالى؛ وذلك أنّ تفسيرها صار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يأتي هذا الحرف بخمس وعشرين ليلة، قول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ [النازعات: ١٢] إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذحولهم. فقال له أبي: يقول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾ أيّ شيء أراد بهذا؟ فقال: إذا انتقم منهم وماتت الأبدان بقيت الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت**). مختصر البصائر: ١١٨ ح ٤٢، الرجعة: ٥٩ ح ٣٨، والإيقاظ من الهجعة: ٢٧٩ ح ٩٣، وتفسير البرهان: ٤ / ٤٢٥ ح ١، وبحار الأنوار للمجلسي: ٥٣ / ٤٥ ح ١٧، وموسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ١ / ٤٦٣ ح ١٠٠٥.

(٢) سورة النازعات، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

(٣) عن ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: (**ما شاء الله، فقيل له: فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين** =

ثقبها الذي خرجت منه الصور حين نفخ الحياة في الدنيا ، وفي ذلك الثقب ستّة بيوت يدخل في الأوّل : المثال ، وفي الثاني : جوهر الهباء الذي هو المادّة والهيولى ، وفي الثالث : الطبيعة ، وفي الرابع : النفس ، وفي الخامس : الرّوح ، وفي السادس : العقل فتبطل الأرواح ، وذلك بين النفختين أربعمئة سنة ، فإذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة البعث دفعت النفخة العقل حتى دخل في الروح ودفعتها حتى دخلا في النفس ودفعت الجميع حتى دخلت في الطّبيعة ودفعت الجميع حتى دخلَتْ في المثال فقامت سَوِيّةً ، وطارت حتى دخلت الروح في الجسد ، ومجموع هذه الستة ثلاثةٌ منها هي جِسمٌ مجرّد وهو مجموع النفس والطبيعة والمادّة والمثال صورته ، والعقل روحه في الرّوح ، وهذا الجسم اللّطيف يلحقه بعض التّصفية في جهة الطبيعة والمادة ، فيلقى منها

= السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . .) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وبحار الأنوار : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين الحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

عند النفخة الثانية الجسم الثاني بالتّصفية ، لأنه بَشَريّةٌ برزخيّة لا تلحق بذاتِ المكلّف ، لأنها من أحكام الرتبة كما أنّ الجسَدَ العنصري من أحكام الدُّنيا ولوازمها ، فلا يخرج منها كذلك الجسم الأول البرزخيّ فإنه من أحكام البرزخ فلا يخرج منه ، ولا تخرج الرُّوحُ من الصور إلّا بعد أن تتصفّى من كدورات الطبيعة والمادة ، وهذه الكدورات هي الجسم الأوّل الّذي لا يلحق بالإنسان فكان الجسد جَسَدينِ الأوّل : فان في الدنيا ، والثّاني : باق أبداً وللروح المقبوضة جسمان ، الأوّل : فان في البرزخ والثاني : باق أبداً .

ومثال الأوّل : من الجسدين ومن الجسمين كالوسخ المتعلّق بالثوب يُغسل الثوب فيذهب الوسخ لا حاجة فيه ولا فائدة بل فيه تنقيص الثوب في لونه وقيمته فإذا أزيل طهر الثوب وزَكى .

فقوله : (**وأبلغ أرواحهم وأجسادهم**) يريد الأرواح والأجساد الباقية التي هي الإنسان لا ما لحقه مما ليس منه حقيقة وإنّما لحقه بحكم المكان ، وذلك لأنّ هذا اللّاحق لا يشعر بلذّة ولا ألم وليس من الإنسان .

الفرق بين الرّوح والجسد الجزئيين والكليين

واعلم أنّ ما أشرنا إليه هو الرّوح والجسد الجزئيّان ، والمراد

في الوداع ، وفي الزيارة هما الكليّان ، وذلك في المعصومين من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ، وليس المراد بالكلّي والجزئي ، والكلّي والجزئي اللذين يبحث عنهما الحكماء والعلماء في كتب المنطق وما أشبهه ، لأنّ ذلك الكلّي معنى ذهنيّ ظِلّي منتزع من أفراده الخارجة حين لاحظ الذهن في الأفراد معنى تساوت فيه أخذ صورته عنده يحكم به عليها في علمه باعتبار ما اشتملت عليه منه .

وأمّا هذا الكلّي فالمراد منه الذّات القائمة التي لها أمثال ، وصفاتٌ من ظهوراتها قامت تلك الأمثال بتلك الذات الشريفة كقيام الأشعّة وأظلّتها من الشمس بالشمس ، فأرواح الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أشعة أرواح محمد وآله صلى الله عليه وآله وأمثلتُها ومظاهرها ، وأرواح المؤمنين أشعّة أرواح الأنبياء والمرسلين ، فأرواح المؤمنين أشعّةُ أشِعّةِ أرواحهم صلى الله عليهم أجمعين .

وباقي الكلام قد تقدّم الكلام عليه في شرح الزيارة ، ولنقبض عنان القلم على ما أراد الله سبحانه لنا من إثبات ما حصل من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وشرح وداعها ، والحمد لله رب العالمين جعله الله زاداً ليوم الدين ونفع به طالبي البيان واليقين من عارفي المؤمنين .

وفرغ من تسويده مؤلّفه العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن

إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر المطيرفي الأحسائي في الليلة التاسعة عشرة من شهر ربيع المولود صلى الله عليه وآله سنة ثلاثين ومائتين وألف (١٠٣٣ هـ) من الهجرة النبويّة على مهاجرها وآله أفضل الصلاة وأزكى السلام حامداً مصلّياً مستغفراً .

تمت[١]

(١) تم بحمد الله شرح الزيارة الجامعة .

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

الآية	الرقم	الصفحة
- ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾	٤٠	١٧٨
- ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾	٦٩	٣٠٤
- ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾	١١٥	٣٩
- ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾	١٣٥	٧١
- ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾	١٣٥	٧١
- ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾	١٣٦	٧٠ ، ٧١

- ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	١٣٧	٧٢
- ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾	١٥٢	٢٦٥
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾	١٧٢	٢٨٩
- ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾	١٨٩	٢٨
- ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾	٢٥٥	٨
- ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾	٢٥٥	١٤٨ ، ١٥٢
- ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾	٢٥٧	١٢٤
- ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	٢٨٥	١٩٢
- ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	٢٨٦	١٤٧

سورة آل عمران

- ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾	٧	٦٨
- ﴿ عِندِ رَبِّنَا ﴾	٧	٩٥
- ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾	٨	٩١ ، ١٠٧

- ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ ﴾	٨	٦٧
- ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾	٨	٧٠
- ﴿ لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾	٨	٦٧
- ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾	٣١	١٧٨
- ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ ﴾	٥٣	٦٧ ، ٧٦
- ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾	١٧٣	٢٢٣
- ﴿ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾	١٧٣	٢٢٣
- ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾	١٧٩	١٥٣
- ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾	١٩٤	٧٠

سورة النساء

- ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾	١	٢١٤
- ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾	٣٢	٢٨٨
- ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾	٥٩	٩١ ، ١٤٣
- ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾	٨٠	١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٩
- ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾	١١٥	٢٧٥

- ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾	١٤٥	١٨٣
- ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾	١٥٠	٧١

سورة المائدة

- ﴿ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾	٣٥	١٦
- ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾	٤١	٦٩
- ﴿ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾	٦٤	٢٧٤
- ﴿ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ﴾	١٠١	٢٥١
- ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ﴾	١١٦	١٢٦

سورة الأنعام

- ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	٤، ٥	١١٦
- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾	٢١	٢٤٣
- ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟		

أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	٢٢ ، ٢٣	١٦٥
- ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾	٢٤	١٦٦
- ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾	٣٣	١٨١
- ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	٣٥	٢٠٢
- ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	١٢٤	٤٢ ، ٦٥
- ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾	١٢٥	٦٩
- ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	١٣٩	١٣١
- ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾	١٣٩	٢٠٣

سورة الأعراف

- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾	٣٧	٢٤٣
- ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾	٤٦	١٢٠
- ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٤٧	١٢٠
- ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾	٤٨	١٢١

- ﴿ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾	٤٩	١٢٠
- ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾	٤٩	١٢١
- ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	٩٩	١٠٧
- ﴿ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِىۚ ﴾	١٤٣	٥٣
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُوا۟ بَلَىٰۛ ﴾	١٧٢	٢٩٢ ، ٢٩٩
- ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	١٨٢	٢٢٠

سورة الأنفال

- ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ ﴾	١٧	٤٩ ، ١٥٨
- ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍۗ ﴾	٤٢	٦٢

سورة التوبة

- ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾	٨٠	١٣٥
- ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾	١١١	١٧٨
- ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾	١١٥	٢٧٤
- ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾	١١٩	٩١

سورة هود

- ﴿إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾	٣٥	١٠٩
- ﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ﴾	٧٣	٢٣٦
- ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾	٧٣	٢٣٧

سورة الرعد

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾	١١	٩٦

سورة إبراهيم

- ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾	٧	٢٦٥

- ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾	٢٦	١٨٤
- ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾	٤٠	٢٣٦

سورة الحجر

- ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾	٢٩	٢٩٨

سورة النحل

- ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾	٧	٩٤
- ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	٥٠	١٠٢
- ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٦٠	٣٧، ١٨٩

سورة الإسراء

- ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾	٤٤	٥٩
- ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾	٧٩	٢٢
- ﴿ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾	٨٢	٧٣
- ﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾	٨٤	٢٢٢

- ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾	٨٦	٩٨ ، ٩٩
- ﴿ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾	١٠٨	١١٥
- ﴿ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾	١٠٨	١١٧ ، ١١٨
- ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ﴾	١١١	١٨٩

سورة الكهف

- ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾	١٨	١٢٩
- ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾	١٨	٢٢٠
- ﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾	٥١	٦٠

سورة مريم

- ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	٦١ ، ٦٢	٣٠٩
- ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾	٦٣	٣١٠

سورة طه

- ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ ٥ ٢٧، ١٠٩
- ﴿ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ ٦٣ ٢١٥
- ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا ﴾ ١٢٤ ٢٥٧
- ﴿ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ ﴾ ١٢٥ ٢٥٧
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ ١٢٦ ٢٥٨

سورة الأنبياء

- ﴿ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ ١٨ ١٣١
- ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ ٢٠ ٢٩١
- ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾ ٢٧ ١٤ ، ٤٩
- ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ (٢٧) يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾ ٢٧ ، ٢٨ — ٤٤ ، ٥٧ ، ١٠١
- ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾ ٢٧ ٦١
- ﴿ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴾ ٢٧ ١٤٧ ، ٢٣٥

- ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾	٢٨	١٣٥
- ﴿ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ ﴾	٢٩	١٠٤
- ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾	٩٤	١١٦ ، ١٧٩ ، ١٨٢
- ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	٩٥	٢٥٩
- ﴿ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾	١١٢	٧٠

سورة الحج

- ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾	٤٧	٩٩ ، ١١٨
- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾	٥٢	٢٢١

سورة المؤمنون

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾	٥١	٢٨٩
- ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾	٦١	١٨٦
- ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾	٧٤	٢٩

سورة النور

- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾	٣٩	١٨٤

سورة الفرقان

- ﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾	٧٠	١٦٠

سورة الشعراء

- ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾	٨٧	٧٠
- ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾	١٠٠ ، ١٠١	٤٥ ، ٤٦

سورة النمل

- ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾	١٤	١٨١ ، ٢٧٤
- ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾	٢٤	١٨٤
- ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾	٨٢	١٢

سورة القصص

- ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾	٨٨	٣٩

سورة العنكبوت

- ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾	٢	١٩٩

سورة السجدة

- ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	١٧	١٧٨

سورة الأحزاب

- ﴿ إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾	٤٦	٦٥
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾	٥٦	٢٠٧
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾	٥٦	٢٩١
- ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾	٥٦	٢١٨
- ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾	٦٢	١٥٧ ، ٢٥١

سورة ص

- ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	٣٩	١٦١

سورة الزمر

- ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	١٧ ، ١٨	٢٧١

سورة غافر

- ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾	٧ ، ٩	٢٠٩
- ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾	٧	٢١١
- ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾		

ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ ﴾	٤٥ ، ٤٦	٣١٠
- ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾	٦٠	١١٥ ، ٢٦٥
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾	٦٠	٢٦٦

سورة فصلت

- ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾	٥٣	٣٧ ، ١١٠

سورة الشورى

- ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾	١١	٢٧ ، ١٩٩
- ﴿ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾	٢٨	٢٣٥

سورة الفتح

- ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا (١) لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾	١ ، ٢	١٧٤
- ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾	٢	٢١١

سورة ق

- ﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ (٣)		

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾	٣ ، ٤	٨٩
- ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾	١٩	٢٨٠
- ﴿ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾	٣٧	١١٤

سورة الطور

- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾	٢١	١٠

سورة النجم

- ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾	٩	٦
- ﴿ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾	٩	٦
- ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾	٢١ ، ٢٢	١١١

سورة الرحمن

- ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾	٢٦ ، ٢٧	٣٩

سورة المجادلة

- ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ ٢٢ ٦٩

سورة الحشر

- ﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ ٢ ١٩٨

سورة الصف

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٢، ٣ ١٧٩
- ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ٥ ٦٨

سورة المنافقون

- ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ ١ ١٨١

سورة التغابن

- ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَا ﴾ ٨ ٧٤، ٧٥

سورة القلم

- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ٤ ٦٥

سورة نوح

- ﴿ كُبَّارًا ﴾	٢٢	٢١٥

سورة الجن

- ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾	٢٦ ، ٢٧	١٥٢

سورة الإنسان

- ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾	٣٠	١٥ ، ٤٨ ، ٦١

سورة التكوير

- ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٢٩	١٦١

سورة النازعات

- ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤ ﴾	١٣ ، ١٤	٣١١

سورة الغاشية

- ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ۝٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾	٢٥ ، ٢٦	٥٢ ، ١٧١

سورة البينة

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾	٦	١٨٧
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾	٧ ، ٨	١٨٧

سورة التكاثر

- ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾	٥ ، ٦	٨١

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (ائْتني بسيفي) ٢٨
- (اثنُوا عليه وسلّموا له) ٢١٨
- (إذا تاب العبد توبةً نصوحاً أحبّهُ الله تعالى فستر عليه) ٨٧
- (إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله تعالى فسَتَر عليه في الدنيا والآخرة) ٨٧
- (إذا شئنا شاء الله) ١٦١
- (إذا قمتُ المقام المحمود لشفعتُ في أصحاب الكبائر من أمّتي فيشفعني الله فيهم ولا تشفّعتُ في من أذى ذريّتي) ٢١
- (إذا كان لك يا سماعة عند الله حاجة فقل : اللهم إنّي أسألك بحق محمد وعليّ فإنّ لهُمَا عندك شأناً من الشّأنِ وقدراً من القدر فبحقّ ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أنْ تصلّي على محمد وآل محمّد وأنْ تفعل بي كذا وكذا فإنّه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا مؤمنٌ امتحن الله قلْبَهُ للإيمان إلاّ وهو محتاج إليهما ذلك اليوم) ٣٣

- (إذا كان يوم القيامة أقبل سبعُ قباب من نور يواقيت أخضر وأبيض في كلّ قبّة إمامُ دهرِه ، وقد حفّ به أهل دهره برّها وفاجرها حتى تغيب عن باب الجنّة فيطّلِع أولها قبّةً اطّلاعةً فيمرّ أهل ولايته من عدوّه ثم يقبل على عدوّه فيقول : أنتم ﴿ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ ﴾ اليوم [يقوله] لأصحابه ، فتسودّ وجوه الظالمين فيصير أصحابه إلى الجنّة وهم يقولون : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فإذا نظر أهل القبّة الثانية إلى قلّة من يدخل الجنّة وكثرة من يدخل النار خافوا ألّا يدخلوها ، وذلك قوله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا تعوُّذاً بالله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾) ١١٩

- (إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء يضيءُ لها ما بين المشرق والمغرب) ٥٠

- (إذا كان يوم القيامة وسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار مكثَ عبدٌ في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة ثم إنه يسألُ الله ويناديه فيقول : يا ربّ أسألك بحقّ محمد وأهل بيته إلاّ رحمتني فيوحي الله جل جلاله إلى جبرائيل عليه السلام : اهبط إلى عبدي فأخرِجْهُ فيقول جبرائيل : وكيف لي بالهبوط في النار ؟ فيقول الله تبارك وتعالى : إني قد أمرتُها أن تكون عليك برداً وسلاماً قال : فيقول : يا ربّ فما علمي بموضعه ؟ فيقول :

إنّه في جُبِّ سجّين فيهبط جبرائيل عليه السلام إلى النار فيجده معقولاً على وجهه فيخرجه فيقف بين يدي الله فيقول الله تعالى : يا عبدي كم لبثتَ في النار تناشدني ؟ ، فيقول : يا ربّ ما أحصيه فيقول الله عزّ وجلّ له : أما وعزّتي وجلالي لولا من سألتني بحقّهم عندي لأطلتُ هوانَك في النار ولكنه حتمٌ على نفسي) ٣١

- (إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم وما كان لمخالفيهم فهو لهم وما كان لنا فهو لهم . ثم قال : هم معنا حيث كنا) ٥٢

- (إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه أن يهبه لنا) ١٧١

- (إذا كان يوم القيامة وكلّنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألناه أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان للآدميّين سألنا الله أن يعوّضهم بدلَهُ فهو لهم وما كان لنا فهو لهم ثم قرأ : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾) ١٧١

- (إذاً والله قَلَّ داخِلُها والله ليدخلها قومٌ يقال لهم : الحَقّيَّة) . ١٩٦

- (إذ كان لا تدركه الأبصار) ٥٨

- (استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه) ١٥٦

- (اسْرِع وائتِني بعليّ بن أبي طالب عليه السلام) ٢٥٤

- (اشفَع تُشَفَّعْ واسأل تُعْطَ) ٤٣

- (إلاّ أنه هو هو ونحن نحنُ) ١٥٤

- (إلاّ رضاكم) ١٣٣

- (الأعراف كثبان بين الجنّة والنار يوقف عليها كلّ نبي وكلّ خليفة نبيّ مع المذنبين من أهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضّعفاء من جنده ، وقد سبق المحسنون إلى الجنّة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه : انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنّة فيُسلّم عليهم المذنبون ، وذلك قوله : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ أن يدخلهم الله إيّاها بشفاعة النبي والإمام) ١٢٠

- (الإمامة هي النور ، وذلك قوله : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾ قال : (النور هو الإمام عليه السلام)) ٧٥

- (الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب وأوجب علينا من حقّهم ما قد وجب وصلى الله على محمد المنتجب وعلى أوصيائه الحُجُبِ) ٦٤

- (الراضي لا يسخط على سيّده أصاب من الدنيا أولم يُصِب ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل) قاله النبي لما سأل جبرائيل عن الرضا ٢٥٥

- (الزاهد يحبّ من يحبّ خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرّج من حلال الدنيا ولا يلتفِت إلى حرامها فإن حلالها حساب وحرامها عِقاب ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، ويتحرَّجُ من الكلام كما يتحرّج من الميتةِ الّتي قد اشتدّ نَتْنُهَا ويتحرّج من حطام الدنيا وزينتها كما يجتنب النار أن تغشاهُ وأن يقصّر أمله وكان بين عينيه أجلُه) قاله النبي لما سأل جبرائيل عن الزهد ٢٢٦

- (السلام عليك يا أحمد ، فأقول : السلام عليك أيّها الملك من أنت ؟ فما أحسن وجهك وأطيَب ريحَك ، فيقول : أنا رضوان خازن الجنّة وهذه مفاتيح الجنّة بعثَ بها إليكَ ربّ العزّة فخذها إليك يا أحمد فأقول : قد قبلتُ ذلك من ربّي وله الحمد على ما فضّلَني به ربّي ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول : السلام عليك يا أحمد فأقول : عليك السلام أيّها الملك فما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك فيقول) ١٨
- (السلام عليك يا جبرائيل) ٢٥٤
- (الشافعون الأئمة عليهم السلام والصّديق من المؤمنين) .. ٤٧
- (الصلاة من الله رحمةٌ ، ومن الملائكة تزكيةٌ ، ومن الناس دعاء) ٢٠٨
- (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير من الطريق إلاّ بعداً) ١٩٨
- (العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل العبد لأحد سوى الله ولم يرجُ ولم يخَفْ سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل) قاله النبي لما سأل جبرائيل عن التوكّل على الله ٢٢٥
- (اللهم آتِ محمداً الوسيلة) ١٦
- (اللهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب رزقاً واسعاً حلالاً طيّباً بلاغاً للدنيا والآخرة صبّاً صبّاً هنيئاً مريئاً من غير كدٍّ

ولا مَنٍّ من أحد من خلقِك إلاّ سعةً من فضلِك الواسع ، فإنّك قلتَ : واسألوا الله من فضله فمن فضلِك أسأل ، ومن عطيّتِك أسأل ومِنْ يدك المَلأى أسأل) ٢٨٨

- (اللهم إنّ شيعتنا خلقوا منّا من فاضل طينتِنا وعُجِنُوا بماء ولايتنا اللهم فاغفر لهم من الذنوب ما فعلوهُ اتّكالاً على حُبِّنا ووَلِّنا يوم القيامة أمورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيّئات إكراماً لنا ولا تُقاصصهم يوم القيامة مقابل أعدائِنا وإنْ خفَّتْ موازينهم فثَقِّلْها بفاضل حسناتنا) ١٢٢

- (اللّهُمَّ أحيي شيعتنا في دَوْلتِنا وابقهم في مُلِكنا ومملكَتِنا) . ٢٦٠

- (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) ٢٩١

- (المخلص الذي لا يسأل النّاس شيئاً حتّى يجِدَ وإذا وجد رضي وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فإن لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله عزَّ وجل بالعبوديّة وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض وإذا أعطى لله فهو على حدّ الثّقةِ بربّه عزّ وجلّ) قاله النبي لما سأل جبرائيل عن الإخلاص ٢٢٦

- (المقام الذي أشفع فيه لأمّتي) ٢٢

- (المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه وأن يعلم يقيناً أنّ ما أصابه لم يكن ليُخْطِئَهُ وأنّ ما أخطأه لم يكن ليُصيبه وهذا كلّه أغصان التوكل ومدرجة الزهد) قاله النبي لما سأل جبرائيل عن اليقين ٢٢٦

- (النور أمير المؤمنين عليه السلام) ٧٤

- (النور والله الأئمّة ، لنورُ الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها) ٧٥

- (إلهي كم من مُوبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتِك ، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك) ١٠٧

- (إلهي من كانت محاسنه مَساوىء ، فكيف لا تكون مساوئه مساوىءَ ، ومن كانت حقائقُه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوِيَ) ١٢٧

- (إلهي وَعزّتِك وجلالك لو أنّني منذُ بدعتَ فطرتي من أول الدهر عبدتُك دوام خلود ربُوبيّتِك بكلّ شعرة في كلِّ طرفةِ عين [سرمد الأبد] بحمد الخلائق وشكرهم أجمعين) ١٠٣

- (إن الله تبارك وتعالى توحّد بملكه فعرّف عباده نفسَهُ ثم فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنّتَهُ فمن أراد أنْ يطهّر الله قلبه من الجن والإنس عرّفه ولايتنا ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا) ٤١

- (إن الله سبحانه لمّا أمرهم بالصلاة عليه أوحى إلى الملائكة أن نقّصوا من تسبيحي وتهليلي وتمجيدي بقدر صلاتكم على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله فإذا قال : اللهمّ صلّ على محمد وآل محمد فقَدْ سَبّح الله وهَلّلَهُ ومجّدَهُ فمَعْنى الصَّلاة على مُحَمد وآل محمد تسبيحُ الله وتكبيره وتهليله وتحميده وتمجيده ، والثناء عليه بأكمل أسمائه وصفاتِه ومعنى تسبيح الله وتكبيره

وتهليله وتحميده وتمجيده والثناء عليه بأكمل أسمائه وصفاته اللهم صلّ على محمد وآل محمد) ٢٩١
- (إنّ الله طيّب لا يقبل إلّا طيّباً) ٢٨٩
- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ قال : (صلاة الله عليه تزكية له وثناء عليه ، وصلاة الملائكة مدحهم له ، وصلاة الناس دعاؤهم له والتصديق والإقرار بفضله) ٢٠٧
- (إنّ أمرنا صعبٌ مستصعب لا تحتمله إلاّ صدور مشرقةٌ وقلوب منيرة وأفئدةٌ سليمةٌ وأخلاق حسنة لأنّ الله قد أخذ لنا على شيعتِنا الميثاق فمن وفى لنا وفى الله له بالجنّةِ ، ومن أبغضنا ولم يؤدِّ إلينا حقّنا فهو في النار) ١٧٥
- (إنّ أمّ سليمان بن داود عليهما السلام قالت لابنها سليمان : يا بني إيّاك وكثرة النوم بالليل فإنّ كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيراً يوم القيامة) ٢٨٠
- (إنّ بيني وبين الله ذُنوباً) ١٢٩
- (انتهى المخلوق إلى مثله وألجأهُ الطلب إلى شكلِه السبيل مسدود والطلب مرْدود) ٢٦٧
- (إن لله خلقاً خلقهم من نوره ورحمته فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة ولسانه الناطق في خلقه بإذنه وأمناؤه على ما أنزل من عذر أو نذر أو حجّة فبهم يمحو الله السيئاتِ وبهم يدفع الضيمَ وبهم ينزل الرحمة وبهم يحيي ميتاً وبهم يميتُ حيّاً وبهم يبتلي خلقه وبهم يقضي في خلقهِ قضِيّتَهُ) ٢٦

- (إن لله سبعين ألف حجاب) ٦٣
- (إنّ لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتِنا كما تُسقِط الريح الورق أوانَ سقوطه ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ ﴾ الآية قال : استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق) ٢١٠
- (إنما أسري به صلى الله عليه وآله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو في السماء) ٨٢
- (إنّما أسري به من هذه ، إلى هذه وأشار إلى السماء) ٨١
- (إنّ نفوساً في الملأ الأعْلى اختصمَتْ فصَعِدْتُ فطهّرتها) . ٢٨
- (إنّ ولايتنا لا تنال إلّا بالورع) ١١٩
- (إنّها جسمٌ لطيفٌ أُلِبسَ قالباً كثيفاً) ٣٠٠
- (إنه يكره للعبد أن يزكّي نفسَه ولكنّي أقول إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال : اللهم إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمّد لمّا غفرت لي فغفرها الله له وإنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب في السّفينة وخاف الغرق قال : اللهم إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لمّا أنجيتني من الغرق فنجاه الله منه وإن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار قال : اللهم إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما أنجيتني منها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً ، وإنّ موسى لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفةً قال : اللهم إني أسألك بحقّ محمّد وآل محمد لما أمنتني فقال الله جلّ جلالُه : لا تخف إنّكَ أنت الأعلى) ٤٠
- (إني مضيتُ إلى بيت المقدس) ٨٣

- (أتدري ما الحلال ؟) ٢٨٦
- (أُتِي إلى أمير المؤمنين عليه السلام بقوم لُصوص قد سرقوا فقطع أيديهم من نصف الكفّ وترك الإبهام لم يقطعها وأمرهم أن يدخلوا دار الضيافة وأمر بأيديهم أن تُعَالَجَ وأطعمهم السمن والعسل واللحم حتّى بَرِئُوا فدعا بهم وقال : يا هؤلاء إنّ أيديكم قد سبَقَتْ إلى النار فإن تُبتم وعلم الله مِنكم صدق النيّة تاب عليكم وجَرَرْتم أيديكم إلى الجنّة وإن أنتم لم تتوبوا ولم تُقلِعُوا عمّا أنتم عليه جرَّتْكم أيديكم إلى النار) ١٣٢
- (أتى يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحدّ النظر إليه فقال : يا يهودي ما حاجتك ؟) ٤٠
- (أدبِر فأدْبَر ثم قال له : أقبل فأقْبلَ فقال له : وعزّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً هو أحبّ إليَّ منك) ٩٠
- (أُعِدّتْ شفاعتي لأهْلِ الكبائر من أُمَّتي) ٤٣
- (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه) ٢٦٨
- (أعضاد وأشهاد ومُناةٌ وأذوادٌ وحفظةٌ ورُوّاد فَبِهِمْ ملأتَ سماءك وأرضك حتّى ظهر ألاّ إله إلاّ أنت) ١٥
- (أقرّ بمن لم أرَهُ) ٣٥
- (أقسم بعزّتي وجلالي أنّي أدخل الجنّة من أطاع عليّاً وإن عصاني وأقسم بعزتي وجلالي أني أدخل النار من عصى عليّاً وإن أطاعني) ١٦٤
- (ألاّ يسألني عبدٌ بحق محمد وأهل بيته إلاّ غفرتُ له ما كان بيني وبينه ، وقد غفرتُ لك اليوم ثم يؤمرُ به إلى الجنّة) ٣٢

- (أمّا البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً وأمّا المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه إذا شِئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي أعْطانا الله نبيّنا ، ونحن وجه الله الذي يتقلّب في الأرض بين أظهركم فمن عرفنا فأمامَهُ اليقين ، ومن جهِلَنا فأمامَهُ سجّين ولو شئنا خرقنا الأرض وصعِدنا السّماء وإنّ إلينا إياب هذا الخلق ثم إنّ علينا حسابهم) ٢٧
- (أنا بيدي فليَردَنّه أوليائي وليُصرفَنَّ عنه أعدائي) ٢٥١
- (أنا سائلكم وآمِلُكم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض فبِكُمْ يُجْبَرُ المَهيضُ ويُشْفَى المريض وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض) ١٤١
- (أن الرجل يقول في الجنّة : ما فعل صديقي فلان وصديقُه في الجحيم فيقول الله تعالى : أخرجوا له صديقه في الجنة ، فيقول من بقي في النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) .. ٤٧
- (أنّ النبي إلياس سجد وتضرّع إلى الله تعالى فأوحى الله إليه ارفع رأسك ، فإنّي لا أُعَذّبُك فقال : يا ربّ إن قلت لا أُعَذِّبُك ثم عذّبْتَني ألستُ عبدك ؟ فقال الله تعالى : إنّي إذا وعدت لا أُخلِفُ الميعاد) ١٠١
- (أنا مالكٌ خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها إليك رب العزّة فخذها يا أحمد فأقول : قد قبلتُ من ربّي فله الحمدُ على ما فضّلني به ادفعها إلى أخي علي ابن أبي طالب ثم يرجع مالك فيُقبل عليٌّ عليه السلام ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النارِ حتى

يقف على عجزة جهنّم وقد تطايرَ شَرَرُها وعلا زفيرها واشتدّ حرّها وعليٌّ آخذٌ بزمامها فتقول له جهنّم : جُزني يا علي فقد أطْفأ نورُك لهبي فيقول لها عليٌّ عليه السلام) ١٩

- (أنا من محمّد صلى الله عليه وآله كالضّوء من الضّوء) ١١

- (أنا من محمد كالضوء من الضوء) ٧٤

- (أنها أعلى درجة في الجنّة لها ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مئة عام وهي ما بين مرقاةِ جوهر إلى مرقاةِ ياقوت إلى مرقاةِ ذهب إلى مرقاةِ فضّة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلاّ قال : طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته) ١٧

- (أني لو فعلتُ هذا كنتُ مقِصّراً في واجب حقك عليّ ولو عذّبتني بأنواع عذاب الخلائق على التقصير الذي كان مني لكان تعذيبك إيّاي بعذاب الخلائق كلهم بعدلِك إن لم تتجاوز عنّي قليلاً في كثير ما أستوجب من عقوبتك على تقصيري في حقك مع تلك العبادة) ١٠٥

- (أوّل ما خلق الله روحي) ٣٠١

حرف الباء

- (بدؤُها منك وعودُها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورُوّاد) ٦٥

- (بل في الدنيا) ٢٥١
- (بينونة صفة لا بينونة عزلة) ١٦٢

حرف التاء

- (تبقى طينته التي خُلِقَ منها في قبره مستديرةً) ٨٩
- (تشكر من شكرك وأنت ألهمتَهُ شكرك وتكافِيء من حمدك ، وأنتَ علّمته حمدك) ٢٦٤
- (تصبر في الضرّاء كما تصبر في السرّاء ، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى ، وفي البلاء كما تصبر في العافية ، فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه من البلاءِ) قاله النبي لما سأل جبرائيل عن الصبر ٢٢٥
- (تقولون صلواتُ الله وصلواتُ ملائكته وأنبيائه ورُسله وجميع خلقِه على محمد وآل محمد والسّلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته) ، قيل : فما ثوابُ مَنْ صلّى على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصَّلاة ؟ قال : (الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم وَلَدَتْه أمُّه) ٢٠٨
- (تناكحوا تناسلوا فإني أُبَاهي بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيامة ولو بالسّقط) ٢٣

حرف الثاء

- (ثم اطّلعتُ إليها اطّلاعةً أُخرى فاخترتُ منها عليّاً فجعلتُه

وصيّكَ فأنت سيّد الأنبياء وعليٌّ سيد الأوصياء ، إنّي خلقتُك وخلقتُ علياً وفاطمة والحسن والحسين من شبح نور ثم عرضتُ ولايتهم على الملائكة ، وسائر خلقي وهم أرواحٌ فمن قَبِلَها كان عندي من المقرّبين ومن جحدَها كان عندي من الكافرين ، يا محمّد وعزّتي وجلالي لو أنَّ عبداً عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم لم أدخله جنّتي ولم أُظَلِلْه تحت عرشي) ١٩٢

- (ثم أدركته السعادة بي يعني أنه تاب وأذعن بالطاعة لأمير المؤمنين عليه السلام) ٣٥

- (ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلى الله عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يُثْنِ عليه أحدٌ قبله ثم يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثم بالصالحين فتحمده أهل السماوات والأرض فذلك قوله ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظّ ونصيب وويل من لم يكن له في ذلك اليوم حظٌّ ولا نصيب) ٢٢

- (ثم يسلّ يعني ملك الموت نفسَهُ سَلاًّ رفيقاً ثم ينزل كفنه من الجنّة وحنوطه من الجنّة بمسك أذفر فيكفّن بذلك الكفن ويحنّط بذلك الحنوط ، ثم يكسى حلّة صفراء من حلل الجنّة) ٣٠٣

حرف الجيم

- (جئتَ إلى ولي الله تسأله هل يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتكَ وقال بموالاتك ؟) ١٩٦

- (جاء جبرائيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهديّة لم يُعطها أحداً قبلَك . قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، قلتُ : وما هي ؟ قال : الصبر وأحسن منه . قلتُ : وما هو ؟ قال : الرضا وأحسن منه . قلتُ : وما هو ؟ قال : الزهد وأحسن منه . قلتُ : وما هو ؟ قال : الإخلاص وأحسن منه . قلتُ : وما هو ؟ قال : ا ليقينُ وأحسن منه . قلتُ : وما هو ؟ قال : إن مدرجة ذلك التوكّل على الله عزّ وجلّ) ٢٢٤
- (جبرائيل يقول : إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول : طُوبَى لكَ ولشيعتك ومحبّيك والويل ثم الويل لمبغضيكَ ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين محمد وعلي فيُزَخُّ بكما إلى السماء حتى تُوقَفا بين يدي الله فيقول لنبيّه : أوردْ علياً الحوض ، وهذا كأس أعْطِه حتّى يسقي محبّيه وشيعته ولا يسقي أحداً من مبغضيه ويأمر لمحبّيه أن يحاسَبُوا حساباً يسيراً ويؤمر بهم إلى الجنّة) ٢٥٤

حرف الخاء

- (خوفاً ألاّ أفعل فتحِلَّ عليَّ منه قارعةٌ لا يدفعُها عنّي أحَدٌ وإنْ عظمت حيلتُهُ لأنّه الله الذي لا يُؤمَنُ مكرهُ ولا يُخافُ جَورُهُ) ١٠٠

حرف الذال

- (ذاك في السماء إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله) . ٨٢

- (ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة) ٢٥٩

حرف الراء

- (رُبَّ حجّة لا تقبل ، من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشِه) ٢٤٦
- (ربّنا إنّك أمرتنا بطاعة ولاة أمرِك وأمرتَنا أنْ نكون مع الصادقين فقلتَ : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وقلتَ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ فسمعنا وأطعنا ربّنا فثبِّتْ أقدامَنا وتوفَّنا مُسْلِمين مصدّقين لأوليائك : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾) ٩١
- (رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن في الأمر والنهي والحلال والحرام نجري مجرى واحد فأمّا رسول الله وعلي صلى الله عليهما وآلهما فلَهُمَا فَضْلُهُما) ١٢
- (رضا الله رضانا أهل البيت) ١٤٠

حرف السين

- (سألت قوتَ النّبيّين قل : اللّهمّ إنّي أسأَلُكَ رزقاً واسِعاً طيّباً من رزقِك) ٢٨٧
- (ساهرة لا تنام) ٣١١
- (سلوا الله لي الوسيلة) ١٧

حرف الشين

- (شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله) ١٨٠

حرف الصاد

- (صلاة الله رحمةٌ من الله وصلاة الملائكة تزكية منهم له وصلاة المؤمنين دعاء منهم له) ٢٠٨
- (صور عاليةٌ عن الموادّ عاريةٌ عن القوّة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلألأتْ وألقى في هُويّتها مثالَهُ فأظْهرَ عنها أفعاله) ٣٠٢

حرف الطاء

- (طاعتنا طاعة الله ومعصيتُنا معصية الله) ١٤١
- (طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته ، فيأتي النداء من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله فأُقبِلُ أنا يومئذ مؤتزراً بريطة من نور عليّ تاج الملك وإكليل الكرامة وعلي بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد ، يكون مكتوب عليه لا إله إلاّ الله المفلحون هم الفائزون بالله فإذا مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان مقرّبانِ لم نعرفهما فإذا مررنا بالملائكة قالوا : نبيِّينِ مرسلَينِ حتى أعلُو الدرجة وعليّ يتبعني حتى إذا صِرتُ في أعلى درجة منها وعليٌّ أسفل منّي بدرجة) ١٨

حرف الظاء

- (ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم وهي اللوح) ٣٠٦

حرف العين

- (عبيداً لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) ٦٢
- (علاَّهم بتَعْلِيتِه وسما بهم إلى رتبته) ٨

حرف الفاء

- (﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ ﴾ يعني الناس : ﴿ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ﴿ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ومنازعة ومحاربة لك يا محمد : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾) ٧٢
- (فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يُؤتَى إلاّ منه وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله ، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى في الأئمة واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميدَ بأهلها وعُمَدَ الإسلام ورابطةُ على سبيل هداه ولا يهتدي هاد إلاّ بهداهم ولا يضلّ خارجٌ من هُدى إلاّ بتقصير عن حقّهِمْ وأُمناء الله على ما أهبط من علم أو عُذر أو نُذر والحجة البالغة على من في الأرض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لأوّلهم ولا يصل أحدٌ إلى شيء من ذلك إلاّ بعون الله) ٩
- (﴿ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قال : (هي وَالله للنّصّاب) ٢٥٨
- (فأحببتُ أن أُعرف) ١٤٦
- (فجعلتهم معادنَ لكلماتك وأركاناً لتوحيدِك وآياتك ومقاماتِك

التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان يعرفك بها مَنْ عرَفك إلّا فرق بينَك وبينها إلّا أنّهم عبادُك وخلقك) ١٩١

- (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدِك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان) ١٣٦

- (فجعل طاعتنا طاعته تعالى ومعصيتنا معصيته) ١٦٩

- (فخلقْتُ الخلق لأُعْرَفَ) ١٤٧

- (فسمّيتَ دعاءك عبادة وتركه استكباراً وتوعّدتَ على تركه دخول جهنّم داخرين) ٢٦٦

- (فربطتُ البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها) ٢٣٦

- (فضلُ أمير المؤمنين عليه السلام ما جاء به أُخِذ به وما نهى عنه انتُهي عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الذي جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ، والفضل لمحمد صلى الله عليه وآله المتقدّم بين يديه كالمتقدّم بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وآله والمتفضّل عليه كالمتفضّل على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والرادّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشركِ بالله) ٩

- (فعَلاّهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته) ٢١٣

- (فعليّ يوم القيامة قسيم الجنّة والنار بأمر محمد صلى الله عليه وآله ومالك ورضوان أمرهما إليه خذها يا مفضّل فإنها من مكنون العلم ومخزونه) ٥٠

- (فقال علي عليه السلام) ٢٧

- (فقال لي يعني جبرائيل عليه السلام : أتدري أين صلّيتَ ؟ ، فقلتُ : لا فقال : صلّيتَ ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى ابن مريم عليه السلام ثم ركبتُ فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطتُ البراق بالحلقة الّتي كانت الأنبياء تربط بها) ٨١

- (فلا يبقى يومئذ نبي ولا صدّيق ولا شهيد إلاّ قال : طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله تعالى فيأتي النداء من قبل الله تعالى يُسمِع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين : هذا حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وهذا وليي عليّ عليه السلام طوبى لمن أحبّه وويل لمن أبغضَه وكذبَ عليه فلا يبقى يومئذ أحدٌ أحبّك يا عليُّ إلاّ استروح إلى هذا الكلام وابيضّ وجهُه وفرح قلبُه ولا يبقى أحدٌ ممّن عاداك أو نصبَ لك حرباً أو جحد لك حقّاً إلاّ اسودّ وجهه واضطربت قدماه ، فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلاَ إليّ أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة وأمّا الآخر فمالك خازن النار) ١٨

- (فلك العُلوّ الأعلى فوق كلِّ عال والجلال الأمجدُ فوق كلِّ جلال ، كلّ جليل عندك صغير وَكُلُّ شريف في جَنْبِ شرَفِكَ حقَيرٌ) ٣٠

- (فوالله لو حَنَنْتُمْ حنينَ الوالِه المعجال ودعوتم دُعاء الحَمَام وجَأرْتم جُؤَارَ مُتَبَتّلِي الرهبانِ وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماسَ القربة إليه في ارتفاع درجة ، وغفرانِ سيئة أحصتْها كتَبَتُه وحفِظتْها رسُلُه لكان قليلاً فيما ترجون من ثوابه

وتخشون من عقابه ، وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثاً وسالت من رهبة الله عيونكم دماً ثم عُمِّرتم عمر الدنيا على أفضل اجتهاد وعَمَل ما جزت أعمالكم حقّ نعمة الله عليكم ولا استحققتم الجنة بسوى رحمة الله ومنّه عليكم) ١٠٤

حرف القاء

- (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عمِل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) ١٩٨
- (قَرِّي يا جهنّم خُذي هذا ، واتركي هذا خذي هذا عدوّي واتركي هذا وليّي ، فَلَجهنّمُ يومئذ أشدّ مطاوعةً لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه فإن شاء يذهبها يمنةً وإن شاء يُذْهِبُها يسرةً ولَجَهَنّمُ يومئذ أشدّ مطاوعةً لعليّ عليه السلام فيما يأمرُها به من جميع الخلائق) ١٩
- (﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ قال : (إنما عنى بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت بعدهم في الأئمة عليهم) ٧٢
- (قَوْمٌ من حبّهم لعليّ بن أبي طالب يحلفون به ولا يَدْرُون ما حقّهُ وفضله) ١٩٦
- (قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ولمّا سَألَ موسى ربّه ما سأل ، أَمَرَ رجلاً من الكروبين فتجلّى للجبل فجعله دكّاً) ٦٤

حرف الكاف

- (كالضوء من الضّوء) ٥٤
- (كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : الحلال قوتُ المُصْطَفَيْنَ ولكن قل : أسألُكَ من رزقك الواسع) ٢٨٦
- (كذب مَن زعم أنه يحبّني) ١١٧
- (كشفُ سُبُحاتِ الجلال من غير إشارة) ٦
- (كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقِّ معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم) ١١٣
- (كنتُ كنزاً مَخْفِيّاً فأحببتُ أن أعرف فخلقتُ الخلق لأعرف) ١٤٤
- (كُنهُهُ تفريق بينه وبين خلقِهِ وغيورُه تحديدٌ لما سواه) ١٦٢
- (كيف أؤمن ؟) أو قال : (أقرّ بمن لم أرَهُ) ٣٥

حرف اللام

- (لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لأبِينا إبراهيم ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ﴾) ٢٣٦
- (لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك) ١٥
- (لأنه الله الذي لا يُؤمَنُ مكرهُ) ١٠٢
- (لا يثبت له الإيمانُ إلاّ بالعمل والعمل منه) ١٨٠
- (لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلاّ بسبعة بمشيّة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وأجل وكتاب فمن زعم أنه يقدر على نقص واحدة فقد كفر) ٩٧

- (لَتُبَلْبَلُنَّ بلبلةً ولتُغَرْبَلُنَّ غَربلةً ولتُساطُنَّ سوط القِدْرِ حتى يعود أعلاكم أسفلكم وأسفلُكم أعلاكم ، وليسبقُنَّ سبّاقُون كانوا قَصَّروا ولَيُقَصِّرُنَّ سبّاقون ، كانوا سبقوا) ١٩٩
- (لمّا عرج بالنبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء قال العزيز : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ قال : قلتُ : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، قال : صدقتَ يا محمد مَن خَلّفْتَ لأمُّتِكَ وهو أعْلم ؟ قُلْتُ : خيرها لأهلها ، قال : صدقت يا محمّد إنّي اطّلعْتُ إلى الأرض اطّلاعةً فاخترتُكَ منها ثم شققتُ لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر في موضع إلاّ ذُكِرْتَ ، فأنا المحمود وأنت محمد) ١٩٢
- (لنا مع الله حالاتٌ نحنُ فيها هو وهو نحن ، وهو هو ونحن نحنُ) ١٥٤
- (لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) ٢٥٢
- (لو كشف حجاباً من حجب النور التي ضربها بين ظهوره وفعله وبين خلقه وهي سبعون ألف حجاب لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) ٥٣
- (لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله تعالى : ﴿ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ والباطن : ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ أي سلّموا لمن وَصّاهُ واستخلفه عليكم فضله وما عَهِدَ به إليه تسليماً قال : هذا مما أخْبرتُك أنه لا يعلم تأويله إلّا من لَطُفَ حِسُّه وصفا ذِهْنُه وصحّ تمييزه) ... ٢١٩
- (ليس أولئك ممن عاتب الله إنما قال الله : ﴿ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾) ١٩٨

- (ليس على العباد أن يعلموا حتّى يعلّمهم الله) ١٨١

حرف الميم

- (ما عبد الله خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته ولكن رآه أهلاً للعبادة فعبده) ١٠٧
- (ما كان لَهُ ذنبٌ ولا هَمَّ بذنب ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له) ١٧٤
- (ما كان له ذنبٌ ولا همَّ بذنب ولكن حمّله الله ذنوب شيعته ثم غفرها له) ٢١١
- (ما كلّ ما يعلم يقال ولا كلّ ما يقال حان وقته ولا كلّ ما حان وقته حضر أهله) ٨٠
- (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن) ١٤٧
- (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ١٥
- (مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام فإنّ إتيانه يزيد في الرزق ويمدّ في العمر ويدفع مدافع السّوءِ وإتيانه مفروض على كلِّ مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله) ٢٤٢
- (مسجد الكوفة أفضل منه) ٨٢
- (مقاماتك التي لا تعطيل لها في كلِّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلاّ أنّهم عبادُكِ وخلقُكَ) ٧
- (من أتى عليه حول لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام أنقصَ الله

من عمره حولاً ، ولو قلتُ : إنَّ أحدكم ليموتُ قبل أجله بثلاثين سنةً لكنتُ صادِقاً ، وذلك أنكم تتركون زيارته فلا تدعون زيارته يمدّ الله في أعمارِكم ويزيد في أرزاقكم وإذا تركتم زيارتَهُ نقّص الله من أعمارِكم وأرزاقكم فتنافسوا في زيارته ولا تدعُوا ذلك فإنّ الحسين ابن علي عليهما السلام شاهدٌ لكم عند الله وعند رسوله وعند علي وفاطمة عليهم السلام) ٢٤٢

- (من بريّتِه خاصّة علاّهم بتعليتِه وسما بهم إلى رتبته) ٥٨

- (من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر) ٢٤٥

- (من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخّر وبنى له مِنْبَراً بحذاء منبرِ محمد وعليّ عليهما السلام حتى يفرغ الله من حساب الخلائِق) ٢٤٥

- (من زار قبر ولدي كان له عند الله كسبعين حجّة مبرورة) .. ٢٤٦

- (من صلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله [فمعناه] أني أنا على الميثاق والوفاء الَّذي قبِلتُ حين قوله : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾) ٢٩٢

- (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) ٢٦٩

- (من قبل الله منه صلاة واحدة لم يعذّبه ، ومن قبل منه حسنةً لم يعذّبه) ١٨٢

- (من نور وظلمة لو كُشف حجاب منها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) ٦٣

حرف النون

- (نحن البيوت التي أمر الله أن تُؤتى من أبوابها نحنُ باب الله وبيوته الّتي يؤتى منها فمن بايعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ، ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها إنّ الله عزّ وجلّ لو شاء عرّف الناسَ نفسَهُ حتّى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابَهُ الذي يُؤتَى منه قال : فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها إنهم ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾) ٢٩
- (نحن صنائع الله والخلق بعْدُ صنائع لنا) ٣٣
- (نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن) ٧
- (نحنُ محالُّ مشِيّةِ الله وألْسِنَةُ إرادتِه ومعانيه) ٢٧
- (نعم إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله أربعةٌ من الأوّلين وأربعة من الآخرين . فأمّا الأربعة الذين هم من الأوّلين : فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام . وأمّا الأربعة الذين هم من الآخرين : فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ثم تمدّ المضمار فيقعُد معنا من زار قبور الأئمة عليهم السلام إلّا أنّ أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي عليّ صلّى الله عليه) ٢٤٦
- (نعم وسبع مئة حجّة) ٢٤٦
- (نعم وسبعين ألف حجّة) ٢٤٦
- (نعم ، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحِدٌ) ... ١٣

حرف الهاء

- (هذا خير الأوّلين والآخرين من أهل السماوات والأرضين هذا سيّد الوصيّين وإمام المتّقين وقائد الغر المحجّلين إذا كان يوم القيامة جاء عليٌّ على ناقة من نوق الجنّة قد أضاءت القيامة من ضوئها وعلى رأسه تاج مرصّعٌ بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة : هذا ملكٌ مقرّب ، وقال النبيون : هذا نبي مرسل ، فينادي مناد من بُطنان العرش هذا الصّدّيقُ الأكبر هذا وصيُّ حبيب الله هذا علي بن أبي طالب فيقف على متن جهنّم ، فيخرج منها من يحب ويدخل فيها من يبغض ويأتي أبواب الجنّة فيدخل أولياءَه الجنّة بغير حساب) ١٧٢
- (هم معنا حيثُ كنا) ٥٢

حرف الواو

- (وإذا شاء الله شِئنا) ١٦١
- (واختصّه من تكرمتِه بما لم يلحقه فيه أحدٌ من بَريّتِه فهو أهْلُ ذلك بخاصّته وخِلّتِه ، إذْ لا يختَصُّ مَنْ يَشُوبُه التغيير ولا يُخالِلُ مَنْ يلحقه التّظنينُ ، وأمرَ بالصلاة عليه مزيداً في تكرمَتِه وطريقاً للدّاعي إلى إجابتِه فصَلّى الله عليه وآله كرّم وشرّفَ وعظّم مزيداً لا يلحقه التفنيد ولا ينقطع على التأبيد ، وإنّ الله تعالى اختصّ لنفسه من بعد نبيّه صلى الله عليه وآله من بريّته خاصّة علّاهم بتعليتِه ، وسما بهم إلى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق إليه والأدلّاء

بالإرشاد عليه لِقَرْن قَرْن وزَمن زمَن ، أنْشأهم في القِدَم قبل كلّ شيء ، مذروء ومبروء أنواراً أنطَقَها بتحميدِه ، وألهمَها شكرَه وتمجيده ، وجعلها الحجج على كلّ معترف له بِملكَةِ الربوبيّة وسلطان العبوديّة ، واستنطق بها الخرساتِ بأنواع اللغاتِ بُخوعاً له بأنه فاطر الأرضين والسماوات ، وأشهَدَهم خلقَه ـ وفي نسخة ـ خَلْقَ خَلْقِه) ٥٦

- (واستنطق بها الخَرِسات بأنواع اللغات بُخوعاً له بأنّه فاطر الأرضين والسماوات فكلّ شيء يدعو الله تعالى بها وهي أسماؤهم وعلومهم وفروعهم وتعليماتهم وعباداتهم بالخلق وعبادات الخلق بهم) ٥٩

- (واعطِ محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة) ١٦

- (والخلد في الجنان بيساري) ٢٨٠

- (﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ قال : (الذين آمنوا النبي وأمير المؤمنين والذريّة الأئمة عليه وعليهم السلام الأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ولم تنقص ذرّيّتهم من الجهة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وحجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة) ١٠

- (والله علم على الذّات الواجب الوجود) ٢٩٨

- (والله لنشفعنَّ في المذنبين من شيعتِنا حتى يقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) ٤٦

- (والله ما كان لَهُ ذنبٌ ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر) ١٧٤
- (والنّاس في سعة ما لم يعلموا) ١٨١
- (وإنّ الله خلق أقواماً للنار وأمرنا أن نبلّغهم ذلك فبلّغناه فاشمأزت قلوبهم منه ونفروا عنه وردّوه علينا ولم يحتملوه وكذّبوا به وطبع الله على قلوبهم ، ثم أطلق ألسنتهم ببعض الحق فهم ينطقون به لفظاً وقلوبهم منكرة له ثم بكى عليه السلام ورفع يديه وقال : اللهم إنّ هذه الشرذمة المطيعين لأمرك قليلون ، اللهم فاجعل محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تُسلِّط عليهم عدوّاً فإنّك إن سلّطتَ عليهم عدوّاً لن تُعْبَدَ) ١٧٦
- (وانتجبه آمراً وناهياً عنه أقامَهُ في سائر عالمه في الأداءِ مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تُمَثِّلُه غوامضُ الظنون في الأسرارِ لا إله إلاّ هو الملِكُ الجبّار) ١٥٦
- (وإنّ عندنا سرّاً من الله ما كلّف الله به أحداً غيرنا ذلك ثم أمرنا بتبليغه فبلّغناه فلم نجد لَهُ أهلاً ولا موضعاً ولا حمَلةً يحملونه حتّى خلق الله لذلك قوماً خُلقوا من طينة محمّد وذرّيّته صلى الله عليه وآله ومن نورهم صنعهم الله بفضل صنعِ رحمته فبلّغناهم عن الله ما أمرنا فقبلوه واحتملوا ذلك ولم تضطرب قلوبهم ، ومالت أرواحهم إلى معرفتنا وسرّنا والبحث عن أمرِنا) ١٧٥
- (وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله استخلصه في القِدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عنه التشاكل والتّماثل من أبناء الجنس

وانتجبَهُ آمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمِه في الأداء مقامَهُ إذْ كان لا تدركه الأبْصار وهو يدرِكُ الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تُمَثّله غوامِضُ الظنون في الأسرار لا إله إلاّ هو الملك الجبّار قرنَ الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلاهوتيّتِه) .. ٥٥

– (وأشهدهم خلق خلقِه) ٦١

– (وأشهدهم خلقه) ٦١

– (وأمّا المعاني فنحنُ معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفَوّض إلينا أمور عبادِه) ١٩١

– (وأمّا قوله : الرحيم فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال : رحيم بعباده المؤمنين ، ومن رحمته أنه خلق مئة رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها يتراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها وتَحُنّ الأمّهات من الحيوان على أولادِها ، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحمها أمّة محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ يشفّعهم فيمن يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة حتى إنّ الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة فيقول له : اشفع لي فيقول له أي حقّ لك عليَّ ؟ فيقول : سقيتُك يوماً ماءً فيذكر ذلك فيشفع له فيشفّع فيه ، ويجيء آخر فيقول : أنا لي عليك حقّ فيقول : ما حقّك ؟ فيقول : استظللْتَ بِظلِّ جداري ساعةً في يوم حارّ فيشفع له فيشفّع فيه فلا يزال يشفع حتّى يشفع في جيرانه وخلطائِه ومعارفه ، وإنّ المؤمن أكرم على الله تعالى ممّا يظنّون) ... ٢٠٥

– (وأن الشفاعة لمقبولة وما تُقْبل في ناصب وأنّ المؤمن ليشفع في

جاره وما له حسنةٌ فيقول : يا ربّ جاري كان يكفّ عنّي الأذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى : أنا ربّك وأنا أحق مَنْ كافى عنك فيدخله الله تعالى الجنّة وما له من حسنة وإنّ أدنى المؤمنين شفاعةً ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) ٤٥

- (وأنت الذي دللتهم بقولِك من غيبك وترغيبك الّذي فيه حظهم على ما لو سترته عنهم لم تدركه أبصارُهم ولم تعِه أسماعهم ولم تلحقه أفهامُهم فقلتَ : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ وقلتَ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ وقلت : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾) ٢٦٥

- (وباسمك الذي استقرّ في ظلّك فلا يخرج منك إلى غيرك) ١٤٦

- (وجعل ما امتنَّ به على عباده كفاءً لتأدية حَقّهِ) ..... ١٧٨ ، ٢٦٤

- (وجعلها الحجج على كلّ معترف له) ٥٩

- (وجعلهم تراجم وحيه وألْسُنَ إرادته) ٦١

- (وسِعَني قلبُ عبْدي المُؤْمِن) ٢٦

- (﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ يعني : (سلّموا له بالولاية وبما جاء به) ٢٠٧

- (يا أبا محمد ، والله لو أنّ إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبِلَهُ الله تعالى ما لم يسجد لآدم عليه السلام كما أمره الله تعالى أن يسجد له ، وكذلك هذه الأمّة المفتونة بعد نبيها صلى الله عليه وآله وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيّهم صلى الله عليه وآله ، فلن يقبل الله لهم عملاً ولن

يرفع لهم حسنةً حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولّوا الإمام الذي أُمِروا بولايته ، ويدخلوا من الباب الذي فتح الله ورسولهُ صلى الله عليه وآله لهم ، يا أبا محمد إنَّ الله افترض على أمّة محمد صلى الله عليه وآله خمس فرائض ، الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا ، فرخّص لهم في أشياء من الفرائض الأربع ولم يرخّص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لا والله ما فيها رخصةٌ) انتهى . وفيه عنه عليه السلام في حديث قد تقدّم ذكره إلى أن قال عليه السلام : (وصَلَ الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسولِه وطاعةَ رَسُولِهِ بطاعته فمن ترك طاعةَ وُلاةِ الأمر لم يُطِعِ الله ولا رَسُولَه وهو الإقرار بما نزل من عند الله تعالى) ١٦٦

- (وفَضّلَ الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بألف صلاة على سائر المساجد إلاّ المسجد الذي بناه إبراهيم النبي بمكّة لمكان رسول الله صلى الله عليه وآله وفضله وعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : قولوا اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيتَ على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد فَحقُّنا على كلّ مسلم أنْ يُصَلّي علينا من الصلاة عليه فريضةً واجبة من الله) ٢١٣

- (ولأُورِدَنّه أوليائي ولأصرفَنَّ عنه أعدائي) ٢٥١

- (ولاّهم ما شاء من أمرِه وجعلهم تراجمة وَحيِه وألْسُنَ إرادَتِه عبيداً ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ

خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ يحكمون بأحكامه ، ويستنّون بسُنّته ، ويعتمدون حدوده ، ويؤدّون فرضه) ٥٧

- (ولا يقتضي ذلك أنّه تعالى سُئِل عَمّا لوْلاَ المسألة لجازَ أنْ يفعلَهُ ، لأنه غير ممتنع أنْ يدعوَهُ على سبيل الانقطاع إليه) . ٩٩

- (ولا ينجي منك إلاّ التضرّع إليك) ١٠٠

- (ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وهو متحيّر في القيامة يقول : ﴿ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ ﴾ الآية . قال : الآيات الأئمة عليهم السلام ﴿ فَنَسِيتَهَا ﴾ يعني تركها ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ ﴾ تترك في النار كما تركتَ الأئمة عليهم السلام فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم) ٢٥٧

- (ولم يدع الخلق في بهماء صمّاء ، ولا في عمياءَ بَكماءَ ، بل جعل لهم عقولاً مازجَتْ شواهدهم وتفرّقت في هياكلهم وحقّقها في نفوسهم واستعبد لها حواسّهم ، فقرّر بها على أسماع ونواظر وأفكار وخواطر ألزمهم بها حجّته وأراهم بها مَحجّتَه وأنطقهم عما تشهَدُ به بألسُن ذرِبة بما أقام فيها من قدرته وحكمته ، وبيّن عندهم بها ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيَّ عن بيّنَة وإنّ الله لسميع بصير وشاهد خبير) ٦٢

- (ولو أنّني يا إلهي كربتُ معادن حديد الدنيا بأنيابي ، وحَرثتُ أرضها بأشفارِ عَيني وبكيتُ من خشيتك مثل بحور السماوات والأرض دماً وصديداً لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حقِك عَلَيّ) ١٠٥

- (ولو عصيتُ لهوَيْتُ) ١٠١
- (وما الدليل على أن إرادته علمه ، وقد يعلم ما لا يريده أبداً ، وذلك قوله : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ فهو يعلم كيف يذهب به ، وهو لا يذهب به أبداً) ٩٩
- (وما تُقْبَل في ناصب) ٤٥
- (وما كان للآدميّين سألنا الله أن يعوّضهم بدلهُ فهو لهم) ... ٥٢
- (ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة) ٣٠٤
- (ونور أخضر اخضرّت منه الخضرة) ٣٠٤
- (ووسعني قلب عبدي المؤمن).............. ٢٦ ، ٦٥ ، ١٤٦
- (وولاّهم ما شاء من أمرهم) ٦١
- (وهو المسمّى ونحن أسماؤه) ١٥٥
- (وهو والله يدخل أهل النارِ النار وهو الذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها أبوابها ، لأن أبواب الجنّة إليه . وأبواب النار إليه) ٥١
- (ويُكسَى علي عليه السلام مثلها ، ويُكسَى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة ورديّةً يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ، ويُكسَى علي عليه السلام مثلها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحنُ والله نُدخِلُ أهل الجنةِ الجنّةَ وندخلُ أهل النار النار ، ثم يُدَعى بالنبيين عليهم السلام فيقامون صفّين عند عرش الله عزّ وجلّ حتّى نفرغَ من حساب الناس فإذا أدخل أهلُ الجنّةِ الجنّةَ وأهلُ النار النار بعث الله تبارك وتعالى عليّاً فأنزلهم

منازلهم في الجنّة وزوّجهم ، فعليٌّ والله الذي يزوّج أهل الجنّة وما ذلك إلى أحد غيره كرامةً من الله عزّ ذكره له وفضلاً فضّله به ومَنَّ به عليه) ٥١

- (وينظر هؤلاء إلى النار فيقولون : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ وينادي أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاءُ رِجالاً من أهل النار ورُؤَساء الكفّار يقولون لهم مقرّعين : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ واستكبارهم ﴿ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ ، إشارة إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويَسْتَطيلون عليهم بدنياهم ويُقسمون أن الله لا يدخلهم الجنّة ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾ يقول أصحابُ الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله عزّ وجلّ لهم بذلِك : ﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ أي لا خائفين ولا محزونين) ١٢١

حرف الياء

- (يا أبا محمد إنَّ الله افترض على أمّة محمد صلى الله عليه وآله خمس فرائض ، الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا ، فرخّص لهم في أشياء من الفرائض الأربع ولم يرخّص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لا والله ما فيها رخصةٌ) ١٦٦

- (يا أبا محمد ، والله لو أنّ إبليس سجد لله تعالى بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبِلَهُ الله تعالى ما لم يسجد لآدم عليه السلام كما أمره الله تعالى أن يسجد له ، وكذلك هذه

الأمّة المفتونة بعد نبيها صلى الله عليه وآله وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيّهم صلى الله عليه وآله ، فلن يقبل الله لهم عملاً ولن يرفع لهم حسنةً حتى يأتوا الله من حيث أمرهم ويتولّوا الإمام الذي أُمِروا بولايته ، ويدخلوا من الباب الذي فتح الله ورسولهُ صلى الله عليه وآله لهم) ١٦٦

- (يا أيّوب أتشُكُّ في صورة أقمتُها أنا إني ابتليتُ آدم بالبلاء فوهبته له وصفحتُ عنه بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين وأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم فوعزّتي لأذيقنّك من عذابي أو تتوب إليَّ بالطاعة لأمير المؤمنين) ٣٥

- (يا بن الأسود أنا حجّة الله على خلقه من سماواته وأرضه وما في السماء ملكٌ يخطو قدَماً عن قَدَم إلاّ بإذني وَفِيَّ يرتابُ المبطلون) ٢٨

- (يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني . . أمّا إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهو غيبٌ باطنٌ) ١٩٠

- (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) ٢٧

- (يا عبد الله خُطّ الموتُ على ابن آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى لقاء أسلافي ، اشتياق يعقوب إلى يُوسفَ وخيرُ مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تُقطّعُها عُسلانُ الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سُغْباً لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ليُوَفّينَا أجر الصابرين ، لن تشُذَّ عن رسول الله لحمته ،

وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرُّ بهم عينه ويُنجز بهم وعدهُ ، فمن كان باذلاً فينا مهجتَهُ موطِّناً على لقاء الله نفسَهُ فليرحل معي فأنا راحلٌ مصبّحاً إن شاء الله تعالى) ١٣٩

- (يا عجلان كأني أنظر إليك إلى جنبي والناس يعرضون عَلَيَّ) ٥٠

- (يا علي ، أنت ديّان هذه الأمّة والمتولّي حسابها وأنت ركن الله الأعظم يوم القيامة ، ألا وإن المآب إليك والحساب عليك والصراط صراطك والميزان ميزانك والموقف موقفك) ... ١٦٩

- (يا علي أنت صاحب الجنان وقاسم النيران ألا وإنّ مالكاً ورضوان يأتياني غداً عن أمر الرحمن فيقولان لي : يا محمد هذه هبةٌ من الله إليك فسلّمها إلى عليّ بن أبي طالب فأدفعُها إليك فمفاتيح الجنّة والنار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء) ٥١

- (يا عليّ : سلِّم على جبرائيل) ٢٥٤

- (يا كامل بن إبراهيم) ١٩٦

- (يا مفضّل أليس الخلائق كلهم بأمر محمد صلى الله عليه وآله) ٥٠

- (يا مفضّل والله ما استوجبَ آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من رُوحِه إلاّ بولاية عليّ صلواتُ الله وسلامه عليه وما كلّم الله موسى تكليماً إلاّ بولاية عليّ عليه السلام ولا أقام عيسى ابن مريم آية للعالمين إلاّ بالخضوع لعليّ عليه السلام ثم قال : أُجمِل الأمر ما استأهَلَ خلقٌ من الله النظر فيه إلاّ بالعبوديّة لنا) ٤١

- (يا موسى كذب من زعم أنه يحبّني وإذا جاء الليل نام عنّي وهل رأيت مُحِبّاً ينام عن حبيبه) ١١٧

- (يا وليّ الله إنّ بيني وبين الله ذنوباً) ١١٩
- (يا يهودي إنّ موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعَتْه النبوّة) ٤١
- (يا يهودي ، ومن ذرّيّتي المهدي إذا خرج نزل عيسى ابن مريم لنصرته فقدّمه وصلّى خلفه) ٤١
- (يقنع بما يصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير) قاله النبي لما سأل جبرائيل عن القناعة) ٢٢٥
- (ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله إلى جوارحِه وإلى بقاع الأرض أن اكتمي عليه ذنوبَهُ فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب) ٨٧
- (يُنسي ملكَيْه ما كتبا عليه من الذنوب ثم يوحي الله إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبَهُ ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي عليه ما كان يعمل عليكِ من الذنوب ، ويلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه من الذنوب) ٨٧

الفهرس الموضوعي

الموضوع الصفحة

معنى لفظة اللهم

معنى لفظة (اللهم) في الدعاء ٢٩٦

التوكل على الله تعالى

بيان التوكل على الله تعالى ٢٢٣

الحمد والشكر لله تعالى

الفرق بين الحمد والشكر لله تعالى ٢٦١
بيان معنى طاعة الجوارح والشكر عليها ٢٦٢

بيان سرّ الله تعالى ومقاماته

١ ـ مقام الكنز المخفي ١٤٤
٢ ـ مقام محبة المعرفة ١٤٦
٣ ـ مقام المعرفة ١٤٧

رحمة الله تعالى

بيان أن الثبات على الهداية برحمة الله تعالى ١٠٧
بيان حقيقة رحمة الله وأنها ليست رقّة القلب ١١٠
الفرق بين ماهية رحمة الله ورحمة الخلق ١١٤
بيان أنه لا قوة لنا على الثبات على الهداية إلّا بالله ١١٥

فضل آل محمد صلوات الله عليهم

في أن الله جعل آل محمد عليهم السلام ظاهره في خلقه ١٩٠
في أن الله جعل آل محمد عليهم السلام معانيه وبيوته ١٩١
بيان عظيمِ حقّ آل محمد صلوات الله عليهم ١٩٣

آل محمد عليهم السلام علل الأشياء

في أن جميع خلق الله ترجع أمورهم إلى آل محمد ٦٦

مقام آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

بيان مراتب القرب من الله التي وصل إليها محمد وآل محمد ٥
مقامات آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ٧
بيان مقام (أو أدنى) ٨
توسط محمد بين الله وآل محمد صلوات الله عَليهم أجمعين ١١
دليل خلق آل محمد صلوات الله عليهم على أعْدلِ مزاج ٥٦

المقام المحمود لآل محمد عليهم السلام

بيان معنى المقام المحمود ٢٠

ما جرى لمحمد من المقام المحمود جرى لآله عليهم السلام ٢٣

بيان معنى المقام المعلوم لآل محمد عليهم السلام ٢٤

معنى كون المقام المعلوم عند الله تعالى ٢٦

الجاه العظيم لآل محمد عليهم السلام

بيان الجاه العظيم لآل محمد عليهم السلام ٣١

جاه آل محمد هو أنهم وجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء ٣٧

لا ينال شيء إلا بحق آل محمد وجاههم عليهم السلام ٣٩

بيان الشأن الكبير لآل محمد صلوات الله عليهم ٤٢

في أن آل محمد عليهم السلام الحُجب ٦٤

بيان معاني إيمان الراسخين في العلم

١ ـ عدم منع الألْطاف ٦٨

٢ ـ عدم تُكليف الشدائِد ٦٨

٣ ـ عدم زيغ القلوب عن الثواب والرحمة ٦٩

٤ ـ عدم زيغ القلوب عن اليقين والإيمان ٦٩

رأي الشيخ الأوحد في إيمان الراسخين ودعائهم ٧٠

معنى دعاء الراسخين بعدم إزاغة قلوبهم ٧٨

معنى تغيّر القلوب والدور الإلهي فيه ٩٦

في أن دعوة الراسخين دعوة انقطاع لله تعالى ١٠٠

النور هو آل محمد عليهم السلام

بيان أن النور هو علي وأبناؤه عليهم السلام ٧٤
بيان المراد مما أنزله الله تعالى ٧٥

اتباع آل محمد للرسول الأكرم عليهم السلام

بيان اتباع آل محمد عليهم السلام للرسول الأكرم ٧٧

كلام آل محمد عليهم السلام

في أن كلام آل محمد عليهم السلام لا يُعرف على الحقيقة ٨٠
معنى الكتابة في لغة أهل العصمة صلّى الله عليهم ٨٣

خوف محمد وآل محمد من الله

خوف محمد وآل محمد صلى الله عليهم أجمعين من الله ١٠٢
بيان أن الإخلاص سبب خوف آل محمد عليهم السلام ١٠٦

أثر رضا آل محمد في زوال الذنب

الذنوب لا تُمحى إلّا برضا محمد وآل محمد عليهم السلام ١٣٠
الفرق بين زوال الذنب بالتوبة وزواله برضا آل محمد ١٣٣
رضا آل محمد في زوال الذنب أقوى وأشمل من التوبة ١٣٣

فروقات بين رضا آل محمد ورضا الله في زوال الذنب

١ ـ أن رضا آل محمد متّحد مع رضا الله ١٣٥

٢ ـ أن رضا الله في رضا آل محمد عليهم السلام ١٣٥
٣ ـ أن رضا آل محمد شرط لرضا الله شرط صحة ١٣٦
٤ ـ أنه لا رضا لله تعالى إلّا رضا آل محمد عليهم السلام ١٣٧

بيان أقسام الرّضى

١ ـ رضا تقوّم بآل محمد، تَقَوُّم ظهور ١٣٨
٢ ـ رضا هو حقيقتهم ١٣٨
٣ ـ رضا تقوّم بآل محمد، تَقَوُّم صدور ١٣٨
٥ ـ أن رضا آل محمد ملازم لرضا الله تعالى ١٤١

الرجعة

معنى تمكين المؤمن في دولة آل محمد عليهم السلام ٢٥٦
معنى الحياة في رجعة آل محمد عليهم السلام ٢٥٧
رجوع من محض الإيمان مع القائم عليه السلام ٢٥٩
معنى التمليك في دولة آل محمد عليهم السلام ٢٦٠

علم آل محمد عليهم السلام

بيان مقدار ما يحيط آل محمد عليهم السلام من علم الله تعالى ١٥٠
بيان معنى العلم الإمكاني الراجح الوجود ١٥٣
الأسرار التي ائتمن الله عليها آل محمد عليهم السلام ١٥٤

رعاية آل محمد عليهم السلام للخلق

في أن آل محمد عليهم السلام قائمون برعاية الخلق ١٥٥

علة رعاية آل محمد عليهم السلام لأمر خلق الله تعالى ١٦١

إرادة ومشيئة آل محمد وإرادة الله تعالى

هل إرادة آل محمد تغيّر إرادة الله تعالى ؟ ١٥٦
لَيْس لآل محمد مَشِيئة سوى مشيئة الله تعالى ١٥٨

شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم

شفاعة شيعة آل محمد عليهم السلام لمحبيهم وأصدقائهم ٤٧
معنى الشفاعة المقبولة لآل محمد صلوات الله عليهم ٤٧
آل محمد يُدخِلون أهل الجنةِ الجنّةَ و أهل النار النار ٤٩
جعل الله أمر خلقه إلى آل محمد في الدنيا والآخرة تكرمةً لهم ٥٢
تتمة روايات الشفاعة ١١٩
بيان أن شفاعة آل محمد عليهم السلام إسقاط لحقهم ١٦٠
استوهاب آل محمد عليهم السلام ذنوب شيعتهم ١٦٩
معنى شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم ١٧٣
بيان أن طاعة الله علّة شفاعة آل محمد عليهم السلام ١٧٧
شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم رحمةٌ لنا ٢٠٣
غفران الله للذنوب بشفاعة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٧١
زوال الخطايا بمحبة آل محمد عليهم السلام ٢٧٢

طاعة آل محمد عليهم السلام

معنى اقتران طاعة الله تعالى بطاعته آل محمد عليهم السلام ١٦٢

معنى آخر لقرن طاعة الله تعالى بطاعته آل محمد عليهم السلام ١٦٧
بيان أن طاعة الله علّة شفاعة آل محمد عليهم السلام ١٧٧
في بيان ما تصدر عنه الطاعة ١٨٣
تشريف العبد بالطاعة لله تعالى ولآل محمد عليهم السلام ٢٧٥

معرفة آل محمد عليهم السلام

إمكان معرفة آل محمد عليهم السلام ١٩٤
محذور المعرفة الإجمالية لآل محمد عليهم السلام ١٩٧

رحمة آل محمد صلوات الله عليهم

بين رحمة الله تعالى ورحمة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٠٥

القائم المهدي عليه السلام

دعاء القائم المهدي عليه السلام بغفران ذنوب الشيعة ١٢١

الصلاة على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

بيان معاني الصلاة على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٢٠٦
وجوب الصلاة على النبي عند ذكر اسمه الشريف ٢١٢
بَين نَصب وجَرٍّ لفظة الآل بعد العطف ٢١٤
اختلاف المعنى بَين نَصب وجَرٍّ لفظة الآل ٢١٦

التسليم على محمد وآل محمد عليهم السلام

معنى التسليم على محمد وآل محمد عليهم السلام ٢١٨

اقتران الصلاة على النبي بالسلام ٢٢٠
أقسام المُسَلِّمِين على آل محمد عليهم السلام ٢٢١
معنى إبلاغ السلام لأرواح آل محمد صلوات الله عليهم ٢٩٨

ترحّم الله على آل محمد عليهم السلام

بيان معنى ترحّم الله على آل محمد عليهم السلام ٢٣٤

علّة استغفار محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

علّة استغفار محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٢١١
علة استغفار الملائكة لمحمد وآله وأنه استغفار لشيعتهم ٢٠٨
دعاء الملائكة لآل محمد عليهم السلام ٢٣٧

تساوي محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

تساوي رسول الله وآله في الوجود والصلاة ٢١٦

زيارة آل محمد صلوات الله عليهم

أهمية كون الزائر راغباً في العودة للزيارة ٢٣٩
بيان أن زيارة الإمام عليه السلام تزيد في العمر والرزق ٢٤٢
آثار زيارة الإمام المعصوم عليه السلام ٢٤٥
سبب فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام على غيره ٢٤٧
بيان أثر زيارة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٧٧
الدعاء لنيل أفضل ثواب من الزيارة ٢٨٢

ما يقال عند وداع الإمام المعصوم عليه السلام ٢٣١
دعاء المؤمن للعودة لزيارة الأئمة عليه السلام بنية صادقة ٢٨٤

الحشر مع آل محمد عليهم السلام

الدعاء للحشر في زمرة آل محمد عليهم السلام ٢٤٤
الدعاء للكون من حزْبِ آل محمد عليهم السلام في الآخرة ٢٥٥

أثر حب آل محمد عليهم السلام

زوال الخطايا بمحبة آل محمد عليهم السلام ٢٧٢

ولاية آل محمد عليهم السلام

رِفعة المؤمن بالولاية لأهل البيت عليهم السلام ٢٦
في أن بلاء بعض النبيين عليهم السلام لتوقّفه في ولايتهم ٣٤
دعاء الراسخين بعدم إزاغة قلوبهم عن ولاية آل محمد ٧٨
ولاية آل محمد عليهم السلام تتمّم ما نقص من الأعمال ١١٧

استعمالات لفظة ولي الله تعالى

١ ـ تولّاه وتكفّل به ١٢٤
٢ ـ وجّهه إلى جهته التي خلق لها ١٢٤
٣ ـ ولّاه واسترعاه من عباده ما يحتمله ١٢٥
٤ ـ الحامل للواء الحمد ١٢٥

هداية آل محمد صلوات الله عليهم

أثر هداية آل محمد صلوات الله عليهم ٢٧٦

التواصل مع محمد وآل محمد عليهم السلام

الدعاء من أجل بقاء التواصل مع محمد وآل محمد عليهم السلام ٢٩٠
الدعاء لشمول توفيق آل محمد عليهم السلام للمؤمن ٢٩٤

التائب تُمحى منه الصورة القبيحة

في أن التائب تُمحى منه الصورة القبيحة ٨٥
في أن الخيال تحصل فيه الصور بالانطباع ٨٨

معاني الأبرار

معنى الأخيار والمراد منهم ١٨٦
١ ـ الأبرار هم الصادقون مع الله تعالى في جميع المواطن ١٨٧
٢ ـ الأبرار هم الّذين استقرّت حقائقهم على وجه واحد ١٨٨
٣ ـ الأبرار هم أولياء الله على خلقه تكرّماً لذاته ١٨٩

نِعمة العبادة

تفضُّل الله تعالى على عباده بالعبادة ٢٦٩

طينة الإنسان

بيان معنى بقاء طينة الإنسان في القبر مستديرة ٨٩

بيان المدد الذي يُكتب به الإنسان مع الشاهدين ٩٠

الرضوان ونعيم الجنة

بيان معنى الرضوان ٢٨١

الحَوض

بيان معاني الحَوض ٢٥١
الحَوض بيد آل محمد عليهم السلام ٢٥٢

حقيقة الروح

الاختلاف في معرفة حقيقة الروح ٢٩٩
معنى ورق الآس والأظلّة ٢٩٩
تركّب الروح من ستّة أشياء ٣١٠
الفرق بين الرّوح والجسد الجزئيّان والكليين ٣١٣
بيان أنّ الروح جِسم ٣٠٠
بيان أنَّ الروح أمرد مجرد ٣٠٢
بيان أنَّ الروح لونها أصفر ٣٠٣
في بيان شكل الروح ٣٠٦
في بيان صورة الروح قبل التكليف ٣٠٧

الحلال

معاني الحلال الطيب ٢٨٥

الفرق بين الحلال ورزق الله تعالى ٢٨٦
جواز طلب الحلال الخاص ٢٨٧

الوعد والوعيد

استعمال القول بفعل الثواب وفعل العقاب في الوعد والوعيد ١١٨

بيان أن الجسد جَسَدان

١ ـ جَسدٌ عنصريّ ٣٠٧
٢ ـ جَسدٌ أصلي ٣١٠
الفرق بين الرّوح والجسد الجزئيّان والكليّان ٣١٣

الذنوب وما يزيلها

بيان أن العبد في جميع أحواله مُقَصِّر ١٢٦
الذنوب لا تُمحى إلّا برضا محمد وآل محمد عليهم السلام ١٣٠
الفرق بين زوال الذنب بالتوبة وزواله برضا آل محمد ١٣٣
رضا آل محمد في زوال الذنب أقوى وأشمل من التوبة ١٣٣

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
بيان مراتب القرب من الله التي وصل إليها محمد وآل محمد	٥
مقامات آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين	٧
بيان مقام (أو أدنى)	٨
توسط محمد بين الله وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين	١١
المقام المحمود لآل محمد عليهم السلام	١٦
بيان معنى المقام المحمود	٢٠
ما جرى لمحمد من المقام المحمود جرى لآله عليهم السلام	٢٣
بيان معنى المقام المعلوم لآل محمد عليهم السلام	٢٤
معنى كون المقام المعلوم عند الله تعالى	٢٦
بيان الجاه العظيم لآل محمد عليهم السلام	٣١
في أن بلاء بعض النبيين عليهم السلام لتوقّفه في ولايتهم	٣٤
جاه آل محمد هو أنهم وجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء	٣٧

لا ينال شيء إلّا بحق آل محمد وجاههم عليهم السلام ٣٩

بيان الشأن الكبير لآل محمد صلوات الله عليهم ٤٢

شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم ٤٣

شفاعة شيعة آل محمد عليهم السلام لمحبيهم وأصدقائهم ٤٧

معنى الشفاعة المقبولة لآل محمد صلوات الله عليهم ٤٧

آل محمد يُدخِلون أهل الجنةِ الجنّةَ وأهل النار النار ٤٩

جعل الله أمر خلقه إلى آل محمد في الدنيا والآخرة تكرمةً لهم ٥٢

دليل خلق آل محمد صلوات الله عليهم على أعْدلِ مزاج ٥٦

في أن آل محمد عليهم السلام الحُجب ٦٤

في أن جميع خلق الله ترجع أمورهم إلى آل محمد عليهم السلام ٦٦

بيان معاني إيمان الراسخين في العلم ٦٨

١ ـ عدم منع الألطاف ٦٨

٢ ـ عدم تكليف الشدائِد ٦٨

٣ ـ عدم زيغ القلوب عن الثواب والرحمة ٦٩

٤ ـ عدم زيغ القلوب عن اليقين والإيمان ٦٩

رأي الشيخ الأوحد في إيمان الراسخين ودعائهم ٧٠

بيان أن النور هو علي وأبناؤه عليهم السلام ٧٤

بيان المراد مما أنزله الله تعالى ٧٥

بيان اتباع آل محمد عليهم السلام للرسول الأكرم ٧٧

دعاء الراسخين بعدم إزاغة قلوبهم عن ولاية آل محمد ٧٨

في أن كلام آل محمد عليهم السلام لا يُعرف على الحقيقة ٨٠

معنى الكتابة في لغة أهل العصمة صلّى الله عليهم ٨٣
في أن التائب تُمحى منه الصورة القبيحة ٨٥
في أن الخيال تحصل فيه الصور بالانطباع ٨٨
بيان معنى بقاء طينة الإنسان في القبر مستديرة ٨٩
بيان المدد الذي يُكتب به الإنسان مع الشاهدين ٩٠
معنى دعاء الراسخين بعدم إزاغة قلوبهم ٩٢
معنى تغيّر القلوب والدور الإلهي فيه ٩٦
في أن دعوة الراسخين دعوة انقطاع لله تعالى ١٠٠
خوف محمد وآل محمد صلى الله عليهم أجمعين من الله ١٠٢
بيان أن الإخلاص سبب خوف آل محمد عليهم السلام ١٠٦
بيان أن الثبات على الهداية برحمة الله تعالى ١٠٧
بيان حقيقة رحمة الله وأنها ليست رقّة القلب ١١٠
الفرق بين ماهية رحمة الله ورحمة الخلق ١١٤
بيان أنه لا قوة لنا على الثبات على الهداية إلّا بالله ١١٥
ولاية آل محمد عليهم السلام تتمّم ما نقص من الأعمال ١١٧
استعمال القول بفعل الثواب وفعل العقاب في الوعد والوعيد ١١٨
تتمة روايات الشفاعة ١١٩
دعاء القائم المهدي عليه السلام بغفران ذنوب الشيعة ١٢١
استعمالات لفظة ولي الله تعالى ١٢٤
١ - تولاه وتكفل به ١٢٤
٢ ـ وجّهه إلى جهته التي خلق لها ١٢٤

٣ ـ ولّاه واسترعاه من عباده ما يحتمله ١٢٥
٤ ـ الحامل للواء الحمد ١٢٥
بيان أن العبد في جميع أحواله مُقَصِّر ١٢٦
الذنوب لا تُمحى إلّا برضا محمد وآل محمد عليهم السلام ١٣٠
الفرق بين زوال الذنب بالتوبة وزواله برضا آل محمد ١٣٣
رضا آل محمد في زوال الذنب أقوى وأشمل من التوبة ١٣٣
فروقات بين رضا آل محمد ورضا الله في زوال الذنب ١٣٤
١ ـ أن رضا آل محمد متّحد مع رضا الله ١٣٥
٢ ـ أن رضا الله في رضا آل محمد عليهم السلام ١٣٥
٣ ـ أن رضا آل محمد شرط لرضا الله شرط صحة ١٣٦
٤ ـ أنه لا رضا لله تعالى إلّا رضا آل محمد عليهم السلام ١٣٧
بيان أقسام الرّضا ١٣٨
١ ـ رضا تقوّم بآل محمد ، تَقَوُّم ظهور ١٣٨
٢ ـ رضا هو حقيقتهم ١٣٨
٣ ـ رضا تقوّم بآل محمد ، تَقَوُّم صدور ١٣٨
٥ ـ أن رضا آل محمد ملازم لرضا الله تعالى ١٤١
بيان سرّ الله تعالى ومقاماته ١٤٤
١ - ١ ـ مقام الكنز المخفي ١٤٤
٢ ـ مقام محبة المعرفة ١٤٦
٣ ـ مقام المعرفة ١٤٧
بيان مقدار ما يحيط آل محمد عليهم السلام من علم الله تعالى ١٥٠

بيان معنى العلم الإمكاني الراجح الوجود ١٥٣

الأسرار التي ائتمن الله عليها آل محمد عليهم السلام ١٥٤

في أن آل محمد عليهم السلام قائمون برعاية الخلق ١٥٥

هل إرادة آل محمد تغيّر إرادة الله تعالى ؟ ١٥٦

لَيْس لآل محمد عليهم السلام مَشِيئة سوى مشيئة الله تعالى ١٥٨

بيان أن شفاعة آل محمد عليهم السلام إسقاط لحقهم ١٦٠

علة رعاية آل محمد عليهم السلام لأمر خلق الله تعالى ١٦١

معنى اقتران طاعة الله تعالى بطاعته آل محمد عليهم السلام ١٦٢

معنى آخر لقرن طاعة الله تعالى بطاعة آل محمد عليهم السلام ١٦٧

استوهاب آل محمد عليهم السلام ذنوب شيعتهم ١٦٩

معنى شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم ١٧٣

بيان أن طاعة الله علّة شفاعة آل محمد عليهم السلام ١٧٧

في بيان ما تصدر عنه الطاعة ١٨٣

معنى الأخيار والمراد منهم ١٨٦

معاني الأبرار ١٨٧

١ ـ الأبرار هم الصادقون مع الله تعالى في جميع المواطن ١٨٧

٢ ـ الأبرار هم الّذين استقرّت حقائقهم على وجه واحد ١٨٨

٣ ـ الأبرار هم أولياء الله على خلقه تكرّماً لذاته ١٨٩

في أن الله جعل آل محمد عليهم السلام ظاهره في خلقه ١٩٠

في أن الله جعل آل محمد عليهم السلام معانيه وبيوته ١٩١

بيان عظيمِ حقّ آل محمد صلوات الله عليهم ١٩٣

إمكان معرفة آل محمد عليهم السلام ١٩٤
محذور المعرفة الإجمالية لآل محمد عليهم السلام ١٩٧
شفاعة آل محمد صلوات الله عليهم رحمةٌ لنا ٢٠٣
بين رحمة الله تعالى ورحمة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٠٥
بيان معاني الصلاة على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٢٠٦
علة استغفار الملائكة لمحمد وآله وأنه استغفار لشيعتهم ٢٠٨
علّة استغفار محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ٢١١
وجوب الصلاة على النبي عند ذكر اسمه الشريف ٢١٢
بَين نَصب وجَرٍّ لفظة الآل بعد العطف ٢١٤
اختلاف المعنى بَين نَصب وجَرٍّ لفظة الآل ٢١٦
تساوي رسول الله وآله في الوجود والصلاة ٢١٦
معنى التسليم على محمد وآل محمد عليهم السلام ٢١٨
اقتران الصلاة على النبي بالسلام ٢٢٠
أقسام المُسَلِّمِين على آل محمد عليهم السلام ٢٢١
بيان التوكل على الله تعالى ٢٢٣
شرح وداع الإمام عليه السلام في الزيارة ٢٣١
ما يقال عند وداع الإمام المعصوم عليه السلام ٢٣١
بيان معنى ترحّم الله على آل محمد عليهم السلام ٢٣٤
دعاء الملائكة لآل محمد عليهم السلام ٢٣٧
أهمية كون الزائر راغباً في العودة للزيارة ٢٣٩
بيان أن زيارة الإمام عليه السلام تزيد في العمر والرزق ٢٤٢

الدعاء للحشر في زمرة آل محمد عليهم السلام ٢٤٤
آثار زيارة الإمام المعصوم عليه السلام ٢٤٥
سبب فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام على غيره ٢٤٧
بيان معاني الحَوض ٢٥١
الحَوض بيد آل محمد عليهم السلام ٢٥٢
الدعاء للكون من حزْبِ آل محمد عليهم السلام في الآخرة ٢٥٥
معنى تمكين المؤمن في دولة آل محمد عليهم السلام ٢٥٦
معنى الحياة في رجعة آل محمد عليهم السلام ٢٥٧
رجوع من محض الإيمان مع القائم عليه السلام ٢٥٩
معنى التمليك في دولة آل محمد عليهم السلام ٢٦٠
الفرق بين الحمد والشكر لله تعالى ٢٦١
بيان معنى طاعة الجوارح والشكر عليها ٢٦٢
تفضُّل الله تعالى على عباده بالعبادة ٢٦٩
غفران الله للذنوب بشفاعة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٧١
زوال الخطايا بمحبة آل محمد عليهم السلام ٢٧٢
رِفعة المؤمن بالولاية لأهل البيت عليهم السلام ٢٧٣
تشريف العبد بالطاعة لله تعالى ولآل محمد عليهم السلام ٢٧٥
أثر هداية آل محمد صلوات الله عليهم ٢٧٦
بيان أثر زيارة آل محمد صلوات الله عليهم ٢٧٧
بيان معنى الرضوان ٢٨١
الدعاء لنيل أفضل ثواب من الزيارة ٢٨٢

دعاء المؤمن للعودة لزيارة الأئمة عليه السلام بنية صادقة ٢٨٤
معاني الحلال الطيب ٢٨٥
الفرق بين الحلال ورزق الله تعالى ٢٨٦
جواز طلب الحلال الخاص ٢٨٧
الدعاء من أجل بقاء التواصل مع محمد وآل محمد عليهم السلام ٢٩٠
الدعاء لشمول توفيق آل محمد عليهم السلام للمؤمن ٢٩٤
معنى لفظة (اللهم) في الدعاء ٢٩٦
معنى إبلاغ السلام لأرواح آل محمد صلوات الله عليهم ٢٩٨
الاختلاف في معرفة حقيقة الروح ٢٩٩
معنى ورق الآس والأظلّة ٢٩٩
بيان أنّ الروح جِسم ٣٠٠
بيان أنَّ الروح أمرد مجرد ٣٠٢
بيان أنَّ الروح لونها أصفر ٣٠٣
في بيان شكل الروح ٣٠٦
في بيان صورة الروح قبل التكليف ٣٠٧
بيان أن الجسد جَسَدان ٣٠٧
١ - جسد عنصري ٣٠٧
٢ ـ جَسدٌ أصلي ٣٠٨
تركّب الروح من ستّة أشياء ٣١٠
الفرق بين الرّوح والجسد الجزئيين والكليين ٣١٣

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٣١٩
فهرس الأحاديث ٣٣٩
الفهرس الموضوعي ٣٧٧
فهرس المحتويات ٣٨٩